

# المقطف

الجزء السابع من المجلد السادس والعشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١ - الموافق ١٤ ربيع الأول سنة ١٣١٩

## المدرسة الكلية ومكتبها

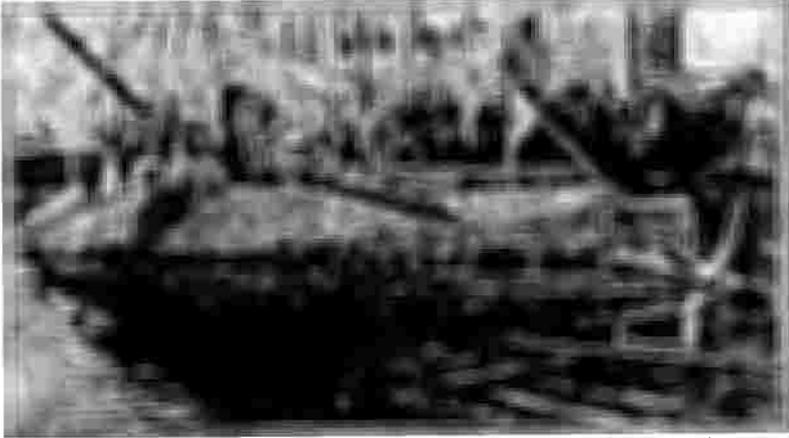
انتهت الآن السنة الخامسة والثلاثون منذ انشئت اول مدرسة جامعة في الديار العربية بعد ما تقاص منها ظل العلم وبرزت شمس في ربوع المغرب . انشئت في مدينة بيروت مرضعة الحكمة في عهد الرومان وأوت يوم انشائها الى دار صغيرة للطيب الذكر والاثر المرحوم بطرس البستاني . دخل تلك الدار نحو ستة عشر تلميذاً واخذ رئيس المدرسة ومنشئها الدكتور دانيال بلس يلقي علينا بعض الدروس الجبرية والمرحوم الشيخ ناصيف اليازجي دروس النحو والبيان من كتابيه نار القرى وعقد الجمان وغيرها من الاساتذة غيرها من العلوم وفي العام التالي جاء الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات والدكتور بوست وانضموا الى اساتذة المدرسة وشرعوا في تدريس العلوم الطبية . وبعد سنتين آخرين - وكان قد مر على المدرسة اربع سنوات - وقف حجة في منبر الخطابة امام والي دمشق ومصرف بيروت ووجهاء البيروتيين واللبنانيين وخطبوا في بعض المواضيع العلمية والفلسفية والادبية والاجتماعية مما تعلموه عن غوامض الكون وقوى العقل واسباب الارتقاء وطالبوا الحكومة بما يجب عليها نحو امتها وعاهدوا بلادهم امام ربهم ان يبذلوا النفس والنفس في سبيل ارتقاءها . وسارت المدرسة الكلية على هذا النسق سيراً بطيئاً بقدماً راسخة وبنيت لها داراً في رأس بيروت من اجل دور العلم في اطياب بقعة من بقاع الارض تشرف على البر والبحر والحيال والوهاد . ومر عليها خمس عشرة سنة وحرية القلم وحرية اللسان مطلقتان لاساتذتها وتلامذتها يؤمنون ويصدقون ويشكرون والناس يقرأون وتستعز نفوسهم بعد سني اللذ المتوالية . حتى اذا زرنا القطر المصري قبيل الثورة العرابية قابلنا خدوياً ووزراؤها كأننا وفود من دار العلم

والعرفان وسفراء من بلاد الحربة والاستقلال لما كانوا يسمعون عن بيروت ويقرأونه في جرائدها

لكن ما أسرع ما تنفيذ الايام . اول خطبة عمومية تليت في دار تلك المدرسة عند توزيع شهادتها تلونها مطالبين الدولة بالاصلاح والامة بالسعي فصفق لنا والي سورية قبل غيره . وآخر شيء وصلنا من والي سورية قبل ان غادرناها اخطار رسمي يمنع حرية الصحافة الا ان المدرسة الكلية جسم حي نام وهي مثل كل الاجسام الحية تعرض لها العوارض الخارجية فتضعف اولاً وتكسح حتى اذا الفتها زال انفعالها منها وعادت الى النمو والرياحان واي نمو اظهر من النمو الذي رآته في السنوات الأخيرة فقد اتسعت مبانيها باضافة الدور والكثيرة اليها وأثنى فيها قسم استعماري كبير تعلم فيه مبادئ العلوم واللغات وقسم تجاري لتخرج الشبان في ماتس الحاجة اليه للتجارية . وزاد عدد تلامذتها زيادة لا مثيل لها بعد ان بقي عددهم عشرين سنة دون المئة في قسميها العلمي والطبي صار فيها الآن ٢٢٢ تلميذاً وبلغ عدد تلامذة القسم الاستعماري والتجاري ٣٢٢ تلميذاً . وقد بلغ عدد الذين اتوا دروسهم في قسميها العلمي حتى الآن ١٩١ وفي قسميها الطبي ١٨٣ وفي قسميها الصيدلي ٧٨ وفي قسميها الاستعماري ٤١٦ يطرح منهم ١٦٧ لانهم درسوا في قسمين او اكثر من اقسامها فيبقى سبع مئة شاب كلهم تقريباً من رعايا الحكومة العثمانية ومنهم الآن التجار والاطباء والمحامون والمعلمون والمحررون والموظفون في الوظائف الادارية المختلفة وهم كلهم اليد الطولى في اعادة العلم والعرفان الى ديار المشرق

وتمتاز المدرسة الكلية على غيرها من مدارس مصر والشام بتربيتها تلامذتها في المطالعة فقد اعدت لهم مكتبة كبيرة فيها نحو عشرين الف مجلد وضعتها في دار فسيحة كثيرة النور مطلقة الهواء ترى صورتها من الداخل في اول هذا الجزء وفيها من نخبة كتب المراجعة كالانسكلوبيديا البريطانية والانسكلوبيديا الاميركية والانسكلوبيديا ريس وكتب بليني في التاريخ الطبيعي ونحو ذلك من الكتب الشهيرة التي يعني كل ثمنها عن مكتبة كبيرة . واكثر الكتب باللغة الانكليزية ولكن فيها نحو الف مجلد باللغة العربية وبعضها من كتب الخط النادرة وفيها ايضاً الف ومثنا مجلد في العلوم الطبية ونخبة المجلات العلمية بالعربية والانكليزية والفرنسوية . والتلامذة دثبون على مطالعة هذه الكتب والمجلات ولا سيما ما يتعاق منها بدروسهم حتى تثور اذهانهم وتتسع معارفهم ولذلك يخرجون من المدرسة وقد عرفوا من تاريخ العلم والفلسفة واقوال العلماء واراتهم ما بقصر عن استيفائهم كتب التدريس

## الغواصة العثمانية



تمس الحاجة الى شيء من الاشياء فيبحث عنه المخترعون والمستنبطون وبدأبون جهدهم وهم يصنعون ما يظنونهُ وافيًا بالعرض فلا يبي به ولكن لا يذهب تعبهم سدى بل يكون اساساً لاستنباط آخر يمكن العمل به فلا يكاد يظهر حتى يرى كل احد نفعهُ ويتبع استعماله حالاً. وهذا شأن أكثر المخترعات الحديثة

وقد ابناء في فصل سابق نشرناه في الجزء الثاني الصادر في غرة فبراير الماضي ان الناس شعروا بالحاجة الى سفينة نفوس تحت الماء وبدلوا جهدهم في استنباطها منذ ثلثمئة سنة ولكنهم لم يهتدوا الى عمل سفينة نفي بالعرض الا الآن وحالما ثبت ان السفينة المطلوبة قد صنعت اخذت الدول البحرية تهتم بعمل سفن مثلها

وقد قرأنا الآن ان رجلاً انكليزياً اسمه غرت اشترك مع نوردنفلت صانع البندقية المنسوبة اليه وصنع سفينة نفوس تحت الماء منذ سنة ١٨٨٨ ثم صنع سفينة اخرى انقضاها تمام الاتقان وابتاعها منها الحكومة العثمانية وهي المرسومة ههنا

طول هذه السفينة مئة قدم وتقرينها ١٦٠ طناً وفيها آلة بخارية قوتها ٢٥٠ حصاناً وهي تسير على وجه الماء كالسفن العادية ٩٠٠ ميل بحري اي قدر ما تستطيع حملهُ من الوقود. واذا اريد ان تسير تحت الماء سدت مدخنتها وفتحة دخول الهواء اليها وسحب الماء الى حياض ثلاثة فيها فتقل وتفوص في الماء. ويكون الماء حاراً جداً في آليها البخارية فتبقى دائرة وتدفع

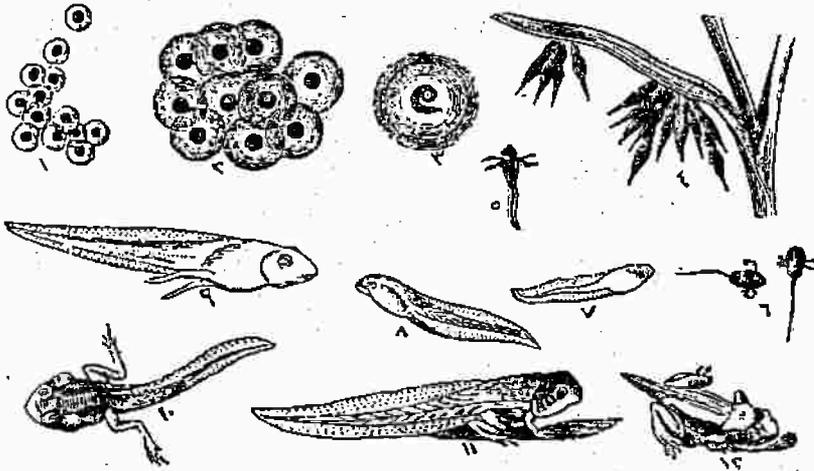
الشيئة تحت الماء ولا يبقى ظاهراً منها إلا مرقب زجاجي صغير يرى منه ما حولها  
وغني عن البيان ان السفن الفروسة تستطيع الذنوب من البوارج الكبيرة لقتف الترييد  
تحتها فاذا كآرت عند الدول تغيرت بها الحروب البحرية واختلف مصير العمران عما نراه  
عليه الآن

## طبائع الضفدع

طبائع الحيوان غرائب في غرائب وتزيد غرابتها اذا درسها المرء درساً مدققاً وقابل بين  
انواع الحيوان واصناف كل نوع منها وما يمتاز به بعضها عن بعض  
والضفدع من الحيوانات الحفيرة بكونه صوتها ولو كان تسبيحاً وتسميز النفس من منظرها  
وملمسها ولو كان البعض يأكلونها ويتنافسون بلحمها . يراها كل احد مراراً في عامه ولكن قل  
من درس طبائرها من غير العلماء الراحمين . اما علماءنا الذين تكلموا في طبائع الحيوان فقال  
الدميري منهم "انها تولد من المياه القائمة الضعيفة الجري ومن الفنون وعقب الامطار  
الغزيرة حتى يظن انها تقع من السحاب لكثرة ما يرى منها على الاسطح عقب المطر والريج  
وليس ذلك من ذكر وانثى وانما الله تعالى يخلقها في تلك الساعة من طباع تلك التربة"  
وقوله هذا مثل كثير من اقوال المتقدمين الذين يجيئون على العلة الاولى كل ما يجيئون  
علة الثانية

والحقيقة ان الضفدع وكل انواع الحيوان لا تولد الا من ذكر وانثى فبيض الانثى يبيض  
صغيراً مستديراً كما ترى عند الرقم ١ في الشكل الاول وفي كل بيضة نقطة مظلمة حولها مادة  
هلامية والغالب ان تكون هذه البيوض منظومة سطحاً طويلاً جداً كسطح اللؤلؤ طوله يضع  
اقدام . ويتصل بها اللقاح من الذكر بعد خروجها من الانثى كما يحدث في بيض السمك فتأخذ  
تنمو وتكبر كما ترى عند الرقم ٢ . والنقطة السوداء التي في قلبها تمتص حرارة الشمس وتنمو بالانقسام  
كما ينمو غيرها من الحويصلات الحية حتى تصير جسماً مستطيلاً كما ترى فوق الرقم ٣ ثم تشق  
الغلاف الذي حولها وتخرج من بيوضها دعامة صغرة تسبح في الماء وتعلق بما فيه من الاعشاب  
كما ترى فوق الرقم ٤ . وتولد لها خياشيم لتنفس بها كما ترى فوق الرقم ٥ و٦ وتعود الخياشيم  
فتندغم فيها ويكون ذنباً دقيقاً فيكبر ويتسع وتصير مثل السمك تماماً كما ترى فوق الرقم ٧ و٨ .  
ثم يتولد لكل منها رجلان كما ترى فوق الرقم ٩ و١٠ ويتولد لها يدان ايضاً كما ترى فوق

الرقم ١١ وقد تظهر يداها قبل رجلها ويقصر ذنبها فتصير اقرب الى الضفدع منها الى السمكة كما ترى فوق الرقم ١٢ واخيراً يزول ذنبها تماماً وتصير ضفدعاً تامة الخلقة مثل ابها واما وما لا يعلمان شيئاً من امرها لانهما يتركانهما وهي بيضة بعد ان يضعها في مكان صالح لها هذا اذا كانت الضفدع مما يبيض أيضاً كثيراً يكفي لحفظ النوع ولو هلك الكثير منه واما اذا كانت مما يبيض قليلاً فلا تترك بيضها للطبيعة كما يترك عامة الناس اولادهم بل نعتني به اعتناء خاصاً كما يعتني الخاصة باولادهم واليك بيان ذلك لما فيه من الغرابة والفكاهة



النكل الاول

فلما ان الضفدع تبيض بيضها في الماء وهي تختار الماء الرائد الضفدع وكثيراً ما يحدث ان يكون الماء بركة كبيرة يقيم الماء فيها اشهرًا فتلبث الدعاميص فيها زماناً طويلاً وهي تنمو وتكبر مفضلة الحياة المائية على الحياة البرية حتى تصير قدر الضفدع الكبيرة ولا تطرح ذنبها لانه يعينها على السباحة . ويحدث ايضاً ان ينضب الماء سريعاً فتبادر الدعاميص الى التعلق باخلاق الضفدع فتنبت ابدنها وارجلها ويزول ذنبها حتى اذا جف الماء تماماً مشت على اليابسة كالضفدع الكبيرة ولو كانت صغيرة كاللؤلؤ او اصفر والاول والثاني صفتان مختلفان وقد لا نجد الضفدع ماء ركدًا لتضع بيضها فيه فنضعه تحت حجر وقاية له من اشعة الشمس ويكون حينئذ كبيراً جداً فيقضي الجنين في البيضة الطور الاول من حياته الذي يجياه حينئذ يكون دعوماً حتى اذا خرج منها خرج ضفدعاً كاملة ومن الضفدع نوع يضع لبيضة حفرة مستديرة قرب الماء يضعه فيها بعد ان يحوطه بشيء

من الزبد كغوة الصابون حتى اذا خرجت الدعاميص من هذا البيض سارت الى الماء واقامت فيه الى ان تظهر قوائمها ويذول ذنبها . ونوع يضع بيضة في اوراق الاشجار ويحوطه بالزبد على ما تقدم ويحفظ ظاهر الزبد وبسيل باطنه فتخرج الدعاميص من البيض تسبح في السائل الذي حولها الى ان يقع عليها المطر فتانزل معه الى البرك التي تجتمع تحت الاشجار . وقد تلتف اوراق الشجر على البيض فتقيه من الشمس الى ان يقع المطر فتانزل معه الى برك الماء ومنها نوع يبني لبيضة عشاً مستديراً من الطين في الماء ويعليه رويداً رويداً حتى يرتفع عن سطح الماء قليلاً . ويظهر فيه كخلفة مستديرة . تبنيه الاثني يديها وزوجها جالس على ظهرها وتحمه بطنها من الداخل حتى يصير متيناً صقيلاً وتبيض فيه وتترك يعضها مطمئنة وتخرج الدعاميص منه وتبقى في الدش الى ان يتهدم



الشكل الثالث



الشكل الثاني

ظهر مما تقدم ان الضفادع فريقان فريق بيض بيوضاً كثيرة جداً ويترك بيوضه للطبيعة يعيش منها ما يعيش ويموت ما يموت . وفريق يحوط لصغارها تحوطاً ماً بحفرة يعضها فيها او كرة هلامية يحوطها بها او بيت من الطين يبنيها لها . وقد بقي فريق ثالث وهذا لا يترك البيوض وشأنها ولا يحوط لها ويتركها بل يحفظها بنفسه الى ان تظهر الدعاميص منها او الى ان تقوى على السعي لنفسها من ذلك الضفدع القابلة وهي برة كثيرة في سويسرا وفرنسا وغربي المانيا ومن خواصها ان الذكر منها يحمل بيض انثاه بين نخديه رابطاً اياها برابط كما ترى في الشكل الثاني ويبقى حاملاً لها الى ان يمضي الوقت لخروج الدعاميص منها فيمضي بها الى الماء ويضعها فيه . ولا يعلم كيف يستلقي البيض من انثاه ويربطه بين ساقيه ولكن الرباط يكون في البيض حال خروجه من الاثني كما هو معلوم في جبل القرم

ويقال ان الذكر يجلس وراء الاثني ويوصل اول جبل البيض باحدى ساقيه ويصير ينقلب على نفسه وجبل البيض يخرج منها الى ان يلتف الجبل كله على ساقيه حتى اذا تم له ذلك غنى اغنية السرور بصوت اطرب من النقيق وسار في طلب رزقه الى ان تم مدة الحضانة

ويحين الوقت لخروج الدعاميص فيمضي بها الى الماء على ما تقدم  
وفي جزيرة سيلان ضفدع من ضفادع الاشجار نضع يعضها في كيس وتجعله على بطنها  
كما ترى في الشكل الثالث وتختبئ الى ان تخرج الدعاميص منه  
وفي جراث مثل ضفدع يحمل دعاميصاً على ظهره كما ترى في الشكل الرابع والذي  
يحملها الذكر لا الانثى وفي هذه الدعاميص مادة غروية تلتصق بها بظهر ابيها وتبقى لاصقة به  
الى ان يتم نموها وتظهر قوائمها وهو يحملها صابراً كما حمله ابوه من قبله



الشكل الخامس



الشكل الرابع

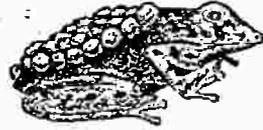
وفي فنزويلا وترندال ضفدع اذا جفت البرك اسرعت دعاميصها الى ظهر ابيها او الى  
ظهر عجوز آخر سواء كان ابيها او لم يكن ولصقت به فيحملها ويسير بها الى بركة  
وفي بلاد غينيا الهولندية ضفدع توجد ودعاميصها لاصقة بظهرها كما ترى في الشكل  
الخامس وهي الانثى لا الذكر كأن حمل الصغار يختلف باختلاف البلدان فيكون في بعضها  
قسمة الانثى وفي بعضها قسمة الذكر

والضفادع المتقدم ذكرها تحمل صفارها من غير ان يكون في بدنها جهاز خاص معد  
لحملها به ولكن في بلاد برازيل ضفدع من ضفادع الاشجار على ظهرها حفرة كبيرة كأنها  
حظيرة يحيط بها سور فتضع بيضها فيها كما ترى في الشكل السادس على الصفحة التالية  
وتجعله الى ان تخرج الدعاميص منه . وهناك ضفدع اخرى فيها ما هو اعرب من ذلك  
فان في ظهرها حفراً صغيراً والظاهر ان الذكر يستلقي البيض من اتناه ويفرقه في هذه الحفرة  
فيفرق فيها ويبقى هناك الى ان تخرج الضفادع الصغيرة منه كما ترى في الشكل السابع ويمضي  
عليها ثلاثة اشهر من حين يوضع البيض في الحفرة الى ان تخرج الصغار منه وتسمى في طلب رزقها  
ولا تنتهي غرائب الضفادع هنا بل بقي منها ما هو اعرب من ذلك كثيراً في الضفدع  
التي اكتشفها الشهير دارون في بلاد شيلي فان عجوزها ( وهو ذكر الضفدع ) يتلعق البيض  
حاملها تبيضه اتناه لا لكي يأكله ويقتدي به كما تفعل حيوانات كثيرة تأكل اولادها بل

لكي يحضنه في بطنه وبقية شر الاعداء ويمهد له سبيلاً للنمو آتياً . وهو لا يتعلمه الى معدته بل الى كيس كبير في بطنه لا يباب له الا من فيه . وفراغ هذا الكيس ممتد تحت بطن العلجوم وحول حقويه حتى يكاد يصل الى سلسلة ظهره . والبيوض كبيرة وعددها قليل من خمس الى خمس عشرة بيضة فتخرج الدعاميص منها تسرح وتمرح في جوف ابها الى ان يتكامل نموها وهو صابر صبر الكرام وتضطر احشاؤه ان تضيف من اجل ذلك وان يقال طعامه كثيراً لكنه لا يشكو ضيقاً بل يصبر على بلواه الى ان تكبر صغاره وتصبح قادرة على السعي والدفاع عن نفسها فتخرج من فيه الواحدة بعد الاخرى ولا تدري ان بنات خالتها الضفادع المائة العادية يذهب اكثرها فريسة لوالديها



التكلس الساج



التكلس الساج

وفي فنزويلا ضفدع أخرى اب ان تكون اقل ابتاراً على نفسها من هذا العلجوم فان في ظهرها ثقباً كبيراً يوصل الى باطنها يتفرع منه دهليزان طويلان يمتدان حول حقويه حتى يكادا يحيطان بها . ولا يعلم كيف يتكون هذا الفراغ بين جلد الضفدع واحشاؤها ولا هل هو فيها دائماً او يتكون في فصل التوليد فقط . ولا اتصال بينه وبين المبيض فلا بد من ان يخرج البيض من المبيض اولاً ثم يوضع في الثقب الذي على ظهر الضفدع ولعل الذكر يفعل ذلك اي انه يستلقي البيوض ويضعها في الثقب المشار اليه . والبيوض كبيرة قطر البيضة منها ستمتر وعددها قليل وجد منها اربع في الغرفة الوسطى واحدى عشرة في الدهليزين اللذين على جانبيها وتمتاز دعاهيه بكبر خياشيمها التي تنفس بها فانها تبرز منها ولشعب حتى تغطي بدنها والمنظرون ان الدعاميص تنفس بهذه الخياشيم وتفتدي بها ايضاً كانهما الشيمة التي يلتف بها جنين الانسان . وهي بلغت الدعاميص اشدها مضت بها امها الى الماء والفتها فيه حاسبة انها صارت اهلاً للنضال في معترك الحياة . وهذا قليل من غرائب الحيوان

## احوال السودان

من فيكونت كرومر الى مركز انسدون

مولاي . جاء في تقرير مسبب مفيد جداً من السر رجينلد ونجت عن ادارة السودان في السنة الماضية ولي الشرف ان ارسل الآن نسخة منه اخصرت من غير ان حذف شي مما فائدته عامة لا شبهة في انه تم كثير من النجاح في السودان بعد استرجاعه ويظهر من مراجعة تقرير السر رجينلد ونجت ان في كل جهة تقريباً مجالاً واسعاً للاصلاح والامران اللذان تمس الحاجة اليهما اكثر مما تمس الى غيرهما في ما اظن زيادة الموظفين الانكليز ورأس المال الاتفاق على سكك الحديد والري اما الامر الاول فيمكن اتمامه بغير صعوبة كبيرة . فقد عين بعض من الشبان الملكيين المتقنين وسيكونون مبدأ حكومة السودان الملكية والمرجح ان ينضم اليهم غيرهم مع الزمان . ولما زرت السودان حديثاً عجبت من همه الضباط الذين انيطت بهم الخدمة الملكية ومن كفاءتهم وهم في حالة السودان الحاضرة خير من تناط بهم الادارة هناك وان بدا منهم شي من الخطأ اقله خبرتهم في الامور الادارية فقليل من النصح والارشاد يصلح هذا الخطأ لاسيما وانه غير مقصود وقد ذكر السر رجينلد ونجت ما يعترض يد على حصر الخدمة الملكية بالضباط العسكريين وهو ان الضباط معرضون دائماً لان يطالبوا الى مكان آخر فيخل نظام الادارة التي كانوا فيها . وزد على ذلك ان الضباط الذين يأتون ليقوموا مقامهم يمضي عليهم زمن قبلما يعرفون من لغة البلاد واطوار اهلها ما يلزم للقيام بما يجب عليهم ولذلك تدعو الضرورة الى انشاء ادارة ملكية في السودان . وأكرر القول بانه يجب ان تبذل العناية التامة في انتقاء الموظفين لهذه الادارة اما الامر الثاني الذي اشرت اليه آنفاً فليس من غرضي ان اسهب فيه الآن ونكبي اقول ان نجاح السودان يبقى قليلاً ما لم تنفق فيه الاموال . ثم اني ارى الامل قليلاً ان يتفق احد الآن مالا طائلاً في تلك البلاد ما لم ير له معيناً ( من الحكومة ) واني الخ ( الامضا ) كرومر

تقرير السردار والحاكم العام عن احوال السودان المالية والادارية سنة ١٩٠٠

ان الحالة التي وُصفت في التقرير السنوي عن سنة ١٨٩٩ لم تتغير تغيراً جوهرياً

فقد استمرت الخابرات بين السودان والمستعمرة الايطالية من جهة تجديد النجوم ولكن لم

تعبن هذه النجوم حتى الآن والمرجح انه يشرع في ذلك قريباً

واستخدم الكولونل تلبوت مدير المساحة في مسح البلاد التي هناك ولا بد من ان نتأخر عمله  
نسرل التحديد الاخير ويرجى ان العلاقات الحسنة جداً بين الحكومة البريطانية وحكومة بلاد  
الحبش تدعو الى اتفاق قريب تام بين السودان والحبشة على الحدود الفاصلة بينهما . وتمهيداً  
لذلك مسحت البلاد التالية

اولاً من فمكا على البحر الازرق الى محطة حكومة السودان في الناصر على نهر السبّ  
بادارة الماجور جوين . وقد رسم هو ورجاله كل الاراضي التي مروا بها رسوماً مدققة ووصفوا  
كل الطرق التي ساروا فيها . وسار الماجور جوين الآن الى عاصمة بلاد الحبش لاستطراد  
اعمال المساحة حين اتمام المخابرات على التخموم بين الكولونل هارنجتون نائب الحكومة  
البريطانية في بلاط الحبشة وبين جلالة الامبراطور ملك

ثانياً من فشودا في نهر السبّ ونهر بارو الى غورى ومن ثم الى جلوجنو ياتم الى الناصر  
بطريق نهر يبور وذلك بادارة الماجور اوسنن . ولم يستطع ان يبلغ بحيرة رودلف كما قصد لان  
رجال الحبشة الذين على الحدود لم يفهموا مراده ففسروه على غير ما اراد ولكنه قام ثانية  
فاصدأ البحيرة والمنتظر انه لا يلقى المانع الذي لقيه اولاً

وازيل السد او النبات الطافي الذي كان يسد البحر الابيض وفتح الطريق في النيل الى  
النقط الشمالية من اوغندا ومحطة ولاية الكونغو الحرة في الرجاف

اما حصر النيل جنوبي متصل السبب في مجرى واحد ليزيد مقدار الماء الوارد منه فمسألة  
لم تحل حتى الآن . ولكن قد فتح طريق الملاحة وهذه اول خطوة لاتمام هذه الامنية لكن  
اتمامها يقتضي سنين كثيرة هذا اذا كان سهلاً

وفتح الطريق في اعالي النيل وصل بين شمالي اوغندا والخرطوم والقاهرة ولم يقتصر على ذلك  
بل شرع رجال الحكومة في ولاية الكونغو الحرة يجلبون حاجياتهم بطريق النيل بدلاً من  
ورودها بطريق غربي افريقية والكونغو

وان قلة البواخر في النيل الآن تمنع اتساع التجارة ولكن يرجى انه حينما يأتي الفيضان  
التالي يردى ببواخر اخرى من جهات اصوان وحلفا فيسهل علينا ان نقوم بما تشدعيه احوال  
البلدان الجنوبية تتصل العلاقات معها اتصالاً تجارياً يكون منه نفع متبادل

وقد اُيتمت نقطة للحكومة قرب كرو على ٥٥ ميلاً شمالي محطة الكونغو الحرة في الرجاف  
وهي ابعد نقطة الآن جنوباً للحامية السودانية

والبحث جارٍ في مسألة نقل المؤن والمهمات والبريد الى نقط اوغندا بسكة الحديد بين

حلفا والخرطوم وببواخر حكومة السودان وبدبهي انه يقتصد كثير في الزمن باستخدام هذا الطريق الى ان نتم سكة اوغندا

اما من حيث المديرية غربي البحر الابيض فقد أرسلت حملة بقيادة الكولونل سباركس الى بحر الغزال لكي تستكشف وتمثل المديرية الواقعة بين النهر والارض التي يعث ماؤها في نيل الكونغو وهي داخلية في حدود السودان على ما هي محددة في المعاهدة بين انكلترا وفرنسا في ٢١ مارس سنة ١٨٩٩ . ويرجى انه ينتج من هذه الحملة فتح بلدان بقيت زماناً طويلًا مقفلة عن منافع العمران والتجارة

وابعد المديرية الغربية التي تحكمها حكومة السودان الآن مباشرة مديرية كردفان التي احتلت عاصمتها القديمة الابيض في ١٧ ديسمبر سنة ١٨٩٩

ومديرية دارفور يحكمها الشيخ علي دينار حفيد السلطان حسين ولا تزال علاقته مع حكومة السودان ودية وقد سار السر رودلف سلاتين باشا الى الحدود لترتيب بعض الامور المتعلقة بادارة المديرية وموقعها بالنسبة الى السلطة المركزية في الخرطوم

وقد بقيت بقية من الدراويش الذين تقهقروا الى القرب من بوهر برئاسة رجل اسمه عرابي دفع الله في داركارا الى الجنوب الغربي من دارفور . وهي تفزو القبائل المستوطنة هناك على ما بلغنا وهذا غاية ما وصلت اليه من العبث بالامن ولا يحتمل ان هذه الشرذمة الضعيفة الباقية من جيوش الدراويش الكبيرة يستغل امرها فتقوض اركان السلم في مديرية دارفور او ما يجاورها ويظهر من الالتفات الى بلاد السودان بنوع عام ان الراحة كانت مستتية في العام الماضي في كل المديرية التي تديرها حكومة السودان وهذه الراحة لازمة جدا للبلاد والعباد لاسترجاع القوة التي ضاعت مدة سني الاضطراب والحروب المستمرة . وقد نتجت منها فوائد حمة وكان ماه الري واقيا والمطر غزيرا فجادت الفلال وكثرت الحبوب وهبطت اسعارها الى حد لم تبلغه منذ سنوات كثيرة . وهذه الامور مضافة الى ما يشعر به كل احد من استتباب الامن آلت الى ما يرضى من رضي السكان عن حالتهم الحاضرة ولذلك سار الاصلاح العام سيرا اقل بطئا مما كان ينتظر وان لم يكن سريعا في هذه الاحوال . ولا ينكر ان الارتفاع لا يزال في بدايته ولكن الادلة متوفرة على ان البلاد ستستفيد من الوسائل التي عمل بها لتجديدها وبث مبادئ الحكومة المنتظمة فيها التي تقيها من مساوي الماضي وتمهد لها مستقبلا تجديدهم الراحة والفلاح

المالية

يمكن الاعتماد على الارقام التالية المبينة على حساب السنة الماضية الى آخر نوفمبر الماضي وعلى ما يقدر لشهر ديسمبر ومنها تعلم نتيجة السنة الماضية .

المصروفات	الايراد
٨٣ ٠٠٠	٩٥ ٠٠٠
٣٨ ٠٠٠	٥٥ ٠٠٠
٠٩ ٠٠٠	٠٤ ٠٠٠
١٦ ٠٠٠	٣٦ ٠٠٠
١٣٢ ٠٠٠	١٤٠ ٠٠٠
٣٨ ٠٠٠	٤١٧ ١٧٩
٣١٦ ٠٠٠	٥٥٧ ١٧٩
٢٨٢ ٨٦٢	
٥٩٨ ٨٦٢	

فالعجز ٦٨٣ ٤١ ج . م او نحو ٠٠٠ ٤٠ ج . م . والسبب الاكبر لهذا العجز ان المصروفات قد رث باقل مما بلغت والايرادات قد رثت باكثر مما بلغت . ثم اتضح في آخر السنة انه لا بد من الغاء بعض الضرائب وتقليل البعض الآخر او تأجيل ربطه لانه لم يكن وقته فاذا ربط الآن كان ربطه عبئاً ثقيلاً على الاهالي واضراً بنجاح البلاد وادائها . وانت امور اخرى مانعة من تحقيق ما انتظرناه فاذا ذكر بعضها على سبيل التمثيل ليظهر حرج الموقف الذي نحن فيه وانه لم يكن في الامكان الوقوف عند حدود الميزانية . ففي اول الامر وجدنا انفسنا مضطرين الى وفاء خمسة وعشرين الف جنيه اُنقفت في العام السابق فوق المال المعطى لتمديد سكة الحديد الى الخرطوم وجاء طاعون المواشي خربة على اصحابها وعلى دخل الحكومة وتمدد مصر كما تمدد السودان ودعا الى تنقحات غير منظورة نحو ستة آلاف جنيه لمقاومته ووقاية القطرين منه ثم ان احلال الخرطوم دعا الى اقامة ادارة ملكية في تلك المديرية ابتدأت بداءة بسيطة جداً وتقدمت في غضون السنة فانتضى ذلك اتفاق ٣٥٠٠ ج . م رغباً عن الاقتصاد الكثير وهذا لم يقدر لما وضعت الميزانية . وقد جعلت التنقحات لهذه المديرية في ميزانية هذه السنة ٤٣٧ ٨ ج . م لانها تقدمت فصار لا بد من زيادة التنقحات لادائها

وينتظر ان تزيد تنقحات الاشغال العمومية ١٣٠٠٠ ج . م بسبب الزيادة اللازمة لبناء الدواوين والمنازل والمستشفيات وغيرها من المباني العمومية

وقد كانت سكة الحديد والاشغال العمومية عبئاً ثقيلاً على البلاد في العام الماضي وسيتبقى كذلك مدة طويلة ايضاً . واضطررنا الى تنقحات اخرى لم يعد لها مال في الميزانية من

ذلك تعيين لجان الاراضي والمهندسين لهندسة المدن وتعيين مفتش عام ومفتشين آخرين من الانكليز للبعثات البعيدة تأمينا لاهاليها الذين استأمنوا الى الحكومة ولاظهار قيمة الاصلاح في الجهات التي لا يزال اهاليها مرتابين في مقاصد الحكومة وحيث يخشى من نهوضهم عليها اذا لم يكونوا تحت سلطتها مباشرة . وجرى بالايادات مثل ذلك فالقوت عوائد القطعان وتسجيل البضائع في حاناء وعوائد القبانة في المديرية وكان المبلغ المقدرها في الايرادات ٨٠٠٠ ج. م. وأنقصت رسوم حوالات البوسطة ورسوم الحوالات على الخزينة من واحد في المئة الى نصف في المئة . وأعطيت اراض كثيرة في مديرية بربر من الاموال فنقص ايراد تلك المديرية وصار ٦٥٠٠ ج. م. بعد ان قدر ١٤٠٠٠ ج. م. ورفع جانب من عوائد النخيل في دنقلة . وورثت اموال اخرى من هذا القبيل جربا على مقتضى الحال

ورغمما عن ذلك كله ظهر في الايرادات كلها بنوع عام ميل الى الزيادة والاتساع وينتظر ان تبلغ الايرادات كلها ١٤٠٠٠٠ ج. م. وكانت في العام الذي قبله ١٢٦٥٩٦ ج. م. فجملة الايرادات تنقص ١٨٥٠٠ عما قدر لها ولكن اذا استثنينا العجز من ايرادات مديرية بربر وايرادات البوسطة وبلغ ١٣٥٠٠ ج. م. والعجز من الغاء عوائد القطعان وتسجيل البضائع وهو ٨٠٠٠ ج. م. فبقية الايرادات تكون قد بلغت ما قدر لها وزادت عليه نحو ٣٠٠٠ ج. م. وكذلك المصروفات اذا قبولت بما قدر لها . ولا يمكن اتمام هذه المقابلة حتى الآن بالتفصيل ولكن اذا اغضينا عن ميزانية سكة الحديد التي اضيفت الى مصروفاتها بمبلغ باقية عليها من حساب العام السابق وعن ميزانية الاشغال العمومية والتلغراف فليس في المصروفات الاخرى كلها عدا مصروفات سواكن ما يسر كثيرا او يسي كثيرا

اما مصروفات سواكن فقدرت ٢٦٢٠٠ ج. م. ولكنها انقصت من وجوه مختلفة في غضون السنة ولذلك لا ينتظر انها تزيد على ١٦٠٠٠ ج. م. وزادت مصروفات التلغراف نحو ٦٥٠٠ ج. م. لانه لما وضعت الميزانية لم ينظر فيها الى النفقات اللازمة لتمديد خطوط التلغراف وقد اتفق الاعتماد الاضافي وهو ١٥٠٠٠ ج. م. على انشاء البرامج والكباري جنوبي الابرة ولا يزال الفرق عظيما بين المصروفات والايرادات ولكن جانباً كبيراً من المصروفات صرف على انشاء مبان وعلى اعداد المعدات اللازمة ابتداء في الادارات المختلفة مما لا يحسب عادة بين المصروفات العادية بل يعين له مال خاص من موارد اخرى غير موارد الايرادات الى ان تكثر ايرادات البلاد وتصبح كافية للاتفاق على ما يعد رأس مال للمستقبل وميزانية سنة ١٩٠١ على ما يأتي بالجنهات المصرية

المصروفات		الايادات	
الخرطوم	٢١٣٧٤	الخرطوم	١٩٠٠٠
بربر	١١٧٤٧	بربر	١٠٠٠٠
دقنة	١٣٥٠٠	دقنة	٢٨٠٠٠
سنار	١٤٣٩١	سنار	٠٤٠٠٠
كسلا	٠٨٨٣٨	كسلا	٠٣٥٠٠
سواكن	١٥١٢٨	سواكن	١٠٠٠٠
حلفا	٠٢١٥٤	حلفا	٠٤٥٠٠
فشودا	٠٣٧٠٠	فشودا	٠١٠٠٠
كردفان	٠٨٤٣٧	كردفان	٠٠٤٠٠
	٩٩٢٦٩		٧٩٥٠٠
الادارة المركزية	٢٣٩٠٨	من بيع ذرة	٢٦٠٠٠
السكرتير القضائي والمحاكم	٠٥٠٣٢	رسوم جلييلة صنفًا	
ادارة المخازن	١٣٦٥٢	جزية القبائل	٠٨٠٠٠
المعارف	٠١٠٧٥	ايرادات عمومية	٠٢٠٠٠
مدير القابات	٠١٢٠٠		٣٦٠٠٠
السيجون	١٠٠٠٠	البرسطة	٥٠٠٠
ادارة الحيوانات البرية	٠١٢٠٠	التغراف	٤٠٠٠
طاعون مواعني طبعة مساحة	٦٣٥٠	سكة الحديد	٦٣٠٠٠
المستشفيات	٥٤٠٩		٧٣٠٠٠
المصروفات العمومية	٢٧٢٧٩	ما تدفعه الحكومة	
	٩٤٩٩٥	المصرية لسد العجز	٤١٧١٧٩
الاشغال العمومية	٢٠٠٠٠	في ايرادات	
البرسطة	٠٨٧٨١	السودان	
التغراف	١٦٠٠٠		
سكة الحديد	١٤٣٠٠٠		
	١٨٧٧٨١		
ما يدفع للحريتين جيش	٢٢٢٦٢٤		
السودان			
الجملة	٦٠٤٦٧٩	الجملة	٦٠٤٦٧٩

ويرجى ان تكون النتيجة موافقة لهذا التقدير ولا تنقص اليرادات عن المعروفات نقصاً عظيماً ولكن لا بد من القول ان التقديرات المتقدمة قدّرت بغاية الاقتصاد والتقتير واعتمادنا في اليرادات الآن على اموال الاطيان . فيبذل المديرون اقصى جهدهم في كل المديرية ليرغبوا الاهالي في زرع ارضهم ويسهلوا لهم كل السبل لاقتناء المواشي ونتيجة ذلك مفيدة جداً من غير ريب وكل الدلائل تدل على ان اليرادات من هذا الباب ستزيد زيادة مستمرة

وقد بذل الماحور برنارد اقصى جهده في وضع اساس ثابت لمراقبة الحسابات ومراجعتها ونشرت تعليمات كثيرة مع ميزانية هذه السنة اساساً لهذه المراقبة . ويرجى ان هذه التعليمات تكون فرشداً لزيادة الدقة والانتظام

ومما يجس ذكره ان كل حسابات حكومة السودان في كل فرع من فروعها صارت الآن تحت مراقبة مصلحة السودان المالية لحسابات التخريف والبوسطة نقلت من الحرية الى المالية سنة ١٨٩٩ وحسابات سكة الحديد سنة ١٩٠٠

وقدمت مصلحة البوسطة في السودان في العام الماضي تقدماً يذكر ليشكر ولكنها لاتزال مفتقرة الى شيء كثير ليزيد نفعها . وقد جرى العمل فيها على اصول صحيحة وبلغت المكاتب التي فتح لقبول التجاويل المالية ١٣ مكتباً وزاد التدقيق والانتظام في ارسال المكاتب والطرود وتسليمها وقلّت الشكاوى كثيراً من فقد المكاتب واضاعة الطرود . ويقال بنوع عام ان الاصلاح واضح في كل فرع من فروع هذه المصلحة . ولا تزال ايراداتها دون نفقاتها لانه يفتق كثير على استئجار الجمال لنقل البوسطة الى الاماكن البعيدة عن النهرو عن سكة الحديد .

وقد فتح بعض المكاتب لاجل مخابرات الضباط والجنود ولا ريب لما كان كذلك وختاماً لما ابدية عن الحالة المالية انجاسمر بان اشير الى النجاح البين الظاهر من كل وجه وفي كل فروع الادارة

فقد بنيت الحسابات العمومية على اساس وطيدة ونقل مكتب المالية الاجرائي الى الخرطوم ونظم فرع مراجعة الحسابات تنظيمياً تاداً وترك في القاهرة لان ذلك مما ظهرت الحاجة اليه منذ زمن طويل واشاره الكولونل ستورت في تقريره المفيد عن السودان سنة ١٨٨٢ حاسباً اياه من جملة الاصلاحات الادارية

وسعت الارض بقصد ربط الضرائب عليها . والعمل جارٍ في حفر الترع للري في بعض المديرية وينظر في حفر ترع اخرى سيفي مديرية اخرى . وشجع الناس على اخذ الرخص

لوضع الآلات الزائفة . ولدينا مشروع لتقديم المواشي الى بعض المديرينات مساعدة للاهالي على ادارة موائيمهم وزرع أكثر مما يمكن زرعهم من اطيانهم . ولم يُضن عليهم بمساعدة من حيث تقديم التقاوي لهم قرصاً لكي يسهل عليهم الزرع ولا يلجأوا الى المرابين . ويرجى ان تظهر نتائج ذلك سريعاً بزيادة الحاصلات والارادات . ورغمنا عن هذا النجاح البين لا تزال البلاد كلها تطلب زيادة من المال ومن المواشي اللازمة للري ومن الموظفين الكبار ومن المراقبة الشديدة تسهيلاً لادارتها وتزعمنا لكل ما يعود بالناس الى المماوى والقديمة مثل الرشوة والتزلف للذين يميل اليهما بعض المستخدمين الوطنيين اشد الميل ويتغصون فيهما ما لم يروا انفسهم تحت اشد المراقبة . وطلب هذه الاموال سواء كان لترقية البلاد او سد حاجة الاغالي الذين انهمكتم سنوا الحروب والمظالم لا يجاب الا بما قاله اللورد كرومر لما رأى الحاجة الحقيقية . وخطب علماء السودان ووجوهه وشيوخه المجتمعين في الخرطوم قائلاً

” لا يبرح من الازمان انهما كانت الرغبة شديدة في كل اصلاح لذاتنا لا بد من ان يراعى في تمامه شرطان الاول ان لا يزداد المال الذي يدفعه المصريون لاجل السودانيين والثاني ان يبقى المال الذي يدفعه السودانيون قليلاً على قدر الامكان“

هذه خلاصة الاحوال . ومع اعترافي بفضل الحكومة المصرية بما تكرمت به لادارة السودان اراي مقصراً في ما يجب علي ككاتب في تلك البلاد عن جلالة الملك وسمو الخديوي اذا لم اشر الى ان تنظيم الادارة في السودان تنظيمًا تاماً يقتضي زيادة في المال

### الاستعمار

أريد في اوائل السنة ارسال جانب من الحامية الكبيرة التي كانت مجتمعمة في ام درمان وتفريقها في المديرينات المختلفة . ثم لما عمّت الظمائية البلاد كلها تيسر تقليل الجيش المصري كثيراً . فالعيت اورطتان من الاورط المصرية وقتلت قوة الاورط السودانية والمصرية معاً وانقص عدد الفرسان وغيرهم وبذلك كثر الاقتصاد

وسمح لكثيرين من الجنود السودانيين ان يتركوا الخدمة وكانوا قد وعدوا بان يسمح لهم بذلك حينما تفتح السودان . واخبار كثيرين منهم العود الى اوطانهم ولكن رضي ثمانية منهم ان ينشئوا مستعمرات في جيات مختلفة من السودان يسكنونها هم ونسائهم واولادهم فانشئت لهم القرى على النجر الازرق والايض وفي مركز كسلا . ويظهر مما يرى حتى الآن ان هذه المستعمرات ستنجح ويكون منها نوع للمديرينات التي انشئت فيها . وقد منح كل مستعمر فدانين الى ثلاثة من الارض الجيدة التي يسقيها المطر ( العذي ) او ارض المراعي وفداناً من

الارض التي يرونها النيل عدا النقاوي التي يعطاها مجاناً . واعطي كل رجل وامرأة وولد ما يكفي من الذرة لطعامهم الى ان يحصلوا ما يكفيهم . وتنظم هذه المستعمرات على نظام عسكري فيختار لكل مستعمرة واحد من صف الضباط رئيساً او شيخاً عليها . وقد صار في بعض هذه القرى اسواق دورية ويرجى ان تنشأ فيها المساجد والمدارس بعد حين . ولا بد من ان تختار مواقع المستعمرات في الاماكن التي يكثر فيها وقوع المطر لان الاراضي التي لا تروى بالأبواباقي او بالشواذيف لا تصلح لئلا هؤلاء المستعمرين على ما يظهر لانهم لا يتحملون الاعمال الشاقة ولذلك لم تغلج المستعمرات التي انشئت في بربر ودنقلة فهاجر اهاليها منها الى جهات اخرى . وكل المستعمرات تحت مراقبة مراقبين من الانكليز وقد تناهوا كلهم بنجاحها

### سكة الحديد

وصلت سكة الحديد الممدودة من حلغا الى الحلفاية على البحر الازرق قبالة الخرطوم في

٣٠ ديسمبر سنة ١٨٩٩

ولا تتخلو الاحصاءات التالية من الفائدة ولكن لا بد قبل النظر فيها من اعتبار هذه

الامور هي

(١) ان هذه السكة مدت لاجل الجيش وقت الحرب فاخير طريقها ونوعها وموادها

حتى تفي بهذا الغرض

(٢) ان نصف السكة في فقر قاحل ولا يحمل ان يكون منه اقل دخل ولا بد من

النفقات لحفظه مثل باقي السكة

(٣) كل قطار يقوم من حلغا قاصداً الخرطوم لا بد من ان يحمل معه ٩٥٠٠ جالون

من الماء لآثام التجارة وهذه خسارة كبيرة في ما يستطيع حمله

(٤) كل الجنود وموظفي الحكومة وكل لوازم الحكومة ومهماتهما تنقل على هذا الخط مجاناً .

ولا بد ايضاً من ان تعطى بعض تذكار السفر مجاناً لغير رجال الحكومة

(٥) ان نقل البضائع من الجنوب الى الشمال قليل جداً الآن الا في بعض شهور السنة

ولكنه أخذ في الازدياد على نسبة تقدم التجارة في البلاد . ويكثر نقل التمر على خط الكومة

في اواخر السنة . ويُقدَّر انه يصدر من السودان في العام المقبل مقدار كبير من الصمغ العربي

من كردفان وغيرها ويحتمل ان يصدر منه مقدار كبير من الذرة ولكن الذرة السودان ليست

رائجة في مصر . وينقل جانب من الخطة من دنقلة الى الخرطوم مؤونة للجيش

(٦) المهمة مبذولة للاعتماد على ما في بلاد السودان من المواد لكي يقل ما ينقل اليها

الآن من مواد البناء والمهمات اللازمة لاقامة المباني واطعام الجيش حتى تفرغ سكة الحديد لنقل بضائع التجار . وقد اودي على مركبات جديدة لنقل البضائع فيتمتع المجال لنقل بضائع التجار وطول سكة الحديد في السودان الآن ٧٧٩ ميلاً

٦٧٠٣	ج ٢٠	وبلغ الدخل من نقل الركاب
٤٨ ٧٨٨	" "	وقيمة نقل الضباط والجنود وعيالم مجاناً
٠٦٠٩٣	" "	" " غيرهم من الملكيين
٢٧٥٥٥	" "	اجرة نقل البضائع والمواشي
١٦٩٤٤	" "	قيمة نقل مهمات سكة الحديد
٤٠٦٤٦٨		قيمة نقل المهمات لمباني الحكومة ونحوها
		علي فرض اجرة نقل القطار ١٠ غروش
١٤٦٥٥١		وجملة الايرادات
١١٢ ٢٩٣		يطرح من ذلك ما لم تؤخذ اجرتهم من الركاب والبضائع
٠٣٤ ٣٥٨		فالربح الصافي
١١٣ ٣٥٠		نفقات التشغيل ( ما عدا نفقات الانشاء )

ولذلك فننقات التشغيل تساوي ٧٧ في المئة من جملة الايرادات فهي كثيرة ولكن لا يربح من الاذهان ان البضائع التي تنقل الآن من الجنوب الى الشمال لم تنزل قليلة جداً . وبلغ عدد القطارات التي سارت على هذا الخط ذهاباً واياباً لمدة السنة ٧٢٨ فكأنها سارت ٤١٩٤٤ ميلاً . وعلى خط الكرمة ٣٤٨ قطاراً فكأنها سارت ٧٠٥٦٠ ميلاً . وبنفقات سير القطار ميلاً واحداً هكذا

على خط الخرطوم نحو ٢٢ غرشاً . وعلى خط الكرمة نحو ٢٥ غرشاً ويظهر مما تقدم انه لو دُفعت الاجور المعتدلة عن نقل كل الركاب والبضائع التي تنقل الآن مجاناً لاجل الحكومة لبقى من الايراد ربح معتدل . ولكن يقال من جهة اخرى ان اكثر الموظفين والعمال على هذا الخط من رجال الحربية ولذلك فروايتهم اقل كثيراً مما لو كانوا ملكيين

وكان في النية وضع مركبات النوم هذا الشتاء على هذا الخط ولكن شركة مركبات النوم لم تستطع تقديم المركبات اللازمة في الوقت فاهمل ذلك هذه السنة . ويُنْتَظَر ان تُعدّ المعدات اللازمة لتسهيل سفر السياح في الشتاء المقبل

وقد انشئ هذان الخطان اصلاً في زمن الحملة وكان لا بدّ من الاسراع في انشائها  
ولذلك لم يكن العمل على ما يرام من حيث المئاة  
فلما هطلت الامطار التزيرة في السودان حديثاً قطعت في الخطين ٢٨٩ قطعاً وكان  
السفر عليهما يتوقف احياناً اسابيع متوالية فيخل نظام الاتصال ولولا التجوّه لذلك لخيف من  
نتائجهم في السودان فوق توقيف اعمال البناء في الخرطوم

وبناء على ذلك وعلى ان العسر المالي يقتضي تقليل النفقات الى الغاية القصوى دعت  
الضرورة الى طلب اعتماد خصوصي لترميم ما لا بدّ من ترميمه على ما في تقرير الماجور مكولي  
( مدير سكك الحديد ) الذي له فضل كبير على ادارة سكة السودان في احوال كثيرة المصعب

### القضاء

أشير في التقرير السنوي الماضي الى بعض الاوامر التي نشرت تمهيداً لمجموع القوانين المدنية  
التي قرّرت حينئذٍ او اريد تقريرها للعمل بها في بلاد السودان لكي يكون في البلاد نظام بسيط  
للقضاء يسهل الجري عليه . وقد مرّت سنة الآن فيمكن النظر في صلاحية هذه الشرائع  
ووصف الاوامر الجديدة التي يدعو اليها ما علم بالاخبار من احوال السكان

فقد ثبت ان قانون العقوبات واف بالفرض ( الا في ما ندر ) لكل الجرائم التي ارتكبت  
في العام الماضي وقد اعترف السكان غالباً بعدل الجزاء المرتب على الجناية

اما قانون تحقيق الجنايات فوجد انه يستحيل العمل به من حيث القبض على المتهم وتحقيق  
التهمة ولذلك استعملت اساليب اخرى ابسط من اساليبه وهي مما يدركه اهالي السودان  
بسهولة ولو كان ينقصه بعض ما بقي البريء مما هو موجود في القانون . ولم يفض الطرف عن ان  
صفار الموظفين لا يحسنون التصرف اذا لم يكونوا مقيدين بقوانين مدققة في تحقيق الجنايات .  
والعمل جارٍ في اعداد السجلات وستكون مرشداً مفيداً وتجعل مراقبة ضباط البوليس وصفار  
القضاء افضل مما كانت حتى الآن

قال المسار بنهام كارتر السكرتير القضائي في تقريره ما يأتي

” راجعت في غضون السنة تحقيقات كل مجالس المديرات وغيرها من المجالس ويمكنني ان  
اقول ان اجراء العدالة يبلغ درجة عليا في الامور الجوهرية . ويؤتى بالمتهمين لاجل التحقيق  
باقبل ما يمكن من التأخر نظراً لصعوبة المواصلات . ويجري التحقيق بالعدل حسبما ينتظر من نظام  
الحاكم وعلى اسلوب ينظر فيه الى مدلول القانون والى الصبر والثبات للحصول على ادلة لم تكن منتظرة“  
والعقوبات خفيفة في الغالب وقد نفذ الحكم بالاعدام في اربعة اشخاص . وفي طاقة الحاكم

ان تحكم على القتلة بالسجن بدل الاعدام . واطول مدة السجن لاي عقوبة كانت حسب هذا القانون اقصر مما هي حسب الشريعة الانكليزية . وقد كان ميل القضاة من الضباط الى الرأفة بالمجرمين وحوكم ثلاثة من الاوربيين مدة السنة وحوكم عليهم بالحبس مدداً قصيرة لكن لما رأينا الحبوس لا تصلح لاقامتهم فيها أطلق سبيلهم على شرط ان يبرحوا السودان حالاً . وقبض على اوربي آخر مجرم وأُتي به الى الحدود وسلم الى رجال قتله .

وقد ساعد المستر برنيات من قلم قضايا الحكومة المصرية المستر بنهام كارتر في جمع اوامر قانون مدني نشرت في ابريل الماضي . وهذه الاوامر على نسق قانون المرافعات الهندي المستعمل في ييشواناند وبرما التابعتين لبريطانيا . ويفرض ذلك القانون وجود اربعة محاكم مختلفة الاولى القوميون القضائي وهذا المنصب يشغله الآن السكرتير القضائي والثلاثة الباقية مجالس القضاة من الدرجة الاولى والثانية والثالثة فالتى من الدرجة الاولى تحكم في كل القضايا من غير قيد من حيث قيمة القضية والتي من الدرجة الثانية تحكم في القضايا التي لا تزيد قيمة ما يطلب في الواحدة منها على ٢٠٠ جنيه والتي من الدرجة الثالثة تحكم في القضايا التي لا تزيد قيمة ما يطلب في الواحدة منها على ٢٥٠ غرشاً

وتستأنف احكام المحاكم التي من الدرجة الاولى والثانية الى المدير وتستأنف احكام المدير الى القوميون القضائي

وكانت المصاعب كثيرة حتى الآن في العمل باوامر القانون المدني لكن ابتداءً العمل بها في ام درمان حسناً فسمعت مئة قضية وقضيتان وسمع في غيرها عشرون قضية فقط عدا قضايا العقار التي يفصل فيها قوميون مخصوص معين لتلك

ولا بدءاً من وضع قانون للربا ولكن وضع هذا القانون يقتضي بحثاً مدققاً . فقد رفعت دعوى الى المستر بنهام كارتر حسب فيها الربا ١٥ في المئة شهرياً بالنسبة الى رأس المال وكان سند الدين يغير شهرياً وتحسب له فائدة مركبة . والدائن من مستخدمي الحكومة وكان مشدداً الطلب على المديون طالباً ابقاء الدين . فكان الحكم ان يجعل الربا عشرين في المئة فقط سنوياً وجرى مثل ذلك في قضايا اخرى من هذا القبيل

ومفاد القواعد التي في اوامر القانون المدني ان المسائل المتعلقة بالارث والهيبة والزيجية والعلاقات العائلية والوقف تفصل بموجب الشريعة المحمدية اذا كان الخصوم من المسلمين وان كانوا من غير المسلمين فموجب ما هم خاضعون له من الشرائع والاحكام وان لم يكن لهم شرع والمجلس يحكم بينهم حسب شرعة العدل والانصاف والذمة . ويرى السكرتير القضائي ان وضع

فانون عام على مبدأ القانون المدني لا يصح الأبعد ان ينصب قضاة قانونيون .  
وقد ابتدأ التقاضي بالحقوق المدنية ابتداءً حسناً ولكن يستحيل على غير القضاة الذين  
تخرجوا في علم القانون ان يحكم بموجب القانون المدني . وفي النية تعيين قاضي مدني لمديرية  
الخرطوم في غضون هذه السنة ثم متى تبسّر المال يعين غيره في جهات اخرى من البلاد  
وقد انشئت المحاكم الشرعية في اكثر المدن الكبيرة في السودان . وهي ليست على ما  
يرام ولم يقبل بالراتب الذي تدفعه حكومة السودان الا قاضي او قاضيان من الذين مارسوا  
القضاء الشرعي سواء كانوا مصريين او سودانيين . والذين لهم شيء من الامام باصول  
الشريعة الاسلامية يجهلون غالباً كيفية التمثل بها وتطبيقها فلا يسرفي العدل حقاً  
ولا استطيع ان اختم هذا الفصل عن نجاح الاصلاح القضائي في السودان ما لم اعرب  
عن شكوي الخالص للمستر بنهام كارتير على الخدم الجليلة التي خدم بها هذا الفرع من فروع  
الحكومة بهمة لا تعرف المال وعلى النجاح الذي نجحته في تنظيم التقاضي في السودان

#### امتياز المعادن

ان الامر الذي صدر سنة ١٩٠٠ من حيث الترخيص بالبحث عن المعادن ابقى للحاكم  
العام وضع الشروط التي تعطي الرخص بموجبها لكنه وضع بعض الحدود العمومية التي لا بد  
من العمل بها في كل الرخص التي لا يذكر فيها اتفاق صريح على شروط تختلفها . ثم اثبت  
الاختبار ان الشروط المتضمنة في الامر المشار اليه لا توافق الباحثين عن المعادن نظراً لصعوبة  
المواصلات وجهل البلاد حيث ينتظر وجود المعادن . ولذلك اهملت هذه الشروط من الرخص  
التي منحت وتم الاتفاق على شروط اخرى وهذه الشروط تختلف تفصيلاً باختلاف الرخص  
ولكنها تنفق كلها جوهرياً

وجرت المذاكرة لاعطاء امتيازات لبعض المعادن في غضون السنة وتم الاتفاق في بعضها  
ولكن لا ينتظر ان يتسع نطاق البحث عن المعادن الا بعد ان يتم تخطيط التخوم بين السودان  
وببلاد الحبش ويفتح جنوبي كردفان

وقد ارسلت شركة البحث في السودان المصري بعثة في اوائل العام الماضي بإدارة السر  
رودلف سلاتين ( ولم يكن قد دخل في خدمة حكومة السودان حينئذ ) الى البلاد التي  
جنوبي الابيض . واشتغل فريق من الباحثين عن المعادن في ارض منحت لهم في جوار سواكن  
واخذ فريق آخر يشتغل قرب حلفا . وتم الاتفاق على البحث عن معادن البلاد التي بين البحر  
الابيض والازرق شمالي نهر طبات

## حفظ حيوانات الصيد

ان الامر الذي نُشر في شهر فبراير الماضي سنة ١٩٠٠ ذكر مفاده في تقرير السنة الماضية وفيه ان الصيادين الاجانب لا يباح لهم الصيد الا برخصة يأخذونها . وهناك رخصتان الواحدة ثمنها ٢٥ جنيهًا واسمها رخصة وبإباح الحاملها ان يصطاد كل ما يصاد من الحيوانات ما عدا قليلاً من الحيوانات التي منع صيدها منعاً مطلقاً . والثانية ثمنها ٥ جنيهات واسمها رخصة ويمنع صاحبها من صيد بعض الحيوانات النادرة وتسمى الحيوانات والطيور الى اربعة صفوف . وقد اشار المديرون في تقاريرهم التي وصلت في غضون السنة عن الحيوانات التي تصاد الى انه يحسن ان تقسم تقسيماً يختلف باختلاف البلدان ولذلك صدر اعلان في غزطة السودان الصادرة في شهر يناير سنة ١٩٠١ عدد ١٩ تقسم بلاد السودان بحسبه الى اربعة اقسام

ويطلب من كل من ييدو رخصة ان يدفع رسماً عن كل حيوان يصيده مما هو معدود في الصف الثاني واذا صاد اثني فالرسم أكثر ولا يجوز صيد الاثني من الصف الثاني مطلقاً اذا عرف الصائد انها اثني واذا صاد فيلاً وجب عليه ان يدفع ايضاً الرسم المقرر على عاجه وفي الامر الصادر سنة ١٩٠٠ لحفظ الحيوانات يطلب من الاهالي ايضاً ان يأخذوا الرخص ولكن ذلك لا يصدق الا على الاماكن التي نشرفها عنه اعلان من الحاكم العام . ومأمور الرخص يضع شروطها . وجرى العمل بهذا الامر في كسلا ومنحت الرخص لشيخين او ثلاثة من شيوخ القبائل ليصيدوا عدداً محدوداً من الحيوانات الكبيرة . ولا يدفعون شيئاً عن هذه الرخص ولكن يُطلب منهم ان يخبروا المدير اذا اصطادوا فيلاً او زرافة او جاموساً برياً او غير ذلك من الحيوانات المخصوصة وبدفعوا عن كل حيوان رسماً يختلف من جنسه الى ثمانية لان هذه الحيوانات مطلوبة روميها في كسلا فلا يصعب على الاهالي دفع هذا الرسم وقد صدر من البلاد كثير من رومي الحيوانات البرية في السنة الماضية . والتجارة جارية في جلود الحيوانات وما يحفظ منها تذكراً

ويخشى انه اذا لم يكن على هذه التجارة شيء من المراقبة آلت الى استئصال الحيوانات النادرة . ولذلك وضع اصدار الحيوانات البرية والطيور البرية تحت مراقبة الحكومة في الامر الصادر سنة ١٩٠١ لحفظ الحيوانات البرية . والبند الثاني منه يمنع تصدير الحيوانات البرية والطيور البرية وجلودها وریشها وقرونها في حالتها الطبيعية ما عدا انياب الانيال وقرون

وحيد القرن وريش النعام ما لم تأذن الحكومة بذلك وهذا المنع لا يعم الحيوانات والطيور التي تصاد بالرخصة وفي طاقة الحاكم العام ان يسمح بتصدير الحيوانات والطيور التي لا يخشى انقراضها وان يضع عليها رسماً ودبرت التدابير لانشاء مصلحة مخصوصة في الحكومة تحت نظر الكبتن فلور مدير حديقة الحيوانات في الجزيرة لترى في المسائل المتعلقة بحيوانات السودان وطيور البرية وتغطي هذه المصلحة الرخصن لتصدير الرواميز الحية يرسم يعين بعدد وتقدم الرواميز الحية لخدائق الحيوانات والمعارض ونحوها

### التعليم

تولى المستر بنهام كارتر النظر في امر التعليم الابتدائي الذي ابتداءً بادارته فوق مهامه القضائية. فنتجت منه نتائج تشهد له بالهمة وحسن النظر في العواقب وذلك قبل وصول المستر جسن كري مدير المعارف في السودان وناظر مدرسة غوردون ووصل المستر كري في نوفمبر الماضي ومن حين وصوله وهو موجه كل التفاتيه الى هذا الموضوع الهام جداً وقد وضع عنه تقريراً مفيداً اعرب فيه عما يظنه افضل اسلوب يتبع في السودان لنشر المعارف وقد اقتبست منه ما يأتي

” لا بد من ان يكون التقرير الاول عن احوال المعارف في السودان من نوع الانباء بالمستقبل لا الاخبار بالماضي اي يكون فيه ذكر ما يتوقع حصوله لا وصف ما حصل. ولعل اقرب ما يمكن ذكره وصف حاجة البلاد الحاضرة الى التعليم وما جرى حتى الآن لسد هذه الحاجة. ولا داعي للبحث عن معاش السكان عموماً الا من حيث ما يشتركون فيه وهو الفقر المدقع. والبلاد كالعباد فانها تعتمد على ما تنجها اياه مصر من الاموال وفيها كل الادواء المزمنة المترتبة على قلة المال فتضطر ان تسير سيراً بطيئاً وتجنب كل ما يدعو الى النفقات على ادارة التعليم وكل ما لا تقتصر اليه افتقاراً شديداً وتزيد هذه الامور وضوحاً يوماً فيوماً“

وامس ما تحتاج اليه البلاد الآن

اولاً تعليم الصنائع لفرقة من الوطنيين

ثانياً نشر شيء من التعليم بين الاهالي كاف لجعلهم يفهمون اغراض الحكومة

ثالثاً تدريب بعض الوطنيين على الاعمال التي تؤهلهم لاختد الوظائف الصغيرة في الحكومة

اما من حيث الامر الاول فليس في السودان الآن احد من الصناع لا نجارين ولا بنائين ولا حدادين ولا خياطين ولا نساجين . ولا بد من المحي و بهؤلاء الصناع من اوربا او من مصر واجورهم حينئذ كبيرة تنقل على عائق اهالي السودان . وفي النية انشاء مدرسة صناعية كبيرة في الخرطوم سداً لهذه الحاجة تكون متصلة بعناير الحكومة وترسانتها . ويمكن ان يكون لها فرع في حلغا متصل بعناير سكة الحديد هناك . وقد اهتم مديرا دنقلة وبربر بذلك من الآن . ولكن لا بد من ان يمضي زمن قبل الشروع في هذا المشروع في الخرطوم لان الولد لا يستطيع ان يمارس مبادئ الصناعة قبلما يصير عمره ١١ سنة او ١٢ سنة . وليس في المدرسة الآن عدد كبير من الاولاد الذين في هذا السن

والتعليم واجب ديناً عند المسلمين ولذلك تجدد الكتابات منتشرة في بلاد السودان بالثلاث وقد وصفها اللورد كرومر في تقريره عن العام الماضي وصفاً يعني عن زيادة التفصيل . وكان في النية مساعدة هذه الكتابات بالمال ثم اتضح انه لم يجن الوقت لذلك . وأشير بانشاء بعض الكتابات المتفنة التي تجعل مثلاً لما يجب ان يكون عليه الكتاب ويوتى اليها بالمعلمين من مصر وقد انشئ بعضها في الخرطوم وام درمان وبربر ودنقلة وود مدني وحلغا وسواكن ويراد انشاء غيرها ايضاً وتعلم فيها فروض الديانة والقراءة والكتابة والحساب وقد بذلت الهمة لاصلاح كتابات الجنود

اما اعداد اهالي السودان لوظائف الحكومة فاحسن سبيل له في رأبي انشاء مدرستين او ثلاث من المدارس الابتدائية مثل المدارس التي انشئت في وادي حلغا وسواكن منذ اكثر من عشر سنوات

والحكومة في اشد الحاجة الآن الى شبان سودانيين متعلمين للجيش وقروخ الخدمة الملكية وسبك الحديد والتلغراف وزد على ذلك ان الموظفين المصريين والضباط الذين في حكومة السودان يودون ان تكون المدارس التي يعلمون فيها ابناءهم قريبة منهم . فانشت مدرسة للتعليم الابتدائي في ام درمان منذ شهر اكتوبر الماضي وقد كثر عدد تلامذتها كثيراً حتى زادوا مرتين على ما تسع وهي الآن مزدحمة بهم . يحضرها يومياً مئة وعشرون تلميذاً والتعليم فيها مثل التعليم في المدارس المصرية الابتدائية او ابط قليلاً ليوافق حالة السودان . ونسبة التلامذة المولودين في السودان الى التلامذة المصريين نسبة ١١ الى ٢ وكثير من التلامذة من ابناء امراء الدراويش السابقين او مشايخ القبائل

ويظهر ان الاهالي يقدرون اهتمام الحكومة بتعليم ابنائهم قدره ويعلمون ان لا غرض لها

في التعرض لدينهم . وكل المعلمين حتى الآن من المسلمين  
 لكن وجود المعلمين ليس بالامر السهل وحتى الآن أخذوا من نظارة المعارف المصرية . والصعوبة  
 شديدة في وجود المعلمين الاكفاء الذين يرتضون بالانتقال الى السودان ولكن لا اري سبيلاً آخر  
 من الآن الى عدة سنوات . ويحتمل ان تنشأ مدرسة لتعليم المعلمين ولكن ذلك يستدعي ان يكون  
 في السودان التعليم الثانوي ( العالي ) وهو مما لا سبيل اليه الآن فلا بد من تركه الى المستقبل  
 وتقدم البناء في مدرسة غوردون في غضون السنة الماضية وقد دعت الحال الى تحويل  
 الرسم الاصلي اذ ظهر ان نفقات العمل به تزيد عما قدر لها . فلما كنت في لندن في الصيف  
 الماضي عرضت على اللجنة المعنية للنظر على المال المجموع لهذه المدرسة ما حسبته لازماً من التحويل  
 فاستصوتت وبتتظر ان تم المدرسة في مدة سنة بحيث تمكن الاقامة فيها ويكون التعليم قد تقدم  
 هناك تقدماً يأذن بعمل المعلم فيها على نسق ما تكون في المدارس العالية . قال المستر كري  
 في تقريره عن هذا الموضوع

” ان تقع هذه المدرسة ضيق النطاق الآن طبعاً ولكنه سيتسع كثيراً كلما اثمرت الوسائل  
 المتخذة لنشر التعليم الابتدائي في البلاد . ويمكن ان نجني منها فائدة الآن ولكن فوائدها  
 لا تقدر بعد خمسين سنة . وما نراه من فحامة بنائها لا نسينا ما هي المعارف عليه الان من سوء  
 الحال في تلك البلاد . واذا حاولنا استخدام هذه المدرسة قبل اوانها لا نكون قد قنا بالواجب  
 نحو الفكر الذي اخرجها من عالم الصور الى عالم الحقيقة لا سيما وانها بنيت منظوراً فيها الى  
 حاجة السودان الحاضرة وما يحتاج اليه السودان الجديد . ولو كانت دون ما هي عاين من فحامة  
 البناء لما استحققت ان تكون نتيجة للفكر الذي تصورناها وللكرم الذي جعل هذا التصور مما يمكن  
 العمل به ولكن الثار لا تجني في ستين قليلة . مثال ذلك ان البناء معد ليكون فيه طعام  
 التلامذة ونومهم ولكن الطعام والنوم ضرب من الحال الآن ولا بد من الانتظار وعليه فلا  
 بد من ان تنتظر المدرسة كلها الى ان ينتقل الناس من ام درمان الى الخرطوم . والبناء نفسه  
 لا يتم تماماً قبلما يتم هذا الانتقال

” ولكن الحكم بان النجاح لا يكون الا تدريجياً لا يستلزم ان يترك هذا البناء من غير  
 استعمال حينئذ . فارتأى ان توضع المدرسة الصناعية في الغرف المعنية لها في الرسم وهو  
 مكان مناسب لها لان ترسانة الحكومة امامة على الجانب الآخر من النهر ومدير الورش قريب  
 منه وحينئذ ينتقل الناس الى الخرطوم تنتقل المدرسة الابتدائية اليه ايضاً . ومن غرضي ان  
 اضع فيه ما باقي

- ” ا - مكتبة عمومية للراجعة في السودان  
 ” ب - معرض صناعي زراعي يساعد على ابقاء البلاد التجاري  
 ” ج - مرصد مينيورولوجي ومرصد فلكي صغير  
 ” د - معمل كباوي“

ولا يقوم فرع من هذه الفروع وحده من غير المدرسة مع ان كلاً منها لازم للسودان ومفيد له جداً . ومتى ارتقت البلاد وزادت حاجاتها العلمية امكن نقل هذه الفروع الى مبان خاصة بها

### طاعون المواشي

لا داعي للاشارة هنا الى تاريخ هذا الوباء ونقدمه شمالاً في افريقية وحسبنا القول انه عاث في بلاد الحبشة عدة سنوات وانتشر منها الى المستعمرة الايطالية واماكن مختلفة من السودان الشرقي . وظهر في ابي حراز على البحر الازرق في شهر فبراير سنة ١٩٠٠ تابعاً بحري نهر دندر . واستأملت شأنه هناك ولم يُسمع عن حادثة منه حتى شهر ابريل حين ظهر على البحر الابيض قرب كاوى وفي جزيرة ابا وبذلك الهمة في منع انتشاره جنوباً الى بلاد الدنكا فقطع النهر ولم يتأصل من الدوم وكاوى حتى شهر يوليو وظهر على غير انتظار في شهر يونيو في كوكو التابعة لمركز الحفافية على البحر الازرق ولكن لم ينتشر لحسن الحظ مع انه عاد فظهر بعد بضعة اشهر في الجريف ووصل الى بوري وهي قرية مجاورة للخرطوم . واشد ما ظهر به ظهوره الاخير قرب ام درمان ونحن نستخدم الفرسان والبوليس لمنع انتقال المواشي وانتشار الوباء ولكن بلغني وانا اكتب هذه السطور انه ظهر في ترى عند شلال شبلوكة وفي داخلية البلاد الى الشرق والغرب من تلك الجهة

وقد بذلت مصلحة الطب البيطري بادارة النشيط المهتم الماجور غرفت كل الجهد لاستئصاله ولا تزال تبذل جهدها في ذلك وبني معمل لاستخراج المصل في الحفافية واعدت المعدات اللازمة لجلب كل ما يلزم له من الادوات سريعاً . واستخدم ثلاثة من الجراحين البيطريين الذين اخبروا طاعون المواشي ومعالجته في جنوبي افريقية وغيره واتى بالمصل المضاد لطاعون المواشي من جنوبي افريقية والقسطنطينية

ويظهر من ذلك انه بذلت كل واسطة لاستئصال هذا الداء . ولم يعين مال لمقاومته في الميزانية ولكن لم يُضن بمال ولا بجهد في سبيل استئصاله ان امكن ونعمه من الامتداد شيئاً لآ وجاء الاستاذ كول من معمل كوخ في برلين الى الخرطوم مدة الصيف وكتب تقريراً وافياً عن تقدم الوباء وافعل الوسائل لمقاومته

### الرق والنخاسة

مسألة الرق مسألة غير حلها في السودان كما في غيره من البلدان الافريقية وقد اتخذت الوسائل المشددة لمنع النخاسة قبل عصيان الدراويش . وبديهي ان النخاسة بلغت شأواً عظيماً في حكم الخليفة وان طرق منعها عادت فتسهلت باسترجاع السودان . وظهر نجاح هذه الطرق ظهوراً بيناً في العام الماضي . وكان الفرسان والمهجانة وطوافة البوليس مهتمين كلهم في منعها . وخطف كثيرون في بداية السنة في ام درمان وسوليكن . وجرى شيء من المتاجرة بالرق بين سواكن وام درمان واماكن اخرى من السودان

وكثير من قبائل العرب النازلة حول سواكن ولا سيما قبيلة الرشايدة يفتنم الفرص ويهرب الرقيق الى الشاطي . ويعبر به البحر الاحمر باذوائهم . وفي الصيف الماضي اقامت فرقة من مصلحة منع تجارة الرقيق في سواكن ومعها مفتش انكليزي فقبضت على بعض المتهمين بتهريب الرقيق واتت بهم الى المحاكمة وفي جملتهم شيخ الرشايدة وكان متهماً بابتياح الرقيق فحكم عليه بالسجن سبع سنوات . وتيج عن ذلك ان هاجر كثيرون من هذه القبيلة الى المستعمرة الايطالية وانا اتجابر الآن مع سعادة حاكم المستعمرة للاتفاق على الاساليب التي تبطل هذه التجارة النتيجة وقد نشر الكبتن مكردو مدير مصلحة منع تجارة الرقيق في مصر رسالة على الرق في تلك الجهات . واثق انه لا يعضي وقت طويل حتى ينشأ فرع من مصلحة الرق في الخرطوم لكي ينتشر منها الخفراء في السودان يرقبون مع هجانة الحكومة المصرية السكك الخنلفة التي تسير فيها قوافل تجار الرقيق

ووضعت فرقة من المهجانة في الشهور التسعة الماضية في ادارة لكي تجتزر البلاد حول الانبارة وتزور ابار الصحراء وسيقوم مقامها فرقة من هجانة مصلحة الرقيق تشترك مع هجانة العرب التي جمعت من كسلا ومع فرقة سواكن فتتم المراقبة على طريق الانبارة والطريق الذي بين كسلا وسواكن

وقد قرّر الكولونل كولنسن مدير كسلا انه حكم على احد عشر نفساً بموجب قانون

العقوبات وعنق ٥٣ رقيقاً وان العرب الرحل لا يزالون يبيعون الرقيق ويشترونه بعضهم مع بعض ولكنه يرجح ان يمنع ذلك بعد حين . وكل العبيد الذين عنقوا كتبت اسماؤهم وهم يعيشون الآن بين السودانيين

وحكم على ١٣ بالنخاسة في جهات سواكن وعنق المايجور غودن ٦٦ من الرقيق عدا ١٢٩ عنقتهم مصلحة الرقيق . وعنده انه لا يهرب كثير من الرقيق الآن من هناك ولم ينج اثر النخاسة ولكن عدد الارقاء الذين سير بهم من سواكن سنة ١٩٠٠ اقل مما كان في السنين السابقة وقد نفهم اهالي السودان الآن ان الرق ممنوع ولذلك ترك كثير من العبيد بيوت اسيادهم واتوا المدن الكبيرة حيث لا يجدون كفافهم دائماً فصار بعضهم اصوصاً وهم يكرهون العمل بعد تحريرهم مع ان البلاد في حاجة شديدة الى العمال . فليس من مصلحة السودان ان يترك العبيد اسيادهم فتبطل الاعمال ويختل نظام البيوت ويزداد عدد الكسالى . واعني بالعبيد هنا الرجال والنساء الذين يخدمون اسيادهم من غير اجرة يتقاضونها منهم ولاسيادهم السلطة عليهم . فاذا اراد اهالي السودان ان لا تتعرض الحكومة لهم وجب عليهم ان يعاملوا هؤلاء الخدم بالحنى والتؤدة ويعرفوا انهم لم يبقوا عبيداً اي انهم ليسوا الآن ملكاً حلالاً لهم كما كانوا قبلاً . فان لم يزل السيد خدامه ولم يعاملهم بالحنى حق لهم ان يداعوه فيحكهم عليه . ولا شبهة في ان كثيرين من الاسياد يعاملون عبيدهم احسن معاملة وقد يحسبونهم مثل اهل بيوتهم

### التلغراف

مد في العام الماضي ٥٠٠ ميل من خطوط التلغراف ووصل بين الرصيرص وكركوج وبين ام درمان والدويم وبين الدويم والايض وبين القضارف وود مدني وفتحت مكاتب التلغراف في الايض والرصيرص وسنفا والجليلين ( ثم اقبل الاخير الآن ) ويراد مد خط هذه السنة من قوز ابي جمعه الى كاوى وجعل اسافل الاعمدة من الصلب ( الفولاذ ) من قوز ابي جمعه الى سنار ومنها الى الخرطوم بطريق وود مدني والعمل جار في مد الخط بين سواكن وبربر . وتبين ان الارضة ( التل الايض ) تثلث اعمدة الخشب فدعت الحال ان منحت المالية المصرية ١٨٥٠٠ جنيه افرنجي لابتياح اعمدة من الحديد توضع في اسفل اعمدة الخشب . وابتيعت اسلاك مائة في الماء لتمد بين الخرطوم وام درمان وبين الكرمة والحافر

## عبرة وذكرى

فاجعة بيروت فجر يوم الخميس في ٣٠ مايو سنة ١٩٠١

صاح فف في نوق الحصى والجنادل  
 هي واستنطق الطول وسائل  
 لا دباراً أرس ولا ديورا  
 يا لها نكبة تدق الصغورا  
 رزة فجر الخميس بيروت ذكر  
 في كلا الحادثين هول منظر  
 غير ان الاخير عندي اعظم  
 بين هذا وذاك فرق ومن لم  
 خطب يوم الخميس ألم خطب  
 وبيروت حاق شرقاً بغرب  
 ذلك الفجر لم يكن قط فحرا  
 وجهه كان باسراً مكفهر  
 غشي الغم كل وجه السماء  
 اذ تبدى فيه لعين الراي  
 وكانني به اتاه نذير  
 واعتراه خوف شديد كبير  
 أنصف الليل والعيون تملت  
 وجميع الجسوم للدأب ملت  
 هكذا نام اهل هذي البيوت  
 بسكون وراحة وسكوت  
 ليس فيهم من ظن أن كراه  
 علل النفس بالصباح يراه  
 وقفه الأسف الشجي الثاكل  
 يا ترى أين أهل هذه المنازل  
 كلها اصحت هباً منتورا  
 بل ترده الحديد كالماء سائل  
 بمصاب سهامها قبل فطر  
 لاح للعين عند ما انتقض مائل  
 وهو عند الجميع ايضاً مسلم  
 يقتنع بالمقول دعه يقابل  
 هول عم مذمياً كل قلب  
 وجنوباً احابها وهو شامل  
 فهو باسم الظلام اولى وأحرى  
 من حلئ النور جيده كان عاقل  
 هكذا كان من ما الاربعاء  
 بدره عادم الضيا متضائل  
 بمصاب تشيب منه الشمور  
 فدجا وهو طالع غير أقل  
 سهدها وعرى الافاقه حلت  
 وغدا كلها الى النوم مائل  
 مثل باقي السكان في بيروت  
 رقدوا والسلام للكل شامل  
 ذلك الليل ينتهي بزده  
 مستديراً الى النهار الكامل

هوذا الآن آخر الليل . استمع  
 كف فرعاً بين اثنتين وأربع  
 أنظر البدر مال نحو النياب  
 فتيدى انا بجلى أكتتاب  
 رام إرسال نور ليصاغ  
 فسرى منه نحوهم وهو فاتح  
 ونسيم الصبا يهب بكيلاً  
 وهو قد كان قاصداً ثقيلاً  
 حالك الآهات دون مناه  
 خن أن تُدعي الخدود يده  
 أصغ اسمع صوتاً دوى مثل رعد  
 وبه الجؤ بات يدوي ويصدي  
 وعلى إثره عويل عال  
 وصراخ كل الماسع مال  
 كان هذا الصراخ بضع ثوان  
 وألو الصوت مثل هذي المباني  
 هدمت تلك المنازل هدماً  
 وأوى أهلها المساكين ردماً  
 صاحي أنظر في الشرق شمس الخميس  
 بضياها طابت جميع النفوس  
 كل فرد من أهل دار الصفاء  
 نال منها حرارة مع ناه  
 ما عداكم يا أهل هذي القبور  
 ليس فيكم من فاز منها بنور  
 كيف نافوس ساعة البرج يفرغ  
 فنلائماً إذا يكون الحاصل  
 وهو قد ماط عنه سحيف السحاب  
 أصفر الوجه شاحب اللون حائل  
 أهل ذلك الحمى صفاح البارح  
 في حمام باب الهلاك العاجل  
 قارصاً للخدود شيئاً قليلاً  
 فانشى عنه خائباً غير قابل  
 وحجب الأولاد عن مسراه  
 تجملن الدثار اعظم حائل  
 بفتة قاصفاً إذا صوت هدأ  
 ولقد أرجف الثرى كالأزلال  
 ونداء استغاثته متوال  
 واختلاط وحاح وولول  
 وانقضى صوته من الآذان  
 أودعوا جعبة الزوال الزائل  
 وعدت عينها على القور رسماً  
 فوقهم جر للفناء ذلال  
 أقبلت تجلي الجلاء العروس  
 رائعات من رغدها في خائل  
 قر عيناً من الضعى بضياء  
 وانعاشاً له المصرة ككافل  
 قد خبطتم في ظلمة الديجور  
 مثلاً كان عند ما نام أمل

ان شمس الخسيس لما تبدت  
 وسحابا كالدر ايضا تردت  
 عم صوت النعي كل الامالي  
 واتى حضرة الرشيد الوالي  
 وقفوا كلهم على الانقاض  
 ونفوس تشع نار امتعاض  
 لم يعظهم يا صاح ان القصورا  
 بل لان القصور صارت قبورا  
 وابتدا الحفر عاجلا بالفؤوس  
 جثثا اخرجت كما من رموس  
 ويح قلبي على نفوس بريه  
 ضحيت فوق مذبح الاشعيه  
 اخرجوها من جوف تلك الجلامذ  
 هذو أرجل وتلك سواعد  
 ذاك قطع به وذلك نرم  
 ما عليها من السلامة رسم  
 يا ضحايا التقدير هل من يجود  
 اعلموني فانسني مستفيد  
 اي رعب ترى يكون اعتراكم  
 وانجبت عنا فما ان تراكم  
 اخبرونا بما تراءى لديكم  
 والمنايا في الحال خفت اليكم  
 ما فعلن ايها الامهات  
 هاهم الان تشاكن رفات  
 شاركت في الامى عليكم وحدت  
 وعليكم بكأوها متواصل  
 فجارى سوادهم في الحال  
 مع فريق من رهطه والقناصل  
 بصدر ملاى دواعي انقباض  
 وقلوب فراغها الغم شاغل  
 اصيحت صففا وبانت بورا  
 وباشلاء ساكنها اوائل  
 عن خبايا النفوس لا عن نفوس  
 فوقها الموت شارب وهو اسهل  
 ودماء بالحق كانت زكية  
 وبها شع غيرها كان ناكل  
 مشهدا للشئيل شر المتلهه  
 بينها القطع فاصل غير واصل  
 وبهذا جدع وفي ذاك صلح  
 بل عليها التشويه ساطر وهائل  
 منكم بالسؤال عما الريد  
 عن امور لها انا الان لجاهل  
 اذ عليكم للردم بات تراكم  
 غير عين برأيها الكل داخل  
 حين هدت تلك القصور عليكم  
 واستعدت لقتلكم بالخيائل  
 بالصغار الذين معكن باتوا  
 ليس فيهم على الحياة دلائل

كم ملاك بادٍ بصورة طفل  
 مات لكن قتلاً نعم شرّ قتل  
 كم فتى بالحياة عالٍ تنس  
 ما أراه الخسيس يا قوم شمسه  
 كم فتاة باهي الجمال اليها  
 صرحت زرع الردى وجنتها  
 كان ما أمّلت سماعة سيف  
 وفرّاهما صابها قرني سيف  
 يا حمام الحى ابكى معنا وردد  
 نوح ورجع واسمع وبالمدرا سمع  
 وابك من اهله على غرباء  
 ما لهم في بيروت من انباء  
 وارث أمّ لما قضت ولداها  
 طوّقتها ايديهما ويدها  
 يا تقوساً بها المقدّر أردى  
 وبأمن سارت الى حيث تهدي  
 عبرة خطبك الملمّ وذكرى  
 لنفوسٍ سكرى وما هي سكرى  
 فليكن ذا المصاب خير خطيب  
 واللييب اللييب كل منيب  
 فلنبادر اليه في الحال نلتى  
 ذلك خير لنا جميعاً وأبقى  
 واذا انهد بيتنا الارضى  
 غير مصنوع من يد ابدى

فوق الموت نحوه اي نيل  
 سامع الله من لهم كان قاتل  
 فأوى وهو ناعم البال رمة  
 بل عليه بنورها كان باخل  
 كان يعزى والحسن وفقاً عليها  
 ففدا ورد خدما الغصن ذابل  
 أثمت وانقضت سريراً كطيف  
 ارفقت حده أكف الصياقل  
 ندب اهل الحى وما شئت عدد  
 قلب بالك على الكابة عامل  
 امهات بنين مع آباء  
 ولذا الباكون كانوا فلال  
 قضيًا مع ذي الام لم يتركها  
 بهما حفا حفاً كامل  
 وهي تزجى على الثلاثين عداء  
 راحة لا يشوبها من فلال  
 لنفوسٍ بجالها الله ادرى  
 بل عليها الغرور مرخ سدائل  
 منذر بانقراض شهب الخطوب  
 مرعوي نائب رضى الله نائل  
 منه عوقاً طيق المرام ورفقا  
 فهيناً لمن الى الله راحل  
 فلنا في السماء بيت بهي  
 ذلك اسنى البيوت اسمى المنازل

## الإسلام في الصين

الإسلام قديم الهجرة في بلاد الصين يذكر الصينيون ان اول ظهوره بين ظهرانيتهم كان لهمد السلطان ( تايستونغ ) وذلك في القرن السابع للمسيح وان اول داخل من المسلمين الى تلك الديار رجل من عصابة النبي يقال له ابن حمزة جلا الى الصين بثلاثة آلاف مهاجر ونزلوا في ( سنغان فو ) وانه جاء علي اثرهم مسلمون آخرون من طريق البحر واقاموا بجهات يونان . ويذكر مؤرخو الصين انه في نواحي سنة ٧٥٨ اقبل على بحر الصين متلصقة من العرب يأخذون كل سفينة غصباً فعاثوا في تلك البحار وجاسوا خلال الديار واكتسحوا ضواحي كبتون واخذوا على ما في الاهراء السلطانية التي هناك . وهذه تبشير دخول العرب لتلك البلاد بحسب ما ورد في تواريخ الصين

ولم اجد الى الآن في الكتب التي طالعتها من كتب العرب اثرًا لقصة ابن حمزة هذا ولا ما يوافقها وانما روى المسعودي في تاريخه قصة تحكيها من بعض الرجوه نأثرها بالاختصار وهي ان رجلاً من قریش من ولد هيار بن الاسود خرج الى مدينة سيراف وكان من ارباب البصيرة وذوي الاحوال الحسنة ثم ركب منها في بعض مراكب بلاد الهند ولم يزل من مركب الى مركب ومن بلد الى بلد الى ان انتهى الى بلاد الصين الى مدينة خانقو ثم دعته همتة الى ان سار الى ديار ملك الصين وكان الملك يوشنر بمدينة حمدان وهي من كبار مدنهم فاقام بيباب الملك مدة طويلة يرفع الرقاق ويذكر انه من اهل بيت نبوة العرب فامر بعد هذه المدة الطويلة بانزاله في بعض المساكن وازاحة التلة بما يحتاج اليه . وكتب الى الملك المتيم بخانقو يأمره بالبحث عنه ومسالمة التجار وعمما يدعيه من قرابة نبي العرب صلى الله عليه وسلم فكشب صاحب خانقو بصحة نسبه فاذن له في الوصول اليه ووصله بال واسع واعاده الى العراق

ويظهر من كتب العرب ان اول صقع عرفوه من بلاد الصين هو كاشغر وذلك منذ سنة ست وتسعين للهجرة اذ غزاها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة الوليد بن عبد الملك الاموي . قال ابن الاثير الجزري في تاريخه انه سار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضهم بمسرقند فلما عبر النهر استعمل رجلاً على معبر النهر لينبع من يرجع الا يجواز منه ومضى الى فرغانة وارسل الى شعب عيصام من يسمل الطريق الى كاشغر وهي ادنى مدائن الصين فغم وسبي واوغل حتى بلغ قرب الصين فكشب اليه ملك الصين ان ابث الي رجلاً شريفاً يخبرني عنكم وعن دينكم

فانتخب قتيبة عشرة رجال لهم جمال والسن وبأس وعقل وملاح فامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخبز والرشي وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي فقال لهم اذا دخلتم عليه فاعلموه اني قد حلفت اني لا انصرف حتى اطأ بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم . فساروا وعليهم هبيرة فقال لهم ملك الصين قولوا لصاحبكم بنصرف فاني قد عرفت قلة اصحابي والآن بعث اليكم من يهلككم . قالوا كيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون واما تخويقك ابانا بالقتل فان لنا آجالاً اذا حضرت فآكرمها القتل اسنا نكرهه ولا نخافه . وقد حلف ان لا ينصرف حتى يطأ ارضكم ويختم ملوككم وتعطوا الجزية . فقال فانا نخرجه من يمينه ونبعث تراب ارضنا فيطأه ونبعث اليد بعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليد يميزية يرضاهم . ثم اجازهم وبعث بما ذكر الى قتيبة فقبل الجزية وختم الغلمان وردهم ووطى التراب . فقال سواد ابن عبد الملك السلولي

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم للصين ان ساكوا طريق المنبر  
كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج  
ادس رسالتك التي استدعيتها فاتاك من حنث اليمين بنجرج  
ووصل الخبر الى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد ثم قتل قتيبة في السنة نفسها ولا يعد  
انه لوبقي حياً لاستأنف الكفرة على الصين لما هو معروف من بعد هتمه في الجهاد . ولا شك ان  
الاسلام كان قد دخل في البلاد منذ ذلك الوقت وكثرت اتباعه وما زالوا على نمو وازدياد  
يُحفظ ذلك من تضاعيف الحوادث المذكورة في تواريخ العرب فقد ذكر ابن الاثير انه في سنة  
اربع وستين ومائتين ظهر ببلاد الصين انسان لا يُعرف جمع غمراً من العامة واهل الشر  
وقصد بهم مدينة خاتو وحصرها . قال وهي حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين  
والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من اهل الصين . هذا في القرن الثالث للهجرة واما بعد ذلك  
فترى الاخبار عن مسلمي الصين كثيرة . قال الامام احمد القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ عن  
الشريف حسن بن الجلال السمرقندي وكان من السفار ومن جالب الآفاق ودخل الصين  
وجاب آفاقه وجاس خلاله انه قال ان من عجائب ما رأى في مملكة القان ( اي الخان ) انه  
مع كفره في رعاياه من المسلمين امم كثيرة وهم عنده مكرمون محترمون ومتى قتل احد الكفار  
مسلياً قتل القاتل الكافر واهل بيته ونهبت امواله وان قتل مسلم كافر لا يقتل به بل يطالب  
بدية ودية الكافر عندهم حمار لا يطلب بغيره

ولم يدخل الاسلام بيت الملك في تلك البلاد الا ما كان ببلاد المغول في ذرية جنكيز

خان وفي كاشغر . قال ابن خلدون في الجزء الخامس من تاريخه عند ذكر الترك أنه كانت لهم دولة ببلاد تركستان وكاشغر وان ملوكهم اسلموا بعد صدر من الملة على بلادهم وهم ملوكهم وكان بينهم وبين بني سامان القائميين فيما وراء النهر بدولة بني الدياس حرب وسلم .

قال يحيى بن احمد بن علي النسائي كاتب جلال الدين خوارزم شاه في تاريخ دولته ان مملكة الصين منقسمة من قديم الزمان على تسعة اجزاء كل جزء منها مسيرة شهر ويتولى كل جزء منها ملك يسمى بلقتهم خان ويكون نائباً عن الخان الاعظم وكان جنكيز احد الخانات المذكورين فتغلب عليهم جميعاً وصار الملك الاعظم . وفي كتاب ابن فضل الله محكيًا عن صاحب علاء الدين عطاء ان دينه ودين قومه كان الجوسية حتى ملكوا الارض واستغلت دولتهم بالهراق والشمال وما وراء الهند فاسلم من ملوكهم من عداة الله للاسلام .

وذكر ابن خلدون في الكلام على ملوك بني جنطاي بتركستان وكاشغر وما وراء النهر انهم كانوا اولاً كلهم على دين الجوسية يعشرون عليها بالنواجذ فلما صار الملك الى (ترماشين) منهم اسلم سنة خمس وعشرين وسبعائة وجاهد واكرم التجار المترددين

وذكر الملك التولييد صاحب حماء في تاريخه في خبر الملوك بني دمرش خان وهو من اولاد جنكيز خان انه لما مات دوشي خان ولي مكانه ابدى ناظو خان ثم مات وولي بعده نظروطو خان ثم مات فولى بعده ابن اخيه واسمه بركة فاسلم على يد شمس الدين الباخوري وكان مقيمًا ببخاري كتب اليه يدعوهُ الى الاسلام فاسلم وان بركة هذا اعلم الرحلة الى اثناء شمس الدين فلم يأذن له في الدخول حتى تطارح عليه اصحابه وسهلو الاذن لبركة فدخل وجدد اسلامه وعاهد الشيخ على اظهار الاسلام وان يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذهم المدارس في بلاده وقرب العلماء والنقاء . ثم ذكر المؤرخون اسلام بازيك بن طغرلجاي من سلاطنتهم واسلام تكدار بن هولاكو وخريندا بن ارغو ثم احمد بن هولاكو . وفي مختصر الدول لابي الفرج الملقب صورة كتاب كتبه الى سلطان مصر في ذلك الوقت جاء فيه "بقوة الله باقبال قان فرمان احمد اما بعد فان الله تعالى بسابق عنايته وبترحمته قد كان ارشدنا في عنفوان الصبا وريمان الحدائة الى الاقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيته والشهادة لمحمد عليه افضل الصلاة والسلام بصديق نبوته (الى ان يقول) وانفذنا افضى القضاة قطب الدين والانابك بهاء الدين وهما من ثقات هذه الدولة القاهرة ليعرفاهم طريقتنا ونحقق عندهم ما ينطوي عليه لعموم المسلمين جميل سنتنا وبنينا لم انا من الله على بصيرة وان الاسلام يجب ما قبله الخ"

وقال القلقشندي في "صبح الاعشى" ان اول من اسلم من ملوك هذه المملكة ترماشيرين

فاسلم واحسن اسلامه واخلص وايد الاسلام وقام به حق القيام وامر به امرائه وعساكره  
وذكر ايضاً عن بكدار انه اسلم

وقد ابي الاسلام في اعقاب الاويغور طائفة جنكيز خان الى يومنا هذا . في جغرافية اليزه  
ركلوس " ان الاويغور والطانغوت سكان بلاد كانسو كانوا قديماً من عبدة اللاما ومن  
النساطرة فاسلموا واسلم بهم جميع سكان الشمال والغرب من مملكة جفتاي ثم ازداد عددهم  
بهاجرة المهاجرين من اهالي التركستان الشرقي ومسلمي المغول الذين بقوا من عهد تمرلك وبهذا  
صارت الاغلبية للاسلام في هذا القسم من مملكة الدين "

ولما دخل ابن بطوطة الصين علي ما ذكر في رحلته كان الاسلام فيها غصاً وافراً حسبما  
يفهم من كتابه فهو يقول في الجزء الرابع من رحلته " وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة  
للمسلمين ينفردون فيها بسكناتهم ولم فيها المساجد لاقامة الجمعات وسواها وهم معظمون محترمون "  
ولما ذكر مدينة زيتون قال " وهذه المدينة وجميع بلاد الصين يكون للانسان بها البستان  
والارض وداره في وسطها كمثل ما في بلدة سيجامسة في بلادنا وبهذا عظمت بلادهم والمسلمون  
ساكنون بمدينة علي حدة " . ثم قال عن تعرفه من صدور تلك البلاد " وجاء الي قاضي  
المسلمين تاج الدين الاردولبي وهو من الافاضل الكرماء وشيخ الاسلام كمال الدين عبدالله  
الاصهاني وهو من الصلحاء وجاء الي من كبار التجار فيهم شرف الدين التبريزي احد التجار  
الدين استندت منهم حين قدومي على الهند وهؤلاء التجار لسكناتهم في بلاد الكفار اذا قدم  
عليهم المسلم فرحوا به اشد الفرح وقالوا جاء من ارض الاسلام وله يعطون زكوات اموالهم  
فيمود غنياً كواحد منهم "

وقال عند ذكره مدينة صين كلان " ان بعض جهاتها بلدة المسلمين لهم بها المسجد الجامع  
والزاوية والسوق ولهم فاضل وشيخ ولا بد في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الاسلام تكون  
امور المسلمين كلها راجعة اليه وقاض يقضي بينهم وكان نزولي عند اوجد الدين البخاري وهو  
احد الفضلاء الاكابر وذوي الاموال الطائفة "

وذكر عند وصوله الي مدينة قنجيفو ان المسلمين فيها يسكنون داخل السور الثالث وانه  
نزل عند شيخهم ظهير الدين القرلاني وقال عن الخنساء انها ست مدن كبار وان بالمدينة  
الثانية منها مسكن اليهود والنصارى والترك وبالثالثة مسكن المسلمين وبها المساجد ولاولاد عثمان  
ابن عفان المصري وهم كبراه المسلمين فيها زاوية تعرف بالعثمانية وبها طائفة من الصوفية والمسلمون  
كثيرون في هذه البلدة

والظاهر ان الاسلام ما برح ينتشر في آفاق الصين حتى بلغ عدد اهل هذه عقترات من الملايين . زعم سكاتوف انهم عشرون مليوناً فقط وذهب الاكثرون الى ان عددهم فوق هذا بكثير واحصاهم صاحب كتاب (le mahométisme en Chine) المحملة في الصين خمسة وثلاثين مليوناً وزعم بعضهم انهم اربعون مليوناً وقال آخرون انهم يربون أيضاً على ذلك وان السواد الاعظم في ولاية كانسو هو منهم وهناك مدينتا سالار وكنكيابو يحط رحال الطلاب والمتفهمين من جميع اقطار الاسلام الصينية . وقد احصي عدد المساجد في بعض مدن كانسو فبلغ مئات وهو ما لم يهد الا لعواصم الاسلام الكبرى مثل الاستانة العالية ودشقي والقاهرة وان كثيراً من ولايات الصين الشمالية تلتها من المسلمين وهم اهل التجارة والكد والعمل ولذلك تجدد حالتهم اجمل وازين من حالة بقية الصينيين كثيراً . يأخذون اولاد الفقراء من الوثنيين ويربونهم في حجر الاسلام خصوصاً عند حصول المجاعات الشديدة . وقد شدد فقراؤهم عليهم في اداء الزكوات فيجبونها في صناديق لكل بلد ينفقون فيها في شتاتهم ويسدون بها عوز محاويمهم فيجد المعدمين منهم قليلين ولهم بعضهم على بعض حنان ورافة وحفيظة فيما بينهم وعلي عداوم لا توجد في الامم التي تساكنهم كذلك بسبب تحافيتهم الاثيون وانواع المسكرات تجدد اجسامهم احسن من اجسام غيرهم فهم يفوقون جيرانهم للصينيين صورة ومعنى ويسميتهم الصينيون "هواي هراي" وهذا لقب طائفة الاو يعرفون في الماضي واما هم فيؤثرون ان يسعوا "كيا ومن" اي اهل الدين عطفاً على "ان الذين عند الله الاسلام" .

ومسلو بلاد يونان الجنوبية يعرفون باسم "بانطى" وجميع المسلمين هناك يتميزون عن ساثر الاهالي بلانتم وشاراتهم ووحدة ملابسهم ويلوح عليهم من النعمة واللائقة ما لا يلوح على سواهم وكلهم من اهل السنة والجماعة ولكنهم في النقه ثنيتان الحنفية والشافعية وهم يكرهون جداً الاخلاط بالوثنيين ولا يزوجهنهم وانما يأخذون من بناتهم في الاجانبين شرراً بالدرهم

وقد وقعت لمسلمي الصين في هذا القرن مع اهل تلك المملكة حروب تشيب لها الاطفال اذا استقصى خبرها المؤرخ لم تكف فيها المجلدات وبلغها ان اول ثورة حصلت هناك هي في بلاد يونان بسبب عملة من الفريقين كانوا يعملون في احد المعادن فاستمر القتال عن الغلب للمسلمين وتكررت الحوادث والظهور لهم حتى بلغ الحلق من ولاة الصين وجماعة فاستنقروا الميهم الوثنيين قاطبة ونادوا باستئصال شأفتهم وتعفية آثارهم وذلك في يوم معين من شهر ايار احد شهر سنة ١٨٥٦ فاستنصر المسلمون ذلك قبل وقوعه واخذوا له اهبتيهم وجرروا واستلوا فلما وقعت الواقعة توفرت الطائفة لجهتهم ولم تنل الحكومة منهم مأرباً الا في القرى التي مسلموها قليلين .

وتكررت الوقائع وهدم الفريقان بعضهم لبعض من أكثر جيئات البلاد والمسلمون في غلبة وظهور حتى انتحوا عنزة مدينة " طالي فو " وهي منيعة حصينة من الطراز الاول في حصون الصين ونجحوا منها طريقاً الى برمانيا يسربون منه اليها الميرة والسلاح ثم استولوا على مدينة " يونان فو " حاضرة البلاد ومضى على دولتهم هذه وهجوب ريجهم بثلك الارض ثلاث عشرة سنة والصين لا تزداد امامهم الا الخجذالاً حتى ايقنت ان لا قبل لها بقهرهم بذباب السيف فمات الى اعمال الخيلة والدسائس وجاذبت زعماءم حبال الرشوة ومنتهم الالاماني وادرت عليهم العطايا الوافرة مرراً ولتتهم الاعمال الخطيرة حتى فصمت عرى اتحادهم وحلت بفتنات بحرهما عقدة جامعتهم بل استمات بعض رؤسائهم الى ان وقفوا في صفها يقانلون بني ملتهم فيديها ان تحمل بعد ذلك عصبتهم وتفشل ريجهم وان يزرع الصينيون فيهم الانقسام حتى يهلك منهم ثلثون الفا بعد السيف ويلحق اقوام منهم بمملكة برمانيا

اما في شمالي الصين فاستطار شرر الفتنة سنة ١٨٦٠ وذلك في " هوانسيو " شرقي " سينغان فو " وكانت الدائرة على الصينيين وتأثرهم المسلمون في كل سهل وجبل يقتلون ويسبون ولكنهم عجزوا عن دخول سينغان فو لمناعة اسوارها ثم امتد لهيب الثورة في تلك البلاد ونادي منادي الاسلام يباللنارات فقاموا قيامة الرجل الواحد وفرّ الصينيون والمغول من امامهم وانهاه المسلمون في اترهم يشلونهم شلاً ويستقصونهم اسراً وقتلاً وامتلأت ولايات شاندي وكانسو عيشاً ودماراً والتجأ الوثنيون الى الكهوف والمغاور وظنوا انها مانعتهم فلم تكن بمانعتهم واشتمل الغراب على تلك البلاد حتى لم يبق قرية الاخوت على عروشها ولم يذر المسلمون الاعلى المسيحيين ولم يبق عامراً من تلك الجهات الا الامصار الكبيرة بما ادير عليها من سياج الاسوار ، وقدر عدد الذين هلكوا في هذه المعركة بالملايين . وحدث بعض مؤرخي الافرنج ان من المسلمين من بلغ منه الخنق ان قتل اولاده وامرأته ليتوفر على الجهاد . والحاصل ان هذه الفتنة كانت من اكبر الفتن واستمرت خمسة عشر عاماً كاد ينقطع امل الصين في خلاصها من استرداد البلاد ولكن لم يلبث الشقاق ان دخل بين المسلمين فادخل عليهم الوهن ونشطت عصاهم قطعاً فمات منهم عساكر الامبراطور واسترجعت الشانسي ثم الكانسو ثم معاقل تيان شان وبتددت شمل الباقين من الثوار في دز ونفاريا ولكنهم لا يزالون الى الآن اهل صولة وشوكة وشأنهم على ازدياد وجددم في صعود ومنهم كثير من الحكام وقواد الجيش . وكثير من المؤرخين الاوربيين يظنون ان لهم وحدهم مستقبل السلطان في الصين . وقد بعثت الدولة الروسية مرةً بعثاً علمياً جال في الصين وجاب آفاقها واطلع على دخائل امورها فكان من جملة ما قرره تحذير الروسية

من مستقبل الاسلام في تلك المملكة لانه ينجو ويقدم واذ اخذ يوماً بزمام الدولة انقلبت هيئة الشرق الاقصى انقلاباً عظيماً لان الصين اسلامية ليست كالصين وثنية ( وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين )  
شكيب ارسلان

## الجرائم واسبابها

الجرم لغة الذنب وعرفه علماء القانون بما يقع من فعل او حركة خلافاً للحق والعدل والقانون . او هو كل فعل نص القانون بالعقاب عليه لكونه منافياً للمدعى له دائماً مصلحة الجمهور والجرائم على اختلاف انواعها القانونية لا تخلو منها امة من الامم الا لاجل من الاجيال ولا تختص بمصر دون آخر بل تستوطن وتستقر في جميع الامصار سواء كانت آهلة باقوام متوحشين او متدينين . وقد تنبه لها في القرن الماضي جماعة من المحققين تولى بمقدارهم الامتداد لومبروزو الايطالي واهتموا بمعرفة الاسباب التي تحمل الناس على اقترافها وبعد التنقيب توصلوا الى كشف حقائق جلية وان قلت ولا جناح عليهم اذا قل ما اكتشفوه مع طول مدات البحث ولا لوم اذا لم يتفهموا الغليات المرومة لانهم فلال ولان العقبات التي اعترضتهم في خلال التحقيق كثيرة لا يعترض مثلها غيرهم في التنقيب عن غيرها من الحقائق العلمية

وعم ان البحث عن الجرائم واسبابها مهم جداً ترى الجرائد العربية عموماً مقصرة عن الخوض فيه والعناية بدرسه الا ان مجلة المقتطف تعرضت له غير مرة كما ترى في مقالة الجنون والجرائم المدرجة في الجزء الثاني من المجلد الحادي عشر ومقالة منع الجرائم المدرجة في الجزء السادس من المجلد الثاني والعشرين ومقالة الجرائم والارغام المدرجة في الجزء الاول من المجلد الثالث والعشرين . وقد عنى خاطري الضعيف على ما لي من العجز والتقصير ان اطرق باب هذا البحث مستلفاً انظار علمائنا الاعلام الى استجلاء غوامض ومنها اطباءنا الحاذقين لكشف كثير من اسرارهم

اطبق العلماء في كل عصر واتفقوا على ان الاجتماع ضروري للنوع الانساني لان الواحد من الناس لا بد له في تحصيل غذائه وكوائمه والدفاع عن نفسه من الاطمئنان ببناء جسده والانسان بطبيعته الحيواني يميل الى الشر نازع الى الظلم

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عنقه فلعله لا يظلم  
وهذا الطبع الحيواني لا يفارقه ولو انتظم في سلك الاجتماع بل يراققه فيه ويدفعه الى

مناذرة غيره ومخالفة وتملك ما بيده بالاعتداء عليه . ولا بد من وازع يصد الناس عن الاعتداء ويدفع بالعقوبات بعضهم عن بعض حفظاً للنوع الانساني واستيقاظاً للعمران البشري . فقامت الحكومات ووضعت قانون العقوبات غير ان هذا القانون شرط ألا يعاقب المجرم الا اذا كان عاقلاً مميزاً حرّاً . ولا يخفى ان العقوبات لا تقوى على تغيير طباع المجرم بعد بلوغه وصيرورته عاقلاً مميزاً ولا تؤثر في الاسباب التي صيرته مجرمًا ولهذا يقتم على عبيد المجتمع الانساني ان يعيشوا عن الاسباب التي تولد الجرائم ويتفقوا بعد معرفتها على استنباط دواء يؤدي الى استئصالها او يفضي على الاقل الى تقليل وقوعها وانقائها شرورها

وقد ظن كثيرون ان النقص من اهم اسبابها وانّه يحمل الانسان على الاجترام والعبث بنظام الاجتماع ولكن هذا الظن لا يصدق في كل الاحوال لانه علم بالتحقيق ان ما يقترفه الانسان من الجرائم محمولاً عليه باضطراره الى القوت انما هو قليل بازاء ما يجترمه بغير هذه العلة وان بني البشر لا يمتنعون من اقرار المعاصي واتيان الخمازي اذا حصلوا كل ما يحتاجونه من الاغذية والملابس والامتنعة والمباني او باقوا من التائق فيها غابتهم بل يقدمون على اتيانها في الشدة والرخاء وفي حالتي الفقر والغنى

وقال آخرون ان تقدم الانسان في تمدن مجرى الجرائم ويزيل اثرها وهذا القول معترض عليه بان افواماً من المتوحشين مع كونهم ناشئين على ما نشأ عليه اباؤهم واجدادهم متخلفين باخلاقهم متمسكين بعاداتهم ما زالوا حتى الآن يراعون حقوق بعضهم بعضاً ويحترمونها اكثر مما تراعي اعظم الشعوب تمدناً وتحترم حقوق بعضها البعض الاخر ولم يكن التمدن ليؤثر في الجرائم تأثيراً جوهرياً بل اثر ثانئياً عرضياً في كيفية ارتكابها وخفف من صرامة العقوبات عليها ومن اهم الوسائل لتقليل الجرائم ان يعنى تربية الاولاد في المدارس الابتدائية وتنقيف عقولهم وتهذيب اخلاقهم وتعليمهم آداب السلوك واشرايهم المبادئ الصحيحة . ويجدر بالديهم بل يجب عليهم ان يعاونوا المدرسين والمدارس بان يشربوا اولادهم تلك المبادئ في بيوتهم وبلقونهم اياها ويعودهم عليها منذ الصغر . وهذه المعاونة تتم بتخصيص احوال الامهات وتسهيل امورهن المناسية اذ يتعذر على الام ما دامت منهكة في الناس غذائها وتحصيل حاجتها وحاجات اولادها ان ترضعهم المبادئ القويمة وتحلقهم بالاخلاق الحميدة

ويتعين على كل دولة ان تهتم بصحة رعاياها وتنتفد وسعها استئصالاً للامراض التي تفسد اجسامهم وعقولهم لان الباحثين علموا بالاخبار ان معظم الجرائم ينشأ عن مثل هذه الامراض وان عدد المجرمين يتكاثر بتكاثرها ولو بلغت احوال سكانها في الرفاء ما عساه ان تبلغ . ولا يخفى

ان ضعف الانسان جسماً وعقلاً مضرٌ باخلاقه وفسد لطباعه دافع له على ارتكاب الموبقات ويجب على ذوي التشريع ان ينظروا في الجرائم والعقوبات متبصرين في شأن الجرم غير مقتصرين على التروى فيهما دون الالتفات اليه وعلى رجال القضاء ايضاً ان يقدروا النظر في الجرم واحواله على البحث عن جرمه وعقابه متحققين بادى ذي بدء وبيل الجرم واسبابه مستقصين اهم الاسباب التي جعلته مجرمًا باحثين عما يقمن استئصالها او ابقاء شرها وعن التأثير كل نوع من انواع العقوبات . واذا اهمل رجال القضاء تفحص هذه الامور الجوهرية الالئ اهمالم الى انجرانهم عن جادة العدل بليل تارة الى التشديد في عقوبة النيان والتقيات الذين اذنبوا لاول مرة والجنوح تارة الى الرقعي بالمنبعثين في الشقاوة فيعشونهم على التادي فيها والاصرار عليها ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى اما الحكم على الجرم بعقوبة الحبس فيجب ان يكون عادلاً ليؤثر في نفس المجرم سيرة في مستقبل ايامه ويردع غيره عن ارتكاب مثل جرمه . واذا لم يكن الحكم عادلاً فلا يمكن ان يكون مفيداً . ولا ثم الغاية التي وضع السجن لها الا اذا خرج الجرم منه متميزاً بما حل به من العقاب متأهلاً لنيل نعمة الحرية واذا اطلق المجرم غير متمتعاً بالعقوبة التي عوقب بها فيكون السجن قد استوفى من العقوبة نصها بجعل المذنب عبرة للجمهور وقصر عن استيفاء النصف الثاني الاخر الام اعني به تاديب الجرم وتهذيبه وتأهيله للحرية . وهذا التأهيل مستعصب جداً وقد يكون احياناً مستحيلًا . وحقيق بالحكومة وواجب عليها ان تختار لادارة السجن مأمورين من الذين حنكهم الايام منصفين بمارفهم معروفين بأدابهم اكفاء للادارة ولافاذة السجناء وتهذيب اخلاقهم وتقويم ما اعوج من امورهم واذا كانوا غير مستجمعين هذه الصفات خرج السجناء من سجونهم غير متعظين وربما انطأقوا منها ميالين الى الشر بما سرى اليهم في سجون الفساد بالمشرة الرديئة

ولم يختار على بال الحققين ان يدرسوا هذا الموضوع ويبحثوا عنه بحثاً علمياً الا في القرن الماضي ونظموها تسيلاً لدرجته جداول احصائية اذادتهم فوائد ذات شأن . نوله وجدت منظمة قبل القرن المذكور لعرف بها رجال القضاء ما اذا كانت الجرائم على ازدياد او تناقص وعلموا ما للعوامل الطبيعية والاجتماعية من التأثير في طباع المجرم واهوائه ولكانت وسيلة للتخفيف من وطأة جورهم على المجرمين والرفقة من غلظة عقوباتهم فانهم كانوا احياناً يفرطون في الخسونة الى حد ان يعاقبوا مجرمًا بالثبتي على جرم يعده القانون الان من نوع الجنح او من قبيل الخالفات . وهذه الجداول توضح لكل شعب عدد الجرائم التي اقترفها افراده وانواعها وهدد الذين سيقوا

التفقات التي تؤدبها انكاثراً سنوياً سبعة ملايين ونصف جنيه . وزد عليه ما يفسده  
الجهرمون في البلاد و يفتنونه من اموال البلاد ومثل هذا المجموع يؤازري نفقات حرب من  
الحروب الهائلة وربما فاق عشر خرج الحكومة ولو أُنقذ هذا المال في اعمال خيرية او مشروعات  
نافعة لعاد باموال طائلة وافاد البلاد وسكانها فوائد اديية ومادية جزيلة

ومن نكد الدنيا ان الجرائم والحروب لا يرجى ان تخلو عنها امة او تتجو منها تمام النجاة على  
ان الحرب صارت في هذا العصر ابعث وقوعاً بين الدول لارتباطهن بقوانين اذا رُوِعيت امتنع  
على دولة منهن ان تشهر حرباً على دولة أخرى فضلاً عن ان الامم المتحدنة اصيحت راغبة عن  
الحرب كارهة لها نازعة الى السلم تائقة اليه . ولعلمهم يعرضون بعد قرن او اكثر عن الحرب  
ويستميضون عن تحكيم المدفع والحسام بتحكيم العقول والاقلام . اما حظ الجرائم فلا يكون  
كحظ الحروب ولا يقاربه قبل الوقوف على اسبابها التي يقسمونها الى ثلاثة اقسام . الاول  
يتعلق بالمكان والاقليم والفصول والثاني بالجنس من حيث احواله السياسية والاقتصادية  
والادبية والثالث يتعلق بالشخص وبنسبه وعمره وجسمه وعقله وجنسه . وهذه الاسباب  
وان كانت لا تؤثر غالباً الا مرتبطاً بعضها ببعض فحقيق بالناظر فيها الباحث عنها ان يتروى  
في كل قسم من اقسامها الثلاثة ويبحث عنه على حدة لتتجلى له غوامضه وتكشف اسراره  
محمد ابو عن الدين

## أكرم الكرماء

البارون هرش وزوجته

لا غرابة اذا عدنا الى الكلام على اكرم الانام ولو امسى هو وزوجته عظاماً ربما لان  
هبة كارنجي التي دوت بذكرها النوادي العلمية والادبية مليونين من الجنيهات دفعة واحدة  
لمدارس اسكتلندا اعادت لنا ذكرى كريم آخر رأينا من الاجماع ان لا نصف هباته  
وهبات زوجته بالاسهاب

هو البارون موريس ده هرش اكبر اولاد البارون يوسف هرش الذي رفاه الملك لويس  
الثاني ملك بافاريا الى تبة البارونية لاجل امانته لعرشه وخدمه الكثيرة النافعة له . كان  
جدّه تاجراً بالبقر فانرى وصار ملك بافاريا يستدين المال منه . قيل سأل الملك مرة كيف  
اثرت وانت تاجر بالبقر فقال اثرت لاني اتاجر بالبقر ومع البقر

ولد البارون موريس هرش في مونغ عاصمة بافاريا في ٩ ديسمبر سنة ١٨٣١ ودرس في بركل عاصمة البلجيك ولما بلغ الثامنة عشرة من العمر دخل بنك يشوفسهم وغولدشحت وهما من أكبر صيارفة بركل فظهرت حالاً نجابتها ومقدرته المالية واقترن بأبنة يشوفسهم وهي اصغر منه بستين فاقترن به السعد باقترانه بها لانها كانت كملك بحرسه ويرشده وبثها اليهجة والحبور في حياته

ولم يمض عليه زمن طويل حتى صار المدير لذلك البنك والموسع لاعماله وكان شديد الزكاة قوي العزيمة مقتدرًا على ادارة الاعمال وتنظيمها فانشأ سكة الحديد من بودابست الى وارنه على البحر الاسود وكان العمل ثلاثة اقسام أخذت بالقرعة واصابت قرعته القسم الاصعب منها لكنه ربح منه ربحاً طائلاً والاثنان الآخران خسرا لانه كان امهر منهما في ادارة الناس والاعمال

وافلس المسيو ديمسو المالي البلجي العظيم سنة ١٨٦٩ فابتاع البارون هرش منه سندات سكة الحديد التركية وكان المظنون انها اجنس ممتلكاته قيمة واقلها جدوى لكنه احسن ادارتها حتى صارت اساس ثروته . وظل ينشئ سكة الحديد متقبلاً على المصاعب الطبيعية والعرافيل السياسية حتى قدرت ثروته بعد خمس عشرة سنة بعشرة ملايين جنيه الى ثلاثين مليوناً

وكانت هذه الثروة الطائلة في يده ويد زوجته وسيلة لاغاثة الفقراء والمظلومين من ابناء ملته فلما طرد اليهود من روسيا عرض على حكومة الروس مليونين من الجنيهات لتنفقها على التعليم حاسباً ان السبب الاكبر لطردهم من بلاد الروس هو الجهل الضارب اطباة فيها فاذا انتشر التعليم والتهديب زال منها التعصب والتعصب . فرفضت حكومة الروس هذه الهبة السنية وكان يحصب اليهود من اقدر الناس على الفلاحة والزراعة بناء على ما رأى منهم في بلاد المجر . قال " ان أكثر الفلاحين منهم هناك حتى ان خدمة الدين الكاثوليكي يعتمدون عليهم فقط في زراعة اوقاف الكنائس وكل اصحاب الاملاك الكبيرة يفضلون اليهود لاجتهادهم واستقامتهم ومهارتهم فهذه الامور دعيت الى الاهتمام باصلاح شأنهم وسيظهر انهم لم يفقدوا الميل الى الزراعة الذي امتاز به اسلافنا وسأبذل جهدي لاهي لم اوطاناً اخرى في بلدان مختلفة حيث يستطيع الفلاح ان يكون مستقلاً بجرث ارضه ويستفيد من جده واجتهاده " فابتاع الاراضي الفسيحة في جمهورية ارجنتين وولاية نيوجرزي باميركا واماكن اخرى واعطاها لابناء امته وهب جمعية استعمار اليهود مليونين من الجنيهات واعطى اليهود الروسيين

المهاجرين الى الولايات المتحدة الاميركية نصف مليون جنيه لكي يتعلم ابناؤهم ويتهدبوا  
ويصيروا مثل الاميركيين . ففضي كثيرون منهم الى الولايات المتحدة الاميركية واستوطنوها  
وزرعوا الارض وانشأوا المعامل وربوا الماشي ولهم في ولاية نيوجرسي مدرسة صناعية  
ومدرسة زراعية

وقد يُظن لأول وهلة ان رجلاً يبلغ اهتمامه باسم امته وملته هذا المبلغ لا يهتم بغيرها  
لكن البارون هرش لم يكن كذلك بل كان يعتمد على الاكتفاء من كل الامم ويهتم بالمساكين  
من كل الطوائف . وهو الذي بعث بالمولف هال كاين الى روسيا يبحث عن احوال العامة  
من شعبها وما يخارجون اليه وبعث اليها ايضاً بالكاتب الشهير لارنلد هويت ( مكاتب جريدة  
التيس ) لهذه الغاية . كتب المستر هويت عن البارون هرش " انه يشغل في امر روسيا  
وتوزيع الصدقات فيها من الساعة السادسة صباحاً . وانا اكتب هذه السطور الآن والى  
جانبي ثلاثة مجلدات كبيرة كلها مكاتب منه تدل على اهتمامه الشديد وراثته للتحاجير  
والمظلومين . وقد تصدق باكثر من المال تصدق بوقته وقواه العقلية لنفع ابناء ملته "

وكانت زوجته تشاركه في كل اعماله وصدقاته . قال المستر اسكار ستروس سفير الولايات  
المتحدة في تركيا " انها اكبر مساعده لزوجها وكان يستشيرها في كل امر ويخبرها بكل شيء وكانت  
تقرأ مكاتيبه وتساعد في كتابة اجوبتها وترافقه في اسفاره وتشاركه في امانيه ولم تكن  
تشاركه في ياس لانها لم يكن ياس من امر قط . وهي امرأة فاضلة انيسة المحضر رفيعة  
القلب كريمة جدا انتقت جانباً كبيراً من ثروتها الخصوصية على المدارس والملاجيء والمستشفيات  
وكانت تزورها بنفسها وتهتم بادارتها . رايبتها في القسطنطينية تزور احياء الفقراء يوماً بعد يوم  
وتساعدهم بيدها مسلمين كانوا او مسيحيين او يهوداً من غير تمييز بينهم "

وقص المستر ستروس على السيدة سارة بولتن القصة التالية قال اخبرني رئيس مهندسي  
سكة الحديد التي انشأها البارون هرش ان اول قسم من السكة وصل من اسوار القسطنطينية  
الى قرية تبعد عنها عشرة اميال وكانت الحكومة العثمانية قد عينت له مكان المحطة في وسط  
القرية واشترطت على نفسها ان تشتري مكان المحطة وتهدم البيوت التي في وسطه وتسلمه للبارون  
هرش . فقام السكان ونادوا بالويل والحرب مخافة ان لا تدفع الحكومة اليهم شيئاً من ثمن  
بيوتهم واراضيهم . وبلغ الخبر زوجة البارون هرش وهي في الاستانة فسالت زوجها عن جليده  
فقال هو كما بلغك ولكن الامر ليس في يدي بل في يد الحكومة العثمانية والشروط التي  
بيني وبينها تقضي عليها ان تتباع البيوت والاراضي من اصحابها وتسلمها . فتالت ان لم يكن

الامر في يدك فهو في يدي كم ثمن هذه البيوت والاراضي فقال نحو مليون فرنك فكتبت تحويلاً على البنك بليون فرنك وارسلت وكيلها فدفعت الى الناس ثمن بيوتهم وما يملكون وطبعت خواطرم . وبعد ايام احتفل بفتح القسم الاول من سكة الحديد وكان اولئك الساكنين اشد الناس جذلاً وحبوراً

وانشأت مدارس في القسطنطينية قبل مغادرتها انتفت عليها ٢٥ الف جنيه ولها ولزوجها مدارس كثيرة وملاجئ في اكثر بلدان المشرق

ومن صدقات البارون هرش الكشيرة اربعون الف جنيه بعث بها الى امبراطورة الروس على اثر الحرب الروسية التركية لتنفق على المحتاجين ومليون جنيه لتنفق على اربعين مدرسة في غاليسيا يعلم فيها الاولاد من كل المذاهب لانه كان يقول اني اسمع صوت المعوز فلا اسأل أهو من ملتي او من غير ملتي ولكن لا عجب اذا سمعت اكثر هذه الاصوات من ابناء ملتي وبذلت جهدي في اغاثتهم

وقد قدر المستر ستروس الهبات التي وهبها البارون هرش في حياته باكثر من خمسة عشر مليون جنيه

وكان له قصور كثيرة في لندن وباريس وبلاد البحر وبعضها من القصور الملكية القديمة ومنها قصر في باريس بنته الامبراطورة اوجيني لدوكة البيا ولم يكده البارون هرش ينزل فيه هو وزوجته سنة ١٨٨٧ حتى مرض ابنهما وحيدهما وتوفي فيه وتركها مصدوعي النواد لكن وفاته زادت رغبتها في مؤاساة الخزانة واليايين . وكان متجماً بكثير من مناقب ابيه واهله عاكفاً على عمل الخير مغرماً بالخليل عنده كثير من الجياد الكريمة فباعها ابوه بعد موته وتصدق ثمنها كله وبكل ما ربحته خيله في السباق وهو مئة الف جنيه . ولما مات باعت زوجته جياده وتصدق ثمنها كما فعل هو بجياد ابيه

وكان البارون هرش يضع صدقاته في موضعها حتى تنتج عنها الفائدة المقصودة . قال البرنس بيمارك في هذا الصدد " ان هرش هو الرجل الوحيد الذي لا يفتقر الذين يتصدق عليهم " . وكان يأتيه كل يوم اربع مئة مكتوب في طلب الصدقات وبعضها من ابناء الملوك وهؤلاء كانوا يستدينون منه ولا يوفونه غالباً فيعد ما يعطيهم اياه صدقة

وليلة العشرين من ابريل سنة ١٨٩٦ قضى نحبه بغتة بالسكتة الدماغية بعد ان عاش سنين كثيرة مثال الهمة والاجتهاد والاحسان وعام الاغنياء بمرتبه وقدوته كيف يتفنون الفقراء ويكونون بركة لنوع الانسان لا لعنة عليه

وبقيت زوجته ثلاث سنوات بعده سائرة في خطته خطة التصدق . قالت لامرأة زارتها في فرساليا ان الغنى الافرعب ثقيل على صاحبه وغاية ما اطلبه وما ارجوه ان اتمكن من انفاق اموالي كلها حتى يحصل من انفاقها اكر نفع لا كبر عدد من الناس ولم يمض سنة على وفاة زوجها حتى ارسلت أكثر من مليون ريال الى مدرسة الصنائع التي انشأها في نيوبورك حيث يتعلم شبان اليهود الذين هاجروا من روسيا . ولم تمض ثلاث سنوات على وفاته حتى انققت على الصدقات ثلاثة ملايين من الجنيهات . وجملة ما تصدقت به هي وزوجها في حياتهما أكثر من خمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات

كتب المستر ستروس " ان حياة البارونة هرش مثال للانشار وانكار الذات فان شغلها الشاغل كان كيف تستطيع ان تصدق على الناس من غير ان يشعروا بالذل في نفوسهم وكثيراً كنت اساعدها في فتح المكاتب التي ترد اليها وكان متوسط ما يرد اليها في اليوم خمس مئة مكتوب من كل اقطار المسكونة وكان لا بد من قراءة كل مكتوب منها واختيار ما تظن اصحابه اهلاً للمساعدة فتنار المكاتب التي يجب ان يجاب اصحابها وتالي على الكثيرة ونقضي بضع ساعات كل يوم في اجابة السائلين وارسال التجاوب المالية . هذه هي صدقاتها الافرادية غير صدقاتها العمومية الجمهورية كهباتها للدارس والمستشفيات وما اشبه

" وكانت على غاية الوداعة والرصانة قليها قلب ملاك ورأسها رأس فيلسوف قال زوجها لي مرة انها لو كانت زوجة رجل فقير لكانت مثلاً لنساء الفقراء في الاجتهاد والتدبير

" لما كانت فتاة في بيت ابيها كانت سكرتيراً له في ما يتعلق بصدقاته الكثيرة التي كان يتصدق بها ولما تزوجت صارت سكرتيراً لزوجها في صدقاته وكانت تحسن الكتابة بالانكليزية والالمانية والفرنسوية ولم تقتصر على ان تكون سكرتيراً لزوجها في كل اعماله الخيرية بل كانت تحضه دائماً على عمل الخير وترشده الى اساليبه . وقد كتبت الي مرة نقول ان الثروة الوافرة مزينة كبيرة ولكنها ودیعة في يد صاحبها يطلب منه ان يستعملها حيث يكون منها النفع الاعظم

" ولم تكن تنفق على نفسها أكثر مما تنفقه امرأة من اواسط الناس ولا كانت تهمل ترتيب بيتها وخدمها . وكانت تعمل اعمالها على غاية الدقة والانتظام . كنت راكباً معها مرة في ضواحي باريس فاوقفت المركبة بنته وطلبت من احد خدمها ان ينزل ويفرق على بعض الفقراء . بلانما من المال ثم التفتت الي وقالت ان الذين درسوا احوال المساكين لا يستصوبون هذا النوع من الاحسان وانا اعلم انهم مصيبون ولكن ما حيلتي وانا اسر بان اعطي واريد ان اسر نفسي

مثل غيري . وكانت تقول هذا القول على غاية الدعة والبساطة “  
توفيت في مدينة باريس في غرة ابريل سنة ١٨٩٩ وكان الاحتفال بدفنها بسيطاً جداً  
واحتفل ببنائتها في اماكن كثيرة في اوربا واميركا  
ومن صدقاتها المعروفة

٤٠٠٠٠٠	جنيه	لجمعية الاستعمار اليهودية في لندن
٤٠٠٠٠٠	”	للجمعية الخيرية الاسرائيلية في باريس
٤٠٠٠٠٠	”	معاشات لمخدومي سكة الحديد الشرقية
٢٠٠٠٠٠	”	ليهود بودابست
١٢٠٠٠٠	”	لجمعية الاوصياء في لندن
١٢٠٠٠٠	”	لمدرسة هرش في جاليسيا
١٢٠٠٠٠	”	لجمعية الاحسان في فينا
٠٨٠٠٠٠	”	لبناء مستشفى للاولاد المسلولين في الرهيرا
٠٨٠٠٠٠	”	لبناء ملجأ للنساء الشريقات اللواتي اتقرن
٠٧٠٠٠٠	”	لدار الناقبين في مستشفى هاستد بلندن
٠٤٠٠٠٠	”	لجمعية الاحسان

هذه الصدقات الكبيرة اما الصدقات الصغيرة التي ثقل الواحدة منها عن عشرين الف  
جنيه فكثيرة جداً و يبلغ مجموع ما تصدقت به في زوجها اكثر من خمسة وعشرين مليون  
جنيه كما تقدم ولعلها كل ثروتها او اكثرها  
هذا هو الكرم الحميد وهذه هي المناقب التي يفخر بها الرجال والنساء . والرجل وزوجته  
شريكان من بني اسرائيل من ارض فلسطين ولو كانت اوربا دارها وسقط رأسيها

## رواية امينة

### الفصل السابع

نهضت في الصباح وانا مصابة بصداع شديد حتى لا اكاد استطيع الوقوف . فقد مر علي  
ليل لا اطول منه كنت احاول فيه جمع افكاري فاراها كالفرس الجروح . ونهضت مئة مرة  
من سريري اذ كنت افكر بكلمة سمعتها او حركة رأيتها مما نألم له النفس ثم احاول ان اتعو  
ذلك من ذهني فلا اجد الى محو سبيلاً . ولم يكن يمر امام ذاكري الا صور المشهد الاخير الذي

شهدته البارحة . وجهل ضميري بربني تونياً شديداً وكنت أقول في نفسي لماذا لم ارفض طلبه بتاتا لماذا اجبت له ان يجني لماذا لم اقل له اني احب داود ولو كذباً فان اقتراي بذلك الرجل اسهل كثيراً من وقوعي في هذه الورطة وبدئني ما وقع الآن من الشقاق بسبي سيفي عائلة كانت عايشة على تمام الوثام لولاي ثم كنت احب زوجي على تمامي الايام . ولكن قلبي كان ينفر من ذلك كلما خطر بيالي وارتدت اقتناع نفسي به

ولما اذن الظهر فرع باب غرفتي فنهضت وفتحته وقلبي يخفق واذا انا بكعبه فقالت ألا تزالين صائمة قلت نعم واسكت بيدها كن تستغيث بها حاسبة انه لم يبق احد يشكرني غيرها وقلت لها لا اظنك صدقت كلام بوار

فقالت لا ادري لان الورقة وجدت تحت عتبة الباب فكيف وجدت لو لم تكن بوار صادقة فقلت هي نفسها وضعتها هناك . ثم قصصت عليها قصة ذهابنا الى الساحر والورقة التي اخذتها منه . فلما اتهمت قصتي امسكت يدي بيديها وقالت لي يا مسكينة اني ارثي لحالك واخاف ان الامور لا تنتهي هنا . فقد امرتني هاتم اندي ان اخذك الى غرفة القلعة وارى ادم بك جالسا معها لا يفارقها ولولا ذلك لكان الله يعلم ما فعلت بك

فقلت لها وما يقول ادم بك

فقالت لا يقول شيئاً بل ترك الذهاب الى الديوان وبقي في غرفة امي يكتب فيها اني لا يدع لها فرصة الابقاع بك على ما اظن

فارتعدت فرانصي لكنني تجللت وقلت لها ألم يقل نصر الله باشا شيئاً لنافذ بك . فقالت لي لكن لم اسمع شيئاً مما قاله له وبقي نافذ بك في غرفة ابيو مدة ثم مضى الى غرفته . واليوم قاما صباحاً وخرجا معاً . والظاهر ان نافذ بك يعلم ان اخاه يقيد من امه فاخار ان يتعد عنها الآن ولما خرج امرت ان تنقل امتعتك كلها من دار الحرم الى السلامك لكي ينام هناك من الآن فصاعداً ولا اعلم هل فعلت ذلك على علم من الباشا او على غفلة منه وامرت الاغوات ( الخصيان ) ان يمنعه من دخول دار الحرم

فصرخت " ايلي هذا الحد "

فقالت نعم ولا بد من انه يغناظ من ذلك غيظاً شديداً والآن تعالي معي والآن لم اخلص من لومها ولا نظمي اني نسبتك اذا كنت لا ازورك لان زيارتي لك الآن قصرني ولا تنفمك فقبلتها شاكرة فضلمها ومثيت معها الى غرفة القلعة وكانت هذه في غرفتها فنهضت وقالت لي ابني هنا وكان يجب على هاتم اندي ان تجسك في القبو . قالت ذلك وخرجت واقلت

الباب فافتكته انا من الداخل ايضا

ومرت ساعة بعد اخرى وانا احس بثقل عظيم على صدري واعجب كيف لا ينصدع فؤادي . والظاهر ان ادم بك لم يترك غرفة اموه والا ما تركتني كل هذه المدة . ولم يؤذرن المغرب حتى كدت اجن من القلق والكآبة . وبعد ساعة من الزمان انت كنته وقرعت الباب ففتحت لها فادخلت اليّ طبقاً عليه صحاف الطعام وهي تقول ان ادم بك سأل عما اذا كنت افطرت فقالت له زوجته كلاً فامرني ان اتيك بهذا الطعام ولم تجسر هاتم افندي ان تمنع ذلك في حضرة الباشا

وحاولت ان آكل شيئاً فلم استطع واخيراً شربت بعض المرق وشكرتها . وسألتها قائلة هل عاد نافذ بك فقالت نعم اتى دار الحرم واخبره الاغوات بامر اموه . فقلت لها وماذا قال لهم . فقالت لا شيء لان نسمة الالية تأتي عليه ان يظهر الذل امام العبيد . فقلت لها وهل علم نصر الله باشا بذلك وهل هو مستعوب له . فقالت نعم على ما يظهر وهو مستخف بالامر ويقول ان كتابك سيكتب علي داود بعد اسبوع من الزمان فينتهي الاشكال

فسكت لاني كنت اكره الزواج بداود واغضبت من المعاملة التي عومل نافذ بك بها ووددت ان يفعل شيئاً يظهر شهامته وانهُ معتناظ من هذه المعاملة ووقفت كئيبه ترتب الصحاف على الطبق وكانها تريد ان تقول لي شيئاً وهي تزن كلامها خوفاً من عواقبه ثم قالت لي يا امينة انت اعقل من ان تعتقدي ان نافذ بك يقترن بك . فقلت نعم اعلم ان ذلك محال

فقالت ان ولية هاتم سيدتي ويجب علي ان اطعمها ولكنها مخطئة في عملها وقد كتبت الي نافذ بك تخبره عنك تقول له انها تحب ان يقترن بك فكذب اليها هذه الورقة فاعطتني اياها لا تيك بها لانها لا تستطيع ان تأتي اليك بنفسها . قالت ذلك واعطتني ورقة وهذه اول رسالة كتب بها نافذ بك اليّ ففتحتها وقرأتها واذا هو يقول فيها

عزيزتي امينة . اخبرني ولية انه لم ينالك اذى وقد كنت واثقاً بذلك ما دام ادم بك بيقك . وسأكل ابي الليلة واتوسل اليه ان يأذن لي باقترافي بك فاذا اذن اضطرت ابي ان تسلم له واذا ابي أرسل اخبرك غداً صباحاً . وغداً الجمعة يكون الخدم في الجافع فارسل اليك مفتاح باب الحرم فتفتحينه وتخرجين من غير ان يراك احد واكون انا بقايتي عند الرصيف فنمضي الى بيت واحد من اصداقائي ويكون القاضي في انتظارنا هناك فيكتب كتابنا ومتى كتب الكتاب بطل كل اعتراض

نافذ

هذه اول رسالة حبية كتب بها الي رسالة شغل مختصرة واضحة الاشارة والدلالة لكنها كانت عندي اثمن من كل ما يكتبه العشاق من بث الاشراق لاني كنت اعلم حبه لي ولا اريد عليه دليلاً

ولما قرأت الرسالة قلت لي كنهه لا تصدق مواعيده لان ليس في يده شيء ما دام ابوه غير راض ولا تزاد بين الا تعبا

فلم اجبها وخرجت واغلقت الباب . ومضت ساعة زمانية وانا انظر في هذه الرسالة مترددة بين ان اطبع قلبي وحيي لكاتبها او عقلي وما يجب علي لا مه . وقلت في نفسي انه يحبني ويحسبني اهلاً لا كون قرينة له وقد رضي بالاهانة لاجلي فهل يلقى بي ان اظهر العتو وانقص عيشه وعيشي لان اباه وامه لا يستصوبان اقتراننا . واشكل الامر علي فلم اعلم وجه الصواب لاتبعة . وكنت حديثة السن قليلة الاختيار ووددت لو اجد من اثني به فيشير علي بما يجب ان افعله . وبعد جدال طويل بين عقلي وقلبي غلبت المحبة فنهرت عازمة ان افعل ما طالب مني . وكان يحظر بيالي ان نصر الله باشا ربما يسلم بطاب ابنه واكني لم اعتمد على ذلك بل عزمت افعل ما يأمرني به قلبي وامسكت الباب فوجدت ان كنهه لم تقفله حينما خرجت كانها لم تكن تستطيع ان تمنع نفسها عن مساعدتي

ولما سكنت الاصوات وعلمت ان الجميع خرجوا الى البستان قلت سيفي نفسي اتي اخرج الآن وامضي الى غرفتي واجلب منها فرجيتي فتفتحت الباب رويداً رويداً وخرجت فسمعت ادم بك يقول وهو واقف في الرواق امام البيت ان الباشا يحب عزت باشا ويجب ان يعيد الصداقة القديمة فيزوج عطية لنافذ . فاسرعت الى غرفتي واخذت منها فرجيتي وبشمكي وكانت غرفة نافذ بك امامها وهي خاوية خالية فآثر في منظرها تأثيراً شديداً وقيل ان ابدت عنها كثيراً سمعت وقع الخطى على السلم فعلمت ان هاتم افندي صاعدة لاني اعرف وقع خطاها ولم استطع ان اعود الى غرفتي ولم ازل لي مهرباً الا من باب يفتح الى السلامك ولم يكن لي وقت لا فكر واتردد فدخلت من هذا الباب حالاً ولم اكد ادخله حتى رأيت هاتم افندي مارة امامي بقامتها الطويلة ووراءها بوار . فلما وقع نظري عليهما ارتعدت فرائصي لاني لو تأخرت لحظة لوقعت في يديهما وقضي علي . وقبل ان يطول تفكري في ذلك سمعت صوت نافذ بك فصرت كلي اذانا لاني حسبته هناك آتياً خلاصي لكن خاب ظني لانه لم يكن هناك وكنت في عمر ضيق يؤدي الى السلامك وفيه باب يوصل الى غرفة فيها نصر الله باشا فوقفت حيث كنت ورأيت نصر الله باشا جالسا امام مائدة عليها اوراق كثيرة ونور المصباح على وجهه

وكان عابساً مقطب الجبين ولم أر غيره حينئذ في الغرفة ثم سمعت نافذ بك يقول له انا اعلم  
بامولاي انه لا يليق لي ان اتكلم معك في امر الحب والزواج ولكن لما رأيت امي ايت ان  
نصغي اليه ورأيتك فتحت الموضوع معي فارجو انك تفتقر هذه الجرأة مني وقد اخبرني اغا بك  
(اي اخوه الاكبر) انه جاءه مكتوب من اخي نتكلم فيه عن ابنة حميها وتشير بان اقترن  
بها فقلت اني لا اريد الاقتران بابنة عزت باشا

فقال له نصر الله باشا انت حرة لترفض الاقتران بها وانا لا اقدر ان اغضبك على هذا  
الاقتران ولا اريد ان اتعل ذلك لو قدرت عليه . وغاية ما اطالبه منك ان تبطل ما ابدته  
حديثاً من الميل لامينة لكي لا توقع بها خيراً فان طيشك سيجعل امك عدوة لذه البنت ولولم  
يبق ادم في الحرم اليوم لتدتمت على الساعة التي رأتك فيها . وادم لا يستطيع ان يحوسها  
دائماً ولا انا واثق ان اوامري تُتبع حرفياً اذا امرتهم ان لا يلحقوا بها اذى

فقال نافذ بك ولكن لماذا يلحقون بها الاذى وماذا يمنع اقتراني بها فانك ازوجت اخي  
ولبة بعلي بك وهو ياور شركسي فلا اظنك تأنف من تزويجي بامينة . كلاً كلاً اندم  
(لان نصر الله باشا تهماً للكلام) انا اعرف ما تريد ان تقول لي وهو ان الشراكة  
والشركسيات شذوذ عن القانون ولكن كم من رجل من الاعيان اقترن بابنة لقيطة لا يعرف  
ابواها وجدتها امرأة وتبنتها وربتها فلنترض ان امينة ابنة لقيطة وقد تبنتها امي وحقا انها  
ربيت في بيتنا كأن امي تبنتها وليس لها اب ولا ام حتى نجعل بهما اذا اتيا الينا فلا ارى  
وجهها لحمرانكا اباي مما اعده السعادة الوحيدة لحياقي

وصمت نصر الله باشا يفكر في الامر ورأيت نافذ بك حينئذ وكان متكئاً على كرسي  
وعلى وجهه امارات الاهتمام الشديد . ثم قال نصر الله باشا ان المسألة يا ولدي ليست ما يقوله  
الناس ولو كنت اعلم ان راحتك لتوقف على الاقتران بامينة ما كنت اتأخر لحظة عن التسليم  
اذ اقدر ان اجعل الناس يقولون كما اشاء لان المال والمقام يفعلان كل شيء وفي هذا الزمان  
بل اقدر ان اسلم باقترانك بفنائة مسيحية ولا اخشى انتقاد احد . فقال نافذ بك وهذا هو التسليم  
بيني يا ابي فهل ترتاب في اني احبها واود الاقتران بها من كل قلبي

فقال ابوه نعم ارتاب في ذلك لان الزواج عند الاتراك لا يتوقف على الحب وانا لست  
من اهل الزمان القديم حتى امنعك من الكلام على المحبة املمي ولكن انت نفسك آخذت  
نفسك لما اشرت الى المحبة عالمًا انها لا تتحقق ان تكون موضوعاً للبحث والخلاف . فانت الان  
مفتون بهذه الفتاة وهذا شيء زائل يوجد اليوم ويزول غداً فلا تنتظر مني ان اغيظ امك لكي

اجاريك على اهوائك

فصمت نافذ بك وقد قطيب جبينه وقدحت عيناهُ شرراً ثم قال لا ييه التحب اذا يا مولاي ان سباحك لي بما اعده اعظم سعادة لي في هذه الحياة وبما يجعلني اشكرك عليه مدى العمر لا يستحق ان يذكر في جانب غيظ امي

ولم يكذبتم كلامه حتى ارتفع حاجبا نصرالله باشا وعقد الفيظ في جبينه اسراراً فقال لهُ بيجب وخيلاء ان شكرك لي لا قيمة له في عيني ما دام عارياً من الاحترام الواجب ولا انتظر لك سعادة من الإقتران بفتاة كانت فاتحة تعلقك بها ما اراه من قلة الاحترام لوالديك

فقال نافذ بك حالاً العفو يا مولاي العفو فاني لم اقصد قط ان اقلل من احترامك لك ولا انا مجنون حتى اغيظ ابى وليس لي صديق غيره في هذا الوقت ولكن اذا كانت حياتي كلها تحوقف على ما يقر قرارك عليه هذه الليلة فلا تعجب اذا رأيتني مهتماً به الى هذا الحد فتبسم ابوه قليلاً وقال ابى اصدق انك مهم بهذا الامر الآن وانك تكفي فيو بالجد لا بالهزل ولكني لا اصدق انك تبتى على ذلك طويلاً

فقال ابني طول حياتي ولا اغير وان غيرت

فقال ابوه وان غيرت فعلى من تدور الدائرة على تلك المسكينة بعد ان تكون قد جرحت امك جرحاً لا تبرا منه ووقعت الشقاق والخصام في بيت ابيك فاسمع ما اقول لك كان يمكنني ان اقول لك من اول الامر ابى لا اريد ان تازوج بها ولكنني فضلت ان اباحثك لكي اقتنعك بفساد رأيك

فقال وان كنت لا اقتنع

فقال ابوه لا بد من ان تقتنع ولا يدرج من بالك انك لست حراً لتفعل ما تشاء وان

سلطتي عليك غير محدودة

فصمت نافذ بك ولم يجب بكلمة ولكن لاحت على وجهه لوائح النور والعصيان ونظر ابوه اليه مستفسراً وكأنه لحظ ذلك ولم يرد ان يوسع الخرق

وشعرت حينئذ يرح الموقف الذي كنت فيو موقف التنصت على الناس سرراً وبكثرتي ضميري على ذلك واردت الرجوع الى دار الحرم فسمعت لفظاً كثيراً فيها لان الجوارى كن يضمن المائدة في دارها ولذلك لم اجد لي سبيلاً الى الخروج من حيث كنت واعدت نظري الى الغرفة التي امامي وانا اكاد اذوب سجلاً من نفسي لاني حسبتني ملومة باستماع ما اسمعه على هذه الصورة . فسمعت نصرالله باشا يقول لابنه " اشرت الان الى ابى افضل مرضاة امك

على راحتك الدائمة وهذا خطأ لأنني ان كنت اراعي مرضاة امك فيكون ذلك لعلاقتها  
بأمينة لا بك ولا بي لانك اذا تزوجت بهذه الابنة المسكينة علي غير رضى امك حسبتمها عدوة  
لها وانتقم منها . افكر بما يمكن ان تفعله بها وقل لي أيجوز لك ان ترضي هذه المسكينة  
ارضاء لاهوائك

فقال نافذ بك حينما تصير زوجتي فانا اقدر ان احبها ولا يحتمل ان امي تسيء الى كتبها  
ولا انت ترضي بذلك

فصمت نصرالله باشا مدة وظهر عليه الغيظ والاندھاش ثم التفت الى ابني وقال له اني  
استغرب جدا كيف عشت في الحرم كل هذه السنين ولا تعرف ما يجري فيه فانه لو لم يرسل  
لها ادم الطعام مع جاريتيه الخاصة كان قضي عليها الليلة

فاقصر بدني وارتمدت فرائصي حينما سمعته يقول ذلك . وخطر بيالي حينئذ ان السم  
اسهل علاج ليبلغا اليه في الحرم ويقال ان هاتم افندي تجلصت من كثيرات على هذه الصورة  
وقلت في نفسي هو يخشى اذا من ان تقتلني سماً

وصمت نافذ بك بضع دقائق ثم قال بصوت منخفض . متى تزوجت بها يترتب علي ان  
اقبها من كل شر ولا نتعذر علي وقابتها حينئذ

فقال ابوه بغيظ شديد انا لا ارضى بذلك ولا اظنك احمق الى هذا الحد حتى تعصي امري  
فصمت مدة وكانت الجوارى تضحك وتجلب في دار الحرم وانا سجيبة في تلك الغرفة ثم  
سمعته يقول بصوت مرتجف رثان

اني احبها حباً شديداً حتى اجسر ان اخالف امرك واقترب بها . الله يعلم اني لا اريد ان  
انعل شيئاً الاً بامررك ورضاك ولكن اذا كنت لا تستطيع ان امرضيك فلا حيلة لي

فاجابه ابوه بالازدراء والاحقار لك ان تفعل ما تشاء ولكن لا يكون لومك الاً  
على نفسك فانك يوم تقترن بها لا تعود تدخل بيتي ولا ترى وجهي بل وتربة اجدادي لا تعود  
تري هذه البلاد . اقترب بها وانظر ما يحل بك يوم تقترن بها ترسل الى اليمن ولا تعود الى  
هنا ما دمت حياً . قد حذرتك فاختر لنفسك . ولست اسألك كيف تستطيع ذلك لاني واثق

انك قد دبرت التدابير اللازمة ولا يهمني معرفتها

ولما كنت اصغي الى هذه الكلمات التي قطعت حبال آمالي وانفت امامي نفساً سمعت واحداً  
يمشي في الممشى فاخبات خلف الباب المفتوح واذا يعبد اسود مرء امامي الى الغرفة التي فيها  
نصرالله باشا ودعاه الى الطعام فقام وتبعه وكان الى جانبي باب آخر يفتح الى غرفة اخرى فدخلت

منه واخبات فيها ودخل نصرالله باشا واقفل باب السلامك وراهه وخرج نافذ بك من الغرفة ونزل الى الدار السفلى

وجعلت افكر في ما سمعت ورأيت فصممت علي ان لا اقترن بنافذ بك الا برضى ابيه لانه قادر ان يفعل كل ما تهدده به ومع ما كنت اراه فيه من الشهامة وكرم الاخلاق كان مستبداً برأيه لا يتجاسر اولاده على معصيته . وكنت اعلم ان ما يحمله الضباط في بلاد اليمن من المشاق وشظف العيش لا يستطيع نافذ بك احتماله لانه لم يعتد الا رفاهة المعيشة ولما صممت هذا التعميم شعرت بقوة جديدة في نفسي ولم اعد افكر في ما يادل اليه امري وما تكون عاقبته علي لاسيما وانني كنت حينئذ في موقف ينسى الشجاع عنده شجاعته فجعلت افكر في ان سبيل النجاة قد سد في وجهي باقفال باب السلامك وانه ربما يرسل العشاء الي الان فلا اوجد في غرفة القلعة فيعلم امري . وبقيت نصف ساعة افكر في طريق النجاة فلا اجد واخيراً سمعت واحداً صاعداً علي السلم ثم اقترب نحو الغرفة التي كنت فيها ووقف هو ورجل آخر عند بابها ثم سمعت صوت نافذ بك يقول آلت عازماً علي دخول الحرم الان فاجابه اخوه كلاً لأن مهى اوراقاً لا بد من النظر فيها وانا ادخن سيكارة قبل المدفع ثم اقتربا فانتعل ادم بك سيكارتة ودخل الغرفة التي كنت فيها وتلمس فيها حتى وجد طاوله في وسطها فاشعل عود كبريت اضاء به شمعة عليها ووقف وظهره متجهاً الي وانا واقفة مكاني لا ادري هل اخرج قبل ان يراني وابق في الممشى الى الصباح او اتجاسر وانقدم اليه واطلب مساعدته . وقبل ان اصمم علي امر من الامرين دار لياقي بكرمي يجلس عليه فوقعت عينه علي فوقف وهو قائم كأنه يرى خيالاً ثم دنا مني ووضع يده علي كفتي كأنه لم يصدق عينيه وقال امينة أنت هنا ما اتى بك الي هنا

فلم اجبه ولم استطع الجواب بل انطرحت علي كرمي يجاني واجبشت في البكاء فوقف امامي وقفة الحيرة ثم قال لي لماذا لم تناديني ان كنت محتاجة الي شيء فقد بقيت في البيت النهار كله مخافة ان تحتاجي الي شيء فلا تجدي من يلبي نداءك ولم استحسن ان آتي اليك من تلقاء نفسي . الم يكن الأليق بك ان تناديني الي غرفتك من ان تأتي لتربيني هنا فقلت له اني لم آت لاراك هنا ولكنني اود ان اتكلم معك علي كل حال . ثم صممت ونظرت في وجهه وكنت اترجم فيه دائماً سنات الشهامة والفضل واثق به تمام الثقة اما الان فرأيت فوق ذلك كله رأيت الرجل الوحيد الذي يمكنني ان اعتمد عليه في ساعة الشدة واطامه علي كل ما في ضميري . ولما خطر علي بالي هذا الخاطر كدت اذوب شجلاً وقلت في نفسي

كيف اطعمه على ما انا فيه لكنني تجللت لاني لم ارا امامي سبيلاً آخر واطرقت راسي وجعلت انصت عليه فصتي من حين التي رسالة نافذ بك واخبرته بما سمعته منه ومن ابيه فاصفى الي صامتاً ولم يفه بكلمة ولما اتممت قصتي اخذ يمشي في الغرفة ذهاباً واپاباً وانا اسائل نفسي قائلة لعله اغناظ مني لعله اغناظ من عزي علي الحرب مع اخيه ولم اكذ انصوّر ذلك حتى شعرت كأن الدم حرق وجهي والعرق تصب من جبيني فوددت ان تشق الارض وتبتلني . وعاد بعد قليل ووقف امامي وقال لي اني ارثي لك من كل قلبي فقد كنت اظن انك تحبين داود . لا يحمر وجهك فانك لم تفعلي شيئاً يستحق منه . هلمي نمعن نظرنا في الامر قلت ان ابي تهدده بالثني اذا اقترن بك . فاطرقت راسي علامة الجواب لاني لم استطيع الكلام وصمت هوردة ثم قال اود من كل قلبي ان اساعدك ولكني لا اري سبيلاً . يستحيل عليه ان يقترن بك من غير رضى ابي ولا افهم كيف يحظر بياله ان ذلك ممكن . ولقد اخطأ في تهديده ابي لانه لم يبق لي وجهاً لاسترضائه يوماً من الايام وقد كان استرضائه صعباً قبل هذا التهديد لانه لا يغير رأيه بسمهلة فكيف يمكن استرضائه بعد الآن ولما رأيت انه لم يبق لي باب للرجاء قلت له ألا يمكن ان اخرج من هنا ابنا ارسلني ارسلني لكي ابعد عن هذا المكان

فلم يقل شيئاً بل نظر الي والكآبة على وجهه وعاد الى الطاولة وكتب كتاباً وجيزاً ثم دنا مني وقال اني اعرف حرج الموقف الذي انت فيه وما يمكن ان ينالك من الاذي من امي لو بقيت هنا ولو كنت لا تستحقين شيئاً من ذلك ولا لوم عليك بل اللوم كله علينا وحدنا ولكن يوجد مكان يمكن يمكنك ان تمضي اليه فقد كتبت الي اختي سنية تطلب مني ان ارسل اليها واحدة تساعدها في تربية اولادها وهي مثل اخذك لان جدتك ربتها فستريحين عندها وتسررين بها وانا اؤكد لك انها تلاقيك على الرحب والسعة

فقلت هذا احسن شيء ثم صمت بنسة لانه خطر بيالي ان نافذ بك ربما يتبعني الى هناك وكأنه قرأ افكاري فقال لي اذا قبلت مشورتي فغير لك وله ان يبق ذهابك مكتوماعنه ولا يعلم احد الى اين ذهبت الا ابي ثم فتح ساعته وقال لم يضرب الموقع حتى الآن ولا يزال ابي مستيقظاً تريد ان اذهب واخبره . فقلت نعم اذهب لوجه الله ولكن خذني معك الى غرفتي . فوقف وعلامة الشك في وجهه وقال لا اظن ذلك ممكناً لان امي لا تنزل مستيقظة والخدم في الدار والاحسن ان تبقي هنا . فقلت له وكيف نعتذر عن وجودي هنا . فقال اليس لك ثقة بي فقلت بلى لي كل الثقة وقبل ان اتم كلامي خرج واقفل الباب ورائعه . البقية تأتي

## اغنياء اميركا

يتوق الانسان طبعاً الى الوقوف على اخبار الغريب النادر . وهل من شيء اغرب واندر من حشد الكثير من المال في القليل من السنين . خصوصاً وان المال في هذه الايام قوة عظيمة يسعى كل واحد الى الحصول عليه وله الشأن الاكبر في مياسة المالك وشؤون الحياة وقد فاق الاميركيون غيرهم في هذا المضمار واحرزوا من المال ما لم يحلم به كسرى ولا قارون . وساذكر في هذه المقالة طرقاً من اخبارهم لان فيها فضلاً عن غرابتها فوائد كثيرة تبهم معرفتها من خاض معتك الحياة ولا يزال يقالب الايام فتغلبه تارة ويقلبها اخرى ويستفاد من هذه الاخبار ان الذين اثروا من الاميركيين كانوا متصفين بالهمة والاجتهاد والمواظبة وبعد النظر واتقيا احوال التجارية والثبات على العمل ولو كان كله خسارة في بدئهِ الى غير ذلك من المزايا التي لا غنى عنها لطالبي السبق في ميدان الحياة . ولكن الطبع غلاب والظلم من شيم النفوس فمضى ذاق المره لذة الكسب حاجت اطاعه وصحى امامها كل ما فيه من عواطف الحنان وقال الحرب خدعة حتى اذا تمكن من مناظريه لم يشفق عليهم ولم يذر . فكف من الوف افقرهم الاغنياء بمطامعهم الاشعبية . ولو تبعنا تاريخ كل منهم لرأينا انه بنى ثروته على انتقاض ثروة المئات بل الالوف من مواطنيه ومناظريه

ويلقب اغنياء اميركا بالاربعمائة وهم عدة بيوت يبلغ عدد اعضائها نحو اربع مئة نفس ويسكن اكثرهم الشارع الخامس من مدينة نيويورك فاذا قالوا ان فلاناً من الاربعمائة او من سكان الشارع الخامس قصدوا بذلك انه من ملوك الثروة في اميركا . ولوبي اولئك الناس في بلدانهم التي نشأوا منها يجمعون باطاعهم اموال مواطنيهم ويفاخر بعضهم بعضاً بالابهة والترف لهان الامر على سكان النصف الشرقي من الكرة الارضية ولم يكن لنا فائدة كبيرة من استنقاص تواريتهم لكن اميركا ضاقت بهم فهاجموا اوربا هجوماً لم ير نظيره منذ ايام تيمورلنك وجنكيز خان لا بالسيف بل بالدينار وجابوها من القرب الى الشرق حتى أنك لا تزور مدينة اوربية الا رأيت الاميركيين فيها يتفوقن الاموال الطائلة ورأيت اشراف العالم القديم وقد كانوا حتى الساعة يعتقدون انهم اغني اهل الكرة يحتبثون منهم خوفاً وخجلاً . فاعظم الاشراف في اوربا قد لا تتجاوز ثروته المليون او المليونين من الجنيهات واغنياء اميركا قد يتفوق الواحد منهم في سنته ما ينيف على ذلك وهو آمن مطمئن . ولم يحصر النزاع في المسائل الاجتماعية بل تعداها الى المسائل التجارية والاقتصادية . فالشركات الاميركية تباع الحديد والزيت والقمح

والمصنوعات المخالفة في اوربا بارخص مما تبيعها معامل اوربا نفسها. وانكاثرا اعظم البلدان الصناعية قد بليت بيزاحة اميركا لها في مستعمراتها حتى في نفس عاصمتها لندن حيث بنوا التراواي الكهربائي على عمق عشرين متراً تحت سطح الارض من منتصف المدينة الى غربيها وهم شارعون الان في ابتياع جميع السكك الحديدية التي تحت الارض في تلك العاصمة لتحويلها الى تراواي كهربائية وهذه السكك ممتدة تحت اكثر شوارع المدينة. وقد قام بعض اعضاء البارلمنت ينتقدون على الحكومة ميلها الى مساعدة التجارة الاميركانية قنبراً للوزراء من ذلك واثبتوا ان لا سبيل لايقاف تيار البضائع الاميركية الجارف الا بسعي المعامل الانكليزية في تحسين بضائعها وسرعة عملها وبيعها باثمان البضائع الاميركية. وقد دخلت تجارة اميركا هذا القطر منذ بضعة اعوام فاشترت الحكومة المصرية بعض القاطرات والقطارات من اميركا وانشأ الاميريكون كبري شهر الاقبرة الذي قامت له قيامة الجرائد الانكليزية واصحاب المعامل في انكاثرا

وجميع ارباب المال في اميركا او كما يدعونهم غالباً ملوك الثروة فيها من اصل فقير ولدوا في اميركا او هاجروا اليها طلباً للرزق فابتسم لهم السعد وخدمتهم الايام حتى صاروا على ما هم عليه. وهالك تاريخ بعض المشهورين منهم

(أ) جون ركنر ملك الزيت

وهو اغنى اهل العالم وتقدر ثروته بثمانين مليوناً من الجنييات ودخله اليومي نحو تسعة آلاف جنيه. وقد كانت ثروته سنة ١٨٥٥ الف جنيه فقط ثم صارت سنة ١٨٧٠ عشرة آلاف جنيه وبلغت سنة ١٨٧٥ مئتي الف جنيه وسنة ١٨٨٥ عشرة ملايين جنيه وسنة ١٨٩٠ عشرين مليون جنيه وتبلغ اليوم نحو ثمانين مليوناً كما تقدم

بدأ ركنر باحتكار زيت البترول والزيوت التي تستعمل لتزيت الآلات البخارية ونحوها منذ نحو ثلاثين سنة وكان له نداء اسمه جورج ريس يخرج من معمله الذي بنتي فيه زيت البترول مئة الف برميل شهوياً فاهتم ركنر حتى تمكن من بيع زيت باقل مما كان يبيعه ريس. ولما بحث هذا عن السبب وجد ان شركات السكك الحديدية تلتزم بمعايل الزيت المكرر ان تضع زيوتها في براميل وتضعها في عربات الشركة اسوة ببقية البضائع مع انها تسمع لشركة ركنر بنقل زيتها في عربات مخصوصة كالمهارج الكبيرة فلا تدفع سوى اجرة نقل الزيت مع ان بقية المعامل تدفع اجرة نقل الزيت ونقل البراميل التي فيها الزيت فتدفع نحو ٢٠ جنيهاً عن شحن كل عربة زيادة عما يدفعه ركنر. وظن ركنر ان ريس قد يش من الفوز في

المراحمه فعرض عليه ان يبيع معمله' ويعتزل تجارة الزيت فابى هذا وامر على رفع دعواه' الى المحاكم فرفنها وبدى بالتحقيق فاتفق ان رئيس شركات السكك الحديدية ومديرها هم ركفلر وشركاؤه' مديرو معامل الزيت وانهم يمتلكون نحو خمس السكك الحديدية كلها في اميركا فكانوا ينقلون الزيت على نفقة الشركات ثم يعود الربح لهم ٣٠ او ٤٠ في المائة

ويضا كان التحقيق جارياً خالياً الجو لركفلر ولم يبق له' مزاحم اذ اقتلت معامل تكرير الزيت كلها لعجز اصحابها عن مجاراته . ثم رفعت الدعوى الى المحكمة فحكمت بحل شركة الزيت وبان لاحق لشركات السكك الحديدية ان تجري على تعريفتين مختلفتين لنقل الزيوت . وظن ريس انه فاز بمروءه ولكن فوزه' هذا كان ظاهراً فقط فان ركفلر التجأ الى السلطة الادارية لما خسردعواه' امام السلطة القضائية ففاز وقيمت شركة الزيت على حالها وقيمت شركات السكك الحديدية يأخذ أجرة نقل الزيوت من ركفلر اقل مما تأخذ من غيره وكان ذلك سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٠٢ حكمت المحكمة ثانية بحل شركة الزيت فادعى ركفلر انه اذعن لحكمها غير ان انه اذعانه' كان وهمياً فانه ابدل اسم الشركة باسم أخرى ولا تزال اعمالها حارية الى الآن رغماً عن احتجاج المحكمة . وقد وزعت هذه الشركة الارباح على مساهمها بين ٢١ مارس سنة ١٨٩٢ تاريخ صدور الحكم بحلها وشهر ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٨ ستاً وعشرين مرة على معدل ١٣٧ في المئته من رأس المال اي ان كل مئة ريال ربحت ١٣٧ ريالاً . ولما كان رأس الشركة عشرين مليوناً ونصف مليون من الجنيهات كانت ارباحها في هذه المدة ثمانية وعشرين مليوناً من الجنيهات

ولركفلر سلطة عظيمة قل ان يضارعه' فيها احد ومعيشة الوف من الناس تتوقف على البقاء في خدمته . فعنده' ٢٠ الف عامل في معامل الزيت عدا عن بمآرة سفن البحار وبعدها مئتا سفينة وهو يمتلك سبعين الفاً من عربات السكك الحديدية المخصصة لنقل الزيت وله اسهم كثيرة في جميع شركات السكك الحديدية في اميركا . قيل انه طلب يوماً من شركة سكة حديد بنسلفانيا ان تأخذ من بقية معامل الزيوت ضعفي الاجرة التي تأخذها من معمله فابى مديرها ذلك اولاً ولكنه توعدهم جميعاً بالعزل ولما رأوا ان اكثر اسهمها له خضعوا لاوامره صاغرين . وقد فعل مثل ذلك بعدة شركات من شركات النقل حتي باتت كلها طوع وبناؤ يدبرها كما يشاء

والظاهر ان ركفلر قد نصب من الجهاد وهموءه وعزم على الاعتزال . خطب حديثاً في احدى جمعيات الاحداث في نيويورك فقال : -

ما هو النجاح فهو جمع المال ان افقر انسان اعرفه ليس عنده سوى المال . ولو خبرت  
 لفضت ان اكون فقيراً ويكون لي غرض اسمي اليه  
 ثم ذهب مساء اليوم الذي اتى فيه هذه الخطبة الى نادي التجار فاجتمع حوله اصدقاءه  
 اذ راوا عليه امارات التعب والحلم وسألوه عما شاع عن عزيمته على اعتزال العمل فاجاب نعم  
 وادفع راتباً سنوياً مئتي الف جنيه ان يتولى اعمالها كلها نيابة عني وعليه ان يعرف جيداً  
 صناعة استخراج الزيت وتنقيته وادارة السكك الحديدية وكيفية استخراج الحديد وقيمة  
 العقارات وان يكون قد اتقن ادارة شركات النقل البحرية واعمال البورصة ويكون غاية  
 في الامانة

فقاطعة احد الحاضرين وقال ماذا تعني بالامانة  
 فاجاب : على من يريد النيابة عني ان يكون أميناً لي ويحرص على مالي حرصه على المال  
 الخصوصي ولو ادى ذلك الى ابطال تجارة الغرر . وبعبارة اخرى انه يجب على نائبني ان يضحى  
 مثلاً امامه في العمل . ثم قال اتعلمون انه عدا اشغال شركة الزيت التي لي ( وهي المعروفة  
 باسم الستاندرد اويل ) والاشغال الاخرى المعروفة علي مراقبة ٣٨ الف ميل من السكك  
 الحديدية . ثم تنهد وقال من باتني بالرجل الذي اطلبه ادفع اليه عشرين الف جنيه وخرج  
 من النادي الى بيته مثقالاً بهجومه وغمومه

وان يكن ركناً اضره بقليلين من الاغنياء الذين ناظروه اي قلل ثروتهم فقد افاد  
 كثيرين من غيرهم لان هباته للدارس تقدر بالملايين وقد باقت منذ خمس سنوات نحو  
 ثمانية ملايين من الريالات وزادت عليها كثيراً بعد ذلك

(٢) هنري هفمبر ملك السكر

بدأ هنري هذا واخوه ثيودور باحتكار السكر سنة ١٨٨٨ بمساعدة بعض المالين وكان  
 عملهما مقتصر في اول الامر على المضاربة فلما احتكرا السكر في جزائر الاتيل وفي اوربا اخذا  
 يحددان الاسعار حسبما يشاءان فلم تمض عليهما سنتان حتى ربحا بضعة ملايين من الريالات  
 فوسعا اعمالهما وكان لهما مناظر كبير وهو شركة النهر الشمالي لتكرير السكر فارسلا اليها بلاغاً  
 نهائياً لتبطل العمل ولما ابت اعلنا عملاء فاعلنا بيعناهم السكر باقل مما نبيعه في عشرين في  
 المئة فاقبل الجميع عليهما وهبطت اسهم شركة النهر الشمالي هبوطاً فاحشاً ثم اعلنا عملاء بعد مدة  
 ان اسعار السكر عادت الى ما كانت عليه بزيادة ٢٥ في المائة فعادوا كلهم الى شركة النهر  
 الشمالي ولكنهم وجدوا اسعارها زادت ايضاً وذلك لان هفمبر واخاه اشتريا اسهمها كلها

بسبعين الف جنيه ليامنا مناظرتها ثم باعها بعد ذلك بشهر الى جمهور المساهمين بمئة واربعين الف جنيه . وفي السنة التالية عاودا الكرة علي هذه الشركة وفعلا بها كما فعلا اولاً واحدا شركتين آخريين واضطراها الى الخضوع واشتريا اسهمها بتمانية وعشرين الف جنيه ثم باعها بتانين الفاً وبذلك تمّ التصرف لهضمير وصار ملك السكر بلا منازع . وتزيد ثروته الآن على خمسين مليوناً من الجنيهات وربحته السنوي نحو اربعة ملايين فانه يبيع سنوياً نحو مليون ومئتي الف طن من السكر وذلك يعادل اربعة اخماس مقطوعيته في الولايات المتحدة وهو يمتلك اثنين وعشرين معملًا لتكرير السكر متفرقة في أنحاء البلاد وعدد العملة فيها نحو عشرين الفاً . وله عدا ذلك معامل لعمل البراميل ولعمل الفحم الحيواني الذي يستعمل لتكرير السكر ولقطع الاخشاب اللازمة للبراميل وبلغ عدد العملة في هذه المعامل التكميلية نحو عشرة الاف

وقد تشكلت لجنة من اعضاء مجلس الشيوخ في اميركا لفحص احوال الشركات الكبيرة التي احتكرت تجارة البلاد فقرر هضمير ان قيمة شركته ثلاثون مليوناً من الجنيهات وربحها السنوي نحو ستة ملايين اي ٢٠ في المائة ونفقاتها السنوية نحو ستة ملايين ونصف من الجنيهات واجور العمال منها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف . وفي معامل الشركة ٢٧٥ آلة بخارية مجموع قوتها اربعة وعشرون الف حصان وهي تعمل دائماً وتحرق يومياً الفين وثمانمائة طن من الفحم الحجري وسبعة عشر الف متر مكعب من الماء ويصدر يومياً من معامل خمسة واربعون الف برميل من السكر . ولم يكتب بالبيع بالجمل بل تراه يترامح الباعة بالتفريق حتى اضطرم ان يبيعوا بالاسمار التي يحددها لهم . ومركز شركته في نيويورك في وال ستريت وغرفته بسيطة الاثاث جداً ومنها يدير معامله العظيمة والثلاثين الفاً من العملة الذين يموتون لموتهم ويحيون لحياتهم ويصدر اوامره المطاعة الى جميع تجار السكر في اميركا . ويقدر ان اذا استمر سائراً على هذه الخطة لا تمضي سبع سنوات او ثمان حتى تصبح اسواق السكر في اوربا ايضاً طوع امره

### (٣) روبرت نيتز ملك القطن

وهو اشد اصحاب الثروة صرامة في معاملة مستخدميه مع ان با قاساه في صباه كان يجب ان يجعله ارف الناس بالذين عضهم ناب الفقر واضطرم الى العمل في معامله ولما كان في الثامنة من عمره كان يعمل اربع عشرة ساعة في اليوم في احد مزارل القطن ويأخذ ٢٥ غرشاً في الاسبوع واذا رآه صاحب المعمل على جانب كبير من النباهة والاجتهاد

عينه كاتباً وجعل راتبه الشهري ١٦ جنياً . وكان صارماً ذا مهمة في العمل لا تقرب الكلال وخبرة في اشغال القطن قل ان توجد عند غيره فسر به صاحب المعمل كثيراً وجعله شريكاً له ولم يطلب منه ثمن حصته ( وكانت ٢٨ الف جنيه ) بل ضرب له موعداً لأبفائه . وبلغ دخله اول سنة نحو الف وخمماية جنيه . ولما بلغ السادسة والعشرين من عمره تخلص من صاحب المعمل الذي كان سبب نعمته واشرك معه اخاه

وكانت تجارة القطن في اميركا محصورة كلها تقريباً في شركة سبراج غير انها ابتليت ببعض الخسائر فاستغتم نيط الفرصة وهاجمها بكل قواه ولم تمض سنتان حتى افلست فاشترى معاملها بما هو دون الطفيف وبذلك اصبح هو واخوه المالدين لتجارة القطن في اميركا

ومدار عملهم في مقاطعة بروينداس وفيها ١٥ قرية متشابهة المساحة وكلها ملك له . وتوفي اخوه منذ مدة فاصبح المالك الوحيد لها . وله ٢١ معمل يعمل فيها نحو ٧٥٠٠ عامل . وبلغ عددهم مع نساتهم واولادهم نحو ثلاثين الفا لا ملجأ لهم في الدنيا سواه

ومن غريب امره انه يحب الاشجار والمناظر الطبيعية حباً يفوق الوصف ولما كان احد معاملهم مبنياً في غابة غيباء لا تكاد اشعة الشمس تخرقها اضطر ان يغير المعمل بالكهربائية مفضلاً ذلك على قطع اشجار الغابة ولا يزال مصرّاً على ذلك رغمًا عن ابتلاء كثيرين من عماله بامراض العيون وهو يبيع عماله جميع لوازمهم من مأكّل ومشرب . والطبيب والقسيس والمعلم من مستخدميه يصدعون بامرهم حتى ان المعلم لا يلتقي عليهم من الدروس الاقتصادية والسياسية الا ما يوافق رأيه

ويمكن تقدير ثروة هذا الرجل هكذا : ان عنده في معامل القطن والنسيج ٢٥٠٠ عامل ولا تكون اجورهم في اليوم اقل من ثلاثة آلاف جنيه ولا تكون في السنة اقل من مليون جنيه . واجور العمال في معامل القطن تساوي ١٥ في المئة من رأس مالها فيكون رأس ماله ستة ملايين وستمئة الف جنيه لكنه يربح منها في السنة مليون جنيه على الاقل ولو حسب هذا الربح رباً لرأس مال على معدل ٥ في المئة كان رأس ماله عشرين مليوناً من الجنيهات وهو على ازدياد

نسيم بربري

متأني البقية

## الكونت تولستوي الروسي

تابع ما قبله

ختمنا الكلام في الجزء السابق بما جرى على المائدة بعد الطعام . قال المستر كنان صاحب الحديث ولم نحن لي فرصة حتى الآن لاري الكونت وصف اعتصاب الصوم الذي وعدت بان اريه اياه فلما عدنا الى غرفة الاستقبال عدت الى الكلام على معاملة المنفيين في سيبيريا واخرجت الكتاب واريته اياه وفيه وصف ممهوب لما حلّ باربع نساء من المتعلقات المتهدبات اللواتي تأمرن على الصوم وبقين من غير طعام ستة عشر يوماً لكي ينجين مما حسبه قسوة بربرية لا تطاق . وقد كتبت كتاب الوصف مدام روسيكوفا احدى المعتصبات وهربه من السجن سجين آخر كان سجنه قريباً من سجنها فجعل الكونت يقرأ الكتاب ويقطب وجهه وبان لي من كلامه انه اطّلع على حوادث كثيرة مثل التي فيه وبس من اصلاح الحال ثم قال لا شبهة عندي في ان افعال هؤلاء المنفيين تشهد لهم بالبسالة والشهامة ولكنني لا ابرهن في ما فعلن لان فعلن مخالف لمقتضى الحكمة ولو اتبع المنفيون كلهم رأبي قبلما جاهروا بالعصيان لانادوا روسيا فائدة لا تقدر . فان رأبي هو الثورة الحقيقية التي تنفع البلاد فلو اتفق اهالي البلاد على ان لا ينظموا في الخدمة العسكرية ولا يدفعوا الضرائب للاتفاق على الجيش لتقوض دعائم الحكومة الحاضرة . والطريق الوحيد لمقاومة الشر هو ان يمنع الانسان عن فعل الشر لنفسه ولغيره

فاستغربت مناداه باسمه ثوروي لا يمكن العمل به على ما اري وقلت له ان الحكومة تجبر الناس على دفع الضرائب وعلى الخدمة العسكرية وعليهم ان يدفعوها ويتجنّدوا والادعيتهم السجن

فقال هذا ضرب الحال لانها لا تستطيع ان تسجن الامة كلها وان سجنها حصلت الغاية المطلوبة لانها تسمي بلا مال وبلا جنود

فقلت ولكن يستحيل عليك ان تجعل الامة كلها تنفق على امر واحد وتفعله في وقت واحد . وقد تستطيع ان تقنع مئة الف او اكثر من الفلاحين ليعملوا برأبك ولكن هل تترك وشأنك . كلاً بل حالما ترى الحكومة ان آراءك عاملة على الاضرار بها تمنعك عن التادي في عمالك . وهب جدلاً انك استطعت ان تقنع ربع السكان كلهم فان الحكومة تستطيع ان تجند من الثلاثة الارباع الباقية ما يكفي للقبض على الربع الذي اتبعك ووضع في السجن او تقيده الى

سيبيريا وتنتهي هناك آراؤك وامانيك . ولا ارى لك سبيلاً الا ان تنال من الحكومة حرباً  
العمل بالسلم ان امكن او بالثورة اذا دعت الحال ولا تستطيع ان تعلم الناس وتبينهم كيف  
يعيشون ويعملون ما دام في البلاد قوة اخرى ماسكة بخناتك فخذ انفسك اذا تحت فالك او  
رفعت يدك فكيف تفلح وانت كما انت

فقال اذا حق لك ان تقاوم الشر بالشر حق لكل احد غيرك ان يقاومها بما يحسبه شراً  
فتمتلي الدنيا من الحرب والخصام ولذلك يترتب عليك ان تعلم الناس بوجود طريق آخر غير  
الشر لمقاومة الشر وهو طريق النصح والارشاد

فقلت ولكن اذا رأيت املي رجلاً يضربني في كل ما حاولت الكلام فكيف استطع  
النصح والارشاد .

فقال اذا تكون قد امتنعت عن ضربه كما ضربك قاريه بفعلك هذا انك تزدعت على  
خلة الانتقام البربرية ثم ان خصمك بكف عن ضرب رجل لا يقاومه ولا يقي نفسه . وقد  
ارتقى نوع الانسان بالذين تألموا لا بالذين آلموا غيرهم

فقلت ان الشكوى والتذمر لم يرقيا امة من الامم ولم ينل احد حقة الا بالقوة ومنك  
البداهة على ما يظهر لي من تاريخ العالم . والامة التي ترضخ للذل وتسكن الى الظلم لا تنال  
حرية ولا راحة

فقال ان تاريخ الانسان تاريخ ظلم وجور وحرب وخصام والناس مختلفون تمام الاختلاف  
في تحديد الظلم والجور فاذا اجت لكل احد ان يقاوم ما يحسبه ظلماً وجوراً ملات الدنيا  
بالحروب والخصومات

فقلت ولكن ان كان الظلم نائماً للظالم ورأى انه يستطيع ان يظلم غيره ولا زاد له ولا  
مطالب فهل يرجى ان يعدل عن ظلمه . ويظهر لي ان تعليم السلام الذي تعلم به يقسم الناس  
فثنين فئة ظالمة تجرد الظلم نائماً لها فلا تحول عنه وفئة مظلومة تعد المقاومة اثمناً  
تخضع للذل ابد الدهر

الا انه بقي مصرّاً على رأيه وهو ان الظلم لا يزول بمقاومته بالقوة بل بمقاومته بالخضوع  
واجتناب كل عمل من مقتضاه مقاومة الظلم بالظلم والقوة بالقوة . وبعد حركات طويل على  
هذا الاسلوب طلب مني ان امشي معه فالتقينا بابنته الكبرى راجعة من مساعدة بنات  
الفلاحين وهي لابة مثالن ثوباً احمر مفتوح الصدر وشعرها مضمفر جدائل على ظهرها وفي  
عنقها سموط من الخرز الملون فلم اعرفها ولم ينادرها ابوها باسمها . وظهر لي انها من رأيه في

وجوب مشاركة الفلاحين في اعمالهم مساعده لهم . وهو نفسه قضى الصباح في تقريبق السماد في اطيان امرأة مسكينة وكان حازماً ان يعود الى تقريبق بعد الظهور لو لم اشغله عنه . وقد قال لي في هذا الصدد انه يجب على كل انسان ان يساعد الفقراء الذين يحتاجون الى مساعدته بالعمل يديهم في ما يعملون به ولو ساعة كل يوم فان ذلك انتفع لهم مما لو بقي مقتصرًا على عمله وساعدهم بجانب من دخله لانك اذا فعلت الامر الاول تكون قد ساعدت من يحتاج الى المساعدة وعلمته الاجتهاد والابتعاد عن الكسل واريته ان العمل شريف لذاته لا تأنف منه على علو منزلتك فيصير بكرم نفسه وينتخر بالعمل ويقنع بما قسم له واما اذا اقتصرت على اعمالك العقلية واعطيت الفقير جانباً من دخلك كما تصدق على المساكين بالصدقات اغريته بالكسل والانتكال على الغير ونصت بينه وبينك مجازر حصين وامت الشبهة من نفسه واحييت بدلاً منها الذم والشكوى من العمل والظروح الى التخلص من الحالة التي هو فيها والتطلع الى الحالة انت فيها ليلبس لباسك ويجلس في مجالسك . وما هذا بالسبيل لمساعدة الفقراء ونشر الاخاء في الدنيا

فقلت اذا سلئت معك ان مصلحة الانسان العظمى تقوم بان يفضل مصلحة غيره على مصلحة نفسه وعائلته فانت مصيب في كل ما قلت اي اني اذا سلئت بقدمائك لم يبق لي سبيل للجدال معك في نتائجك . والذي يدهشني من مذهبك انه ليس مما يمكن العمل به لان من يسعى لغيره في احوال الناس الحاضرة يعني مصلحة ومصلحة عائلته لانه لا يجد احداً آخر يفعل فعله لكي يتبادل النفع

فقال علي م لا تسلم بقدماتي فانه اذا فعل كل احد الخير مع غيره بدلاً من الشر صار الناس اصحح كثيراً مما هم الآن . أو لا يجب على كل احد ان يصلح حال المجتمع الانساني حتى يصير كل واحد منه يفعل الخير بدلاً من الشر فان كنت احتم واسمي لايجاد هذه الحالة الفاضلة التي تنفي بها الشرور من الدنيا فعلي م تقول ان سعي وآمالي مما لا يمكن العمل به . واذا اريد الوصول الى تلك الغاية فلا بد من ان يشرع احد ما في السير اليها ويثبت امكانها وان كانت احوال المجتمع الانساني الحاضرة تجعل هذا السعي صعباً فذلك لا يرنع المسؤولية عني ولا ينبغي من السعي لان بحثنا ليس عما هو الاسهل بل عما هو الواجب . وليس في حال المجتمع الانساني الحاضر ما يمنع تغييره بل هو نتيجة افعال الانسان وابعال الانسان يغير ولا بد من تغييره وانا باذل اقصى جهدي في هذا السبيل

ثم قص علي كيف غيرت آراؤه في تعاليم المسيح وكيف وجد فيها مفتاحاً لحل اعراض

المسائل الاجتماعية وبني عليها مذهبهُ في ان الشريعة ان لا يقاوم بالشر وهداهُ المحاكم القضاء وامتياز الناس في المراتب واختصاصهم بالاملاك وكل الشرور المدنية . وقد بظن من كثرة ما يستشهد بالانجيل انه من المسيحيين المتدينين ولكن تعاليمهُ تدل على انه بعيد عن ذلك بعداً شاسعاً فهو منكر للفداء والثالث والوهية المسيح ضعيف الاعتقاد بل هو النفس . وديانتهُ عالية مبنية على المصلحة العالمية فاذا اشار الى المسيح وتعاليمه لم يشر اليه كاله بل كانسان علمَ تعاليماً فلسفياً يراه اصح كل تعليم لنوع الانسان وهو من هذا القبيل كوجي الهلي ولا بد من العمل به حرفياً من غير تفسير ولا تاويل وقد قال المسيح لا تقاوموا الشر فيجب ان لا تقاوم الشر مطلقاً من غير قيد

وجئنا في اراضيه غير قاصدين مكاناً معيناً ونحن نتباحث وتجاذب ولم يبق في ذهني صورة شيء مما وقع نظري عليه لاني كنت مشغولاً عن ذلك كله بما اسمعه منه وما اراد في وجهه من الامارات والمعاني الدالة على صدق نيته وخلوص طوبته

وفي اخريات النهار امطرت السماء قليلاً فاضطررنا ان نعود الى البيت ودعاني الى مكتبته وهي غرفة صغيرة ساذجة لا شيء فيها سوى سرير ضيق من الحديد وكروني من الخشب المدهون وطاولة عليها غطاء اخضر قديم وحول جدران الغرفة رفوف الكتب وهي كثيرة واكثرها غير متجذبة وفوق الطاولة صورة رجل روسي من مشاهير الخارجين على الحكومة الروسية . وقال لي تاتيني مكاتيب كثيرة من اميركا من الذين قرأوا كتيبي . ونجح درجاً وقال هاك مكتوباً منها فقراته واذا هو من رجل في حراج بنسلفانيا كتب اليه يقول انه هو وكثيرون من اتباعه جروا من عهد طويل على الخطة التي ابانها في كتابه المنون "ديانتي" وانهم انشأوا كنيسة خاصة بهم وبهذا التعليم . ثم قال لي ما رايتك في كاتب هذا المكتوب الا ترى انه لم يفهم مرادي لانه يظن ان الديانة تستلزم وجود كنيسة وقد كتبت اليه ان حسن السلوك لا يقتضي ذلك

ودخل حينئذ شاب شباب الفلاحين آتياً بما للكونت تولستوي في البريد من الكتب والرسائل فظننته خادماً من خدمه ولم انص له لكن الكونت عرفني به قائلاً انه فلان فاذا هو احد تلامذته المشاركين له في آرائه واعماله وهو شاب متعلم مثيلاً درس في احدى المدارس الروسية الجامعة ثم اتخذ لتولستوي واتبع مذهبهُ حرفياً فليس له بيت ولا عقار آخر . يعمل للغير من غير اجرة ولا يتناول الا طعامه ولباسه لا على سبيل الاجرة بل على سبيل الاشتراك حاسباً ان من عنده طعام يجب عليه ان يشرك الجميع فيه ومن عنده اكية

يجب عليه ان يكسب العراة بها . واذا خيم الليل نام حيث يجد له مأوى . فهو عايش لاجل الجماعة ويعتقد ان الجماعة مضطرة ان تقدم له ما يحتاج اليه من طعام وشراب وكساء واواء . ولا يدنع مالا للحكومة ولو قبضت عليه وعاقبته لانه لا يريد ان يساعدها على ما يعتقد انه شر وظلم

وكان بين ما جاء به هذا الشاب نسخة انكليزية من ترجمة كتاب تولستوي المضمون "ديانتي" وهي اول مرة رآه فيها مترجما الى الانكليزية وقد ترجم اليها عن الترجمة الفرنسية فاق باصله الروسي ولم يزل خطأ وطلب مني ان اساعده على مقابلة الترجمة بالاصل فقابلنا ثلاث صفحات اواربعاً ثم قال ان الترجمة حسنة وقد حافظ المترجم على المعنى ودار الحديث على رواياته المترجمة فاخبرني ان بيت طباعة اميركي عرض عليه جانباً من المال عن كل نسخة يبيع من رواياته اذا سمح له ان يقول انها الطبعة الوحيدة التي يكفل مؤلفها صحتها فاجابه رافضاً ذلك وقال انه لا يريد ان يكسب شيئاً من رواياته التي تطبع في بلاد اجنبية . وتكلم عن هذه الروايات بالاستخفاف حاسباً ان ما بذل في تأليفها من العناء وضعة في غير موضعه مضطراً لا اختياراً لان نشر آرائه الدينية ممنوع في بلاد الروس فقلت له الي رأيت كثيراً من مؤلفاتيه الحديثة منسوخة نسخاً او مطبوعاً طبع حجر ومنشوراً في بلاد الروس فقال نعم لان الحكومة تمنعني من طباعتها ولكنها لا تستطيع ان تمنع انتشارها . واحياناً تمنعني من نشر آرائي في صورة ولا تمنعني من نشرها في صورة أخرى . فالآراء التي في كتابي "ايمان الاحق" تمنعني من نشرها كما هي فافرضتها في قالب رواية فاذن الرقيب بطبعها من غير اعتراض . ومنعت من طبع كتابي "الاعتراف" لكن خدمة الدين نشره في مجلتهم وردوا عليه وقد بانني ان الجمهور يطالع هذه المجلة ويسرق منها الاوراق التي ذكرت فيها آرائي

ودعينا الى العشاء حينئذ ولبس النساء ثياب العشاء على جاري العادة واما الكونت فبقي بتيابيه وبقيت انا بتيابي . وكان العشاء بسيطاً خالياً من كل ترف والحديث كثير الفكاهة وكان الكونت اكثرنا هزلاً وضحكاً . وظهر لي انه يحب اولاده ويحبونه حباً شديداً . وافترقنا بعد العشاء وجلس الشاب الذي اتى بالبريد والسيدتان اللتان كانتا هنا منذ الغداء وجعلوا يتذاكرون ويتجادلون وهم يقرأون كتاباً غير مطبوع من مؤلفات الكونت الحديثة . ثم دعيتي الكونتس لشرب الشاي في غرفتها الخاصة باستقبال ضيوفها وتبعنا الكونت الى هناك ومعها ادوات السكافة وحذاء كان يضع له كعباً وظهر لي انه من الماهرين في صناعة السكافة

وانه يعمل بها في ساعات الفراغ ويعظم شأنها ويعتني بعمل حذاء اكثر مما ينبغي بتصنيف رواية وهو في غنى عن التأليف والتصنيف وعن كل صناعة لان املاكه تسوي ستمئة الف روبل او نحو مئة الف جنيه. وجعل يشرح لنا عمل الاحذية شرح عالم ماهر فقال له في آخر الامر اني افضل ان اقرأ رواية من تأليفه على ان اخذي حذاء من عمله

ثم جرتنا الحديث الى حكومة الولايات المتحدة الاجرائية فقال انها اخطت في اضطهاد الصينيين والامورمون وخالفت مبادئها ونقائدها. فسألته عما اذا كان يعلم ما هو عذرنا في ذلك فقال قد لا اعلم فجمعت ابسط له آراء الذين حملوا الحكومة على منع الصينيين من دخول بلادنا وابتد مقدار الضرر الذي نال بعض الجهات من زولهم من الميراث والتمريض اجرة عاملها. فقال وهل هذه كل شكاؤكم منهم فقلت نعم اولا تكفي هب ان الصينيين هاجروا الى كليفورنيا مئة الف نفس كل سنة فانهم يلاشون عمراتنا في تلك الجهات

فقال ولماذا لا يكون للصينيين حتى في زول كليفورنيا مثلكم. فقلت اياها لا يحق لنا ان نتخلص من اعتداء الغرباء علينا في مواطننا. فقال ولماذا تجسهم غرباء ولماذا تضع هذا الفرق بينكم وبين غيركم اليس الناس كلهم اخوة سواء كانوا روسيين او مكسيكيين او اميركيين او صينيين

فقلت له ولكن هب ان الصينيين كثروا كثرة فاحشة حتى اضطرونا ان نصير لهم عبيدا فهل تميز ذلك. فقال وما ضرركم ما دام الغرض من الحياة ان يعمل كل احد لغيره سواء كان عبدا او حرا. ولما سمعت منه ذلك غيرت الموضوع لاني رايت من العبث مجادلتة فيه

ثم دار البحث على الحكومة الملكية وعلى العقاب بنوع عام والعقاب بالقتل بنوع خاص فرأيت مصادا له كما انتظرت. وقال في عرض الحديث انه لما قتل القيصر اسكندر الثاني وحكم على القتلة كتب الى ابنه القيصر اسكندر الثالث بين له وخامه قتل الناس صبورا وتوصل اليه ان لا يجعل فاتحة ملكه القتل وارسل كتابه الى رئيس المجمع المقدس الذي كان معلما للقيصر اسكندر الثالث لانه ظن ان كتبه مسموعة عند القيصر فاجبه هذا الرئيس انتم موافق على قتل القتلة ولا يرى وجها للعفو عنهم ولا لعرض كتاب تولستوي على القيصر وختم كتابه بقوله "ان دياتك ديانة الضعف والحنان وديانتنا ديانة السلطة والقوة"

وبقي الكاتب الى الساعة الحادية عشرة ليلا ثم ودع الكونت واهل بيته فوعد من حيث اتى. ولم يقتصر على ما اورده من وصف هذه الزيارة بل عقب عليها بكلام حشوه الحكمة والبلاغة. قال وقد سألتني كثيرون في بطرس بروج وموسكو عما اذا كنت احسب الكونت

مخلصاً في دعواه لان البعض يظنون انه يلعب بقول الناس لعباً فيتمنى عن اقتناء الاملاك  
وله املاك واسعة لا يبيعها ولا يطيها لاحد . وينهى عن الاهتمام بالاكتساب وهو بكتيب  
المبالغ الطائفة من بيع كتيبه

ولعل سبب ذلك ان عائلة الكونت زوجته واولاده لا يوافقونه على آرائه فرأى انه اذا  
اراد ان يعمل على مقتضى مذهبه اوقع الشقاق والخصام في بيته فاختر اخف البليتين . وقد  
اشار الى هذا الموضوع في فقرة نشرها حديثاً قال فيها

يقولون لي انك تعظ الناس ولا تفعل بما تعظ وهم مصيرون سيفي ما يقولون واراني امامهم  
صامتاً لا احير جواباً . يقولون انك تعظ الناس ولكن لا تفعل حسبما تعظ نعم هم مصيرون وكان  
الواجب علي ان اعظ الناس بانعالي قبل اقوالي . ويمحي فاني مخطئ في ملوم مستحق للازدراء  
والاحتقار لكي اقول لا تبرئة لنفسي بل ايضاحاً لواقعة الحال انكم لو قابلتم حاضري بماضي  
لوجدتم اني باذل جهدي للعمل بما اعظ به ولم اتم حتى الآن جزءاً من ثمانين الف جزء بما  
يجب علي اتمامه لاني لا ارجب في اتمامه بل لاني لا استطيع اتمامه . علموني كيف التماس من  
العراقل التي انا فيها ساعدوني على اتمامها فاتمها . اللوم علي لا على الآراء التي اتادي بها .  
اذا كنت اعرف طريق بيتي واسير فيه سكران مترجحاً فاعسف على غير هدى لا يؤخذ ذلك  
دليلاً على ان الطريق لا يوصل الى البيت ولا على اني لا اعرفه وان كان هذا ليس طريق  
بيتي فاروني طريقاً غيره ولا تقولوا اني مخطئ بل تعالوا وساعدوني لكي لا اضل ولا تحاولوا  
ان تزيدوا ضلالي بالنداء والصخب . يكاد قلبي يصدع لاننا كلنا قد ضلنا وانا احاول بكل  
جهدي ان اعود الى الطريق السوي وانتم لا تترنون لي بل تعيرونني وتشتتون بي

هذا اعتراف رجل يسعى الى الخير فلا يستطيع ان يتغلب على ما فيه من الشر ويحاول  
التجاة من العراقل التي ولد فيها فيجد دون التجاة منها خطر القنار . وهذا رأي الكاتب فيه  
فقد قال انه لم يتر اعترافاً اصرح من هذا الاعتراف ولا ابسط منه ولا اكثر اخلاصاً كما انه  
لم يقرأ اعترافاً يبلغ منه ولا اشد تأثيراً في النفوس

هذا وسندكر في الجزء التالي اقوال غيره من مشاهير الكتاب الذين شاهدوا تولستوي  
وذاكروه وبنوا احكامهم على ما سمعوه منه وما قراوه في كتيبه . ونشفع ذلك بترجمة بعض  
الاقوال التي قالها ولا سيما في ما يتعلق بجرمه الاخير

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا لهذا الباب لكي ندرج فيوكل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام والملابس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

صنع الشعر

صبغة الرصاص

تصنع صبغة الرصاص من اربعين قحمة من سكر الرصاص (خللات الرصاص) و ١٦ درهماً من الماء يدهن بها الشعر جيداً وحينما يكاد يشف يدهن بمذوب كبريتيد الامونيوم فاذا كان هذا المذوب محتفياً كثيراً صار لون الشعر به اسود . وتمتاز هذه الصبغة على الصبغات السابقة بانها لا تسود الجلد

صبغة الزئبق

تصنع هذه الصبغة من ١٢ قحمة من السليمانى و ٣٢ قحمة من الماء يدهن بها الشعر بفرشاة وحينما يشف يدهن بمذوب ثمانية دراهم هيدروكبريتيت الصودا في ١٦ درهماً من الماء بفرشاة اخرى ويحسن ان يدهن الشعر بالمذوب الاول في المساء وبالمذوب الثاني في الصباح يوماً بعد يوم على ايام ثم يدهن مرة او مرتين كل اسبوع حتى يصير لونه على ما يرام ولا يخفى ان السليمانى سام جداً فيجب ان يكتب على قنينته انه سام وان لا يدهن به الرأس اذا كان فيه جرح او سحج

ولا بد من تنظيف الشعر جيداً قبلما يدهن بالصبغة السابقة او غيرها من صبغات الشعر وتنظيفه اما بفسله بالماء والصابون او بماء كولونيا والروم ثم يشف جيداً . ويدهن بزيت من الزيوت بعد ضبطه لكي يعود اليه لمانته ولكي لا يزيد جفافه

واذا كان الشيب قليلاً يحسن صنع الشعر بالصبغة التالية وهي اربعة دراهم من خللات الرصاص ودرهم من زهر الكبريت و ٣٢ درهماً من الماء بذات خللات الرصاص في الماء ويمزج به زهر الكبريت ويهز جيداً ويدهن به الشعر في المساء والصباح على مدة اسبوع ثم تقلل الدهون بالتدرج حتى تصير مرة كل اسبوع او مرة كل اسبوعين

وهذه الصبغة بطيئة وهي تشمل للشعر الاثقل ولا سيما اذا كان الثائب فيه قليلاً واذا

رسب منها شيء، على الجلد امكن نزعهُ بسهولة بعد جفافهِ . وفعلمها بالشعر الاشقر احسن من فعلها بالشعر الاسود ولا سيما اذا كان الشعر ضارباً الى الحمرة  
وهالك صبغة اخرى للشعر الاشقر يمكن ان يزيد لونها دكنةً وهي تصنع من ١٦ قحمة من كبريتات النحاس ( الثب الازرق ) و ٣٢ درهماً من الماء المقطر يدهن بها الشعر جيداً ويترك حتى يجف او يكاد يجف ثم يدهن بمذوب ١٦ قحمة من فروسيانيد البوتاسيوم في ٣٢ درهماً من الماء المقطر . وهو يدهن بهذا المذوب باسنجة او فرشاة  
ولا يخفى ان فروسيانيد البوتاسيوم سام شديد الفعل جداً اذا شرب احد منه ولو قليلاً فقله ولكن فعله بالشعر حسن فانه يصبغه ويقويه  
صبغة اخرى للشعر الاشقر المسود وقد تجعل الشعر اسود اذا تكررت . وهي درهم من نترات الفضة النشاردي يذاب في ٣٢ درهماً من الماء المقطر ولا بد من الحذر لثلاث ثلثي الجلد لانها تسوده ايضاً . وتبي دهن الشعر بها وجف يدهن ايضاً بمذوب درهمين من الحامض البيروغاليك في ٣٢ درهماً من الماء المقطر . يدهن الشعر به باسنجة  
وكذلك اذا اذيب عشرون او ثلاثون درهماً من برونجات البوتاس في ثمانية دراهم من الماء المقطر ودهن به الشعر الاشقر الشائب رد اليه لونه من غير ان يضر به . ويمكن ان يجعل لون هذه الصبغة فاتحاً جداً او اسود يدهن الشعر بها ثم بمذوب الحامض البيروغاليك ذواليك

### فطام الاطفال

لا يمكن تحديد وقت الفطام تماماً . ولا تحديد وقت يصلح لكل الاطفال في كل الاحوال . وكثيرات من النساء يضررن انفسهن واطفالهن بارضاع اطفالهن زمناً اطول مما يلزم لان القاعدة المتبعة عموماً هي انه اذا كانت ام الطفل حسنة الصحة وكان لبنها كافياً وجب ان تظلم ابنها بين الشهر التاسع والثاني عشر . واذا ظهرت اسنانه فذلك دليل مع انه قد حان الوقت لفطامهِ . ولكن اذا صار لبن الام ضعيفاً في نوعهِ او قليلاً في كميته حتى لا يكفي لتغذيته فالاحسن ان يظلم ولو كان صغيراً

ويجب على أم الطفل ان تقلل من ارضاع طفلها قبلما تنظمه بشهر من الزمان ونسقيه بدل لبنها قليلاً من لبن البقر الجيد بعد تسخينهِ ورجه بالماء النقي الحار وتحليته بقليل من السكر وليكن ذلك مرتين في اليوم ولا يكون اللبن حينما يسقاه الطفل احراً من دم الانسان واللبن الغذاء الطبيعي للطفل واذا تمد لبن امه فلا بد من الاستماضة عنه بلبن البقر

ولكن لبن البقر يعرض الطفل للاسقام على وجهين الاول ان تكون البقرة من بنية ياليدرن او نحور فتنتقل العدوى الى الطفل باللبن فلا بد اذا من ان تكون سليمة من كل آفة .  
 والثاني ان الهواء الذي يلامس اللبن المكشوف لا يحلو من انواع مختلفة من الجراثيم الحية فتتخوف فيه وتكاثر وقد يكون بعضها ممماً مميتاً ولذلك لا يندر ان يصاب الاطفال اللذين يشربون اللبن صيفاً بالامراض المعدية والمعوية ويوقى الطفل من ذلك بتسخين اللبن حتى تمت الجراثيم التي تكون قد وقعت فيه . ولا بد من تسخينه في قناني مسدودة ثم تبرّد قليلاً ويصب في رضاعة نظيفة يرضعها الطفل منها او يقاءه سقياً بملقعة نظيفة . ويحسن ان يطبخ له يو قليل من الارز او التيبوكا او الخبز . ويزاد له الطعام رويداً رويداً ويقال الرضاع حتى يتقطع فلا يستفده الطفل ابداً او يستفده قليلاً . وحينما يطمم تماماً يجوز إطعامه اللبن والخبز في الصباح ومطبوخاً من اللبن والخبز والارز والظفر والعصر ويحسن ان يطعم قليلاً من مرق اللحم اذا لم يكفهِ اللبن والخبز والارز . ولا بد من تعيين الاموات التي يطعم فيها القطم فيعتادها ولا يعود يطاب الطعام الا فيها وتكون الفسجات بينها اربع ساعات اربع ساعات فيطعم اربع مرات فقط في اليوم الى ان يصير عمره سنتين . وبما يجري عليه بعض الاموات من اطعام اطفالهن الكعك والاثمار النهار كله حتى لا ترى الطفل الا يده وشيئة يأكل منه فعادة مضرّة جداً . ولا يسقى الطفل غير الماء القراح لا خمر او لا شاباً ولا قهوة ولا بيرة ولا شيئاً من الاشربة

### المرأة ونفقات البيت

اخبرتنا سيدة ايظالية الاصل من اللواتي كنّ يترددن على بيوت الامراء في عهد اسمعيل باشا ان نساء الامراء في ذلك العهد كنّ يتفقن بغير حساب حسب مفهوم هذه الكلمة تماماً فكان عند الواحدة منهن صندوق او درج يملأها بالجنميات فتخرج منه وتدفع للطالب قدر ما لتناول يدها وكلها فرغ مملئة لها . او كانت تبتاع ما تشاء ولا تساوم في شئ من ذلك البائع يكتب ثمنه كما يشاء ويتقاضاه من الدائرة . وبذلك اغني كثير من الفتيات الدوائر لكي يجري في هذا القطر ناموس توزيع الاموال ويفتقر المذّر ويعني المدير .  
 والذين يهتسون بتدبير المنزل يرون ان اساسه واول شيء يعتمد عليه معرفة قيمة النقود فان الانسان لا يلتفت الى قيمة النقود بالنظرة لان معاملاته في العصور الغابرة لم تكن بالنقود بل بالمقايضة والمبادلة . ويستحيل على المرأة ان تدبر بيتها حسناً ما لم تهتم بنفقاته ولا تستطيع

ان تهتم بها حسناً ما لم تعرف اولاً قيمة القورد ونسبة بعضها الى بعض ونسبتها الى ما يشتري بها فتعرف مثلاً ان الريال يشتري كذا ارغفة من الخبز وكذا ارطالاً من اللحم وكذا اذرعاً من التيل وهذه المعرفة لا تأتي عفواً بل لا بد من تعلمها بالممارسة ولكن يمكن اتقانها في اسبوع او شهر من الزمان

ويتلو ذلك في الاهمية تقسيم النفقات فان دخل الانسان محدود ويجب ان تكون نفقته اقل من دخله . والمعيشة رخيصة وغالية فتستطيع العائلة التي فيها رجل وامرأة وثلاثة اولاد او تعيش جيداً فتاكل ما يفضيها وتلبس ما يبدقنها ولا تنفق أكثر من خمسة غروش في اليوم في هذه العاصمة التي هي من اعلى المدن وتستطيع ايضا ان تنفق خمسة جنيهات في اليوم وترى انها غير مستوفية شروط الراحة والرفاهة التي نرشحها

والمرأة التي يراد ان تكون مثلاً لما يبلغه النساء في القرن العشرين هي التي تعمل ميزانية بيتها كما تعمل نظارة المالية ميزانية الحكومة فتري اولاً موارد الدخل وتقدرها بما يمكن من الدقة فان كان زوجها من الموظفين فمعرفة الدخل سهلة من هذا القبيل وان كان صاحب عقارات فلا يتعذر تقدير ايجارها ولو بالتقريب وان كان صاحب تجارة فنقدير دخله صعب ويجب ان تعتمد على دخل اقل السنين ربحاً وتجعله قاعدة للايراد . ولنفرض ان المرأة يبحث هي وزوجها فوجدوا ان دخله في السنة لا يقل عن مئتين واربعين جنيهاً ولا يزيد على ثلاثمئة او لا يقل عن الفين واربع مئة جنيه ولا يزيد على ثلاثة آلاف فيجب عليها ان تختار التعديل الاقل مئتين واربعين جنيهاً في الحالة الاولى والفين واربع مئة جنيه في الحالة الثانية او عشرين جنيهاً في الشهر في الحالة الاولى ومئتي جنيه في الحالة الثانية ونقسم الدخل الشهري هكذا

في الحالة الاولى في الحالة الثانية

للطعام	٧ جنيهات	٤٠ جنيهاً
لللبس	٢	٣٠
للسكن	٣	٣٠
للتعليم والتهديب	٤	٣٠
للاظهار	٢	٤٠
والجمله	١٨	١٧٠

ويدخل في باب الطعام كل ما يؤكل في البيت يومياً وما يشرب فيه من ماء وقهوة وما يستعمل من تبغ ومربيات واجرة الخدم وامتنعة الطبخ

وفي باب اللبس ثمن الثياب والحلى والاحذية  
 وفي باب السكن اجرة البيت وما يدفع لسوكرناه الامتعة  
 وفي باب التعليم والتهديب ما يلزم لتعليم الاولاد واشتراء الكتب واشتراك الجرائد وما  
 يدفع لاماكن العبادة وشركة سوكرناه الحياة  
 وفي باب الظهور ما يلزم تجديدهُ من اثاث البيت وما ينفق على مركبات النزهة والدخول  
 الى الملاهي والاسفار

ويظهر من ذلك ان في الحالة الاولى اي حينما يكون الدخل الشهري من ٢٠ الى ٢٥  
 جنبياً تكون نفقات الاكل ٣٥ في المئة من الدخل . واللبس عشرة في المئة والسكن ١٥ في  
 المئة والتعليم والتهديب ٢٠ في المئة والظهور بين الناس عشرة في المئة . واما في الحالة الثانية  
 فنفقات الطعام نقل نسبة الى الدخل وتصير عشرين في المئة بعد ان كانت ٣٥ في الحالة  
 الاولى وتزيد نفقات اللبس والزينة فتصير ١٥ في المئة ونفقات الظهور بين الناس فتصير ٢٠  
 في المئة بعد ان كانت في الحالة الاولى عشرة في المئة

ولا يخفى ان ما تنفقهُ العائلة الاولى وهو ١٨ جنبياً في الشهر يكفي العائلة الثانية من حيث  
 الميعة البدنية والعقلية والادبية وقد تكون صحتها اجود وعقولها اسلم وادابها اصح اذا اقتصرت  
 عليه مما لو انفقت عشرة اضعافه ولكنها اذا فعلت ذلك وخزنت المال سنة بعد سنة ولم تنفقهُ  
 اجتمع مال الارض عند اناس قلائل وتوقفت حركة الاعمال وضاعت موارد الكسب وهذا  
 ضرر عام . وهي تستطيع ان تُنفق عشرة اضعافه وتبقى في سعة لانه يتوفر لها كل سنة ٣٦٠  
 جنبياً على الاقل

اذا تدبرت ربة البيت ذلك وكانت على ثقة من موارد الدخل وكيفية امكنها ان توزع  
 النفقات على صورة معقولة يسهل العمل بها ويجهد حتى اذا جاء آخر الشهر تكون قد اقتصدت في  
 نفقاتها عشرة في المئة او اكثر تبقيها للمواضع التي تقع بالانسان من وقت آخر كالمرض والافات  
 والاضطرار الى السفر وما اشبه فانها اذا فعلت ذلك يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وجاء آخر  
 السنة فأت في يدها مبلغاً من المال مقتصداً مما كانت تقصد اضاعته شعرت بقوة جديدة في  
 يدها ومقدرة على ادارة بيتها . واما اذا لم تتدبر نفقاتها فانفقت اكثر من دخل زوجها او  
 اكثر مما عينت لنفقات بيتها شعرت في آخر السنة بكآبة تنقص عيشها وتزيل منها كل البهجة  
 التي قصدتها بزيادة النفقات فتقع في ضد ما توخته

## تعليم الاطفال وقواهم

من اهم واجبات المرأة تعليم اولادها في البيت وفي المدرسة . واذا التفتنا الى المدارس الابتدائية رأينا الاطفال جلوساً على مقاعدها فرقاً فرقاً تدرس كل فرقة كتاباً واحداً وتتمرن على اسلوب واحد ثم اذا راقبنا اولئك الاطفال في ميدان الحياة الى ان يصيروا رجالاً نرى بينهم فرقاً كبيراً جداً نرى بينهم العالم والجاهل والغني والفقير والمدبر والمبذر والحذور والمتخم وهو لاء على درجات متفاوتة حتى قلنا نجد بينهم اثنين متساويين في كل شيء . فاین كان هذا الاختلاف لما كانوا اطفالاً في المدرسة . كان كامناً في قوسهم وظهر فيهم عند اول درس سمعوه وامتحنوا فيه . يعلم ذلك كل اب وكل ام وكل معلم وكل معلمة . يعلمون كلهم ان الاطفال يختلفون كما يختلف الرجال والنساء الذين يصرون منهم فلماذا علموا على اسلوب واحد تماماً . لماذا لم يلتفت الى هذا الاختلاف من سن الطفولية لماذا يحاول المرء ان يجري على ضد الطبع وببذل القوة بعد القوة والعناء بعد العناء عتياً وسدىً وعلى اسلوب لا ينتج منه الا الضرر . ولماذا ترك قوى اخرى من قوى الاطفال لو هذبت وربيت لجادوا بها من نوايغ الرجال

واول ما يسأل عنه الوالدون ما هو السن الذي يصبح ان نعلم فيه اطفالنا فان الطفل اذا بلغ الرابعة من العمر اظهر القلق والتعجب من الإقامة في البيت فتود امه ان تخصص منه . لكن ارساله الى المدرسة في هذا السن يضره الا اذا كانت المدرسة مما يسمى بيستان الاطفال ( كندرغارتن ) فان المدارس التي من هذا النوع يتعلم فيها الاطفال باللعب حتى ينقضي النهار من غير ان يشعروا بالعبء والسامة واذا بلغوا السابعة من العمر خرجوا متهدبي الاخلاق يعرفون مبادئ القراءة ويفهمون كثيراً مما يقع نظرم عليه ولا غرابة في ذلك فاننا نعرف اطفالاً ادركوا دوران الارض وان النجوم اجراماً كبيرة اكبر من الارض والشمس اكبر من الارض كثيراً ادركوا ذلك وكانوا يذكرون بعض ادلته وهم في السابعة من عمرهم ولم يدخلوا مدرسة وانما افهمهم والدوم ذلك على اسلوب بسيط ندرکه عقولهم

وهي بلغ الولد السنة السابعة او الثامنة من عمره يحسن ارساله الى مدرسة ابتدائية واختيار المدرسة امر غير سهول ولا بد من النظر فيه الى امور شتى كالبعد والقرب والغلاء والرخص ونوع التلامذة الذين يترددون على المدرسة . وتفضل المدرسة التي تختلف درجات التلامذة فيها ولا يميز معلوم بينهم من حيث مقام والديهم فاذا كان الولد فقيراً ورأى انه يعامل مثل الولد الغني كبرت نفسه وزاد همة ونشاطاً واذا كان غنياً متفخراً ورأى ان غنى ابيه لا يميزه على غيره وانما يميزه اجتهاده بعد عن الخيلاء واعتمد على نفسه . ولذلك يقال ان

المدارس الاميرية افضل من المدارس الخصوصية من هذا القبيل لان معلمي المدارس الاميرية لا يراعون ابناء التلامذة كما يراعهم تلامذة المدارس الخصوصية واهم ما في المدرسة المعلم او المعلمة . ويجب ان تقول المعلمة فقط لان تعليم الاطفال حتى يلدنوا السنة الثانية عشرة يجب ان يكون على يد معلمة حكيمة تعرف كيف تعلم وكيف تربي تعرف ان تكتشف قوى الولد العقلية والادبية وتعلمها بالارشاد كأنها نباتات صغیر يتعهد بالسقي والعزق وهذا مما يتعدّر الحصول عليه في القطر المصري الآن لان ليس فيه من المعلمات ما يكفي مدارس البنات ولا بد من الانتظار سنين كثيرة حتى يكثر عدد المعلمات ومن ابطال بعض العادات الشريفة التي تمنع البنات من تعاطي الاعمال

### تمليح اللحم

يمكن حفظ اللحم ممحماً على هذه الصورة: امزج جزءاً من ملح البارود باثنين وثلاثين جزءاً من ملح الطعام وجزئين من السكر ومزج اللحم به حتى يغطى كل سطحه به ثم لفه بخرقة نظيفة وضعه في اناء وغطه وقلبه فيه مراراً كل يوم على ثمانية ايام فيحفظ مثل اجود انواع اللحم المملح

## نابال الصوديوم

### الحام للاليومنوم

كثر استعمال آنية الاليومنوم في هذه الايام ولا يبعد ان تراها تنوب مناب الآنية النحاسية بعد زمن غير بعيد لما يقتصد باستعمالها من الوقود . واذا تشققت واريد لحمها او اذا اريد لحم بعضها ببعض يصنع لها لحام مركب من ٥٠ جزءاً من الكاديوم و ٢٠ جزءاً من الزنك و ٣٠ جزءاً من القصدير . او يصنع من ٤٥ جزءاً من القصدير و ١٠ اجزاء من الاليومنوم

### حفظ الدم

صب دم الحيوان حين ذبحه في اناء وامزجه بقليل من الجير ( الكلس ) الناعم الذي لم يظافاً فيتنص الماء منه ويرسب في قاع الاناء و يشند قوام الدم فوقه فيصير كالحلالم ويسهل فصله عن الجير ونجيفه وحفظه الى حين الاستعمال وهو غذاء جيد للذين يستحلون اكله

## اركان الصناعة

للصناعة ركنان عظيمان القوة والمواد الاصلية التي تُصنع المصنوعات منها . ولا يتفاضل  
الصناعة في بلاد ما لم تكن مصادر القوة رخيصة فيها والمواد الطبيعية موجودة فيها او يسهل  
نقلها اليها . والقوة المعهول عليها حتى الان هي قوة الفحم الحجري الذي يجرى فيصير الماء بخاراً  
يدبر الآلات . واسهل وسائل النقل وافضل نفقة السفن البحرية شرعية كانت او بخارية . وقد  
تقدمت الصناعة في انكلترا وفرنسا والمانيا واميركا لان فيها كلها كثيراً من الفحم الحجري  
ولان بعض المواد الاصلية كالخشب والحديد والكتان موجود فيها والبعض الآخر كالتطن  
والحرير والصبغ يسهل جلبه اليها ولولا ذلك ما تقدمت فيها صناعة كبيرة تقدماً يذكر

والظاهر ان وجود القوة اهم من وجود المواد الاصلية لان نقل المواد الاصلية الى البلاد  
التي فيها فحم ارخص من نقل الفحم اللازم لها الى البلاد التي هي فيها . هذان هما الركنان  
الاصليان وتلزمها اركان اخرى قد لا تقل عنها اهمية وهي انتشار العلم في البلاد ولا سيما العلم  
العملي كالكيمياء الصناعية والهندسة الميكانيكية وما اشبهه وكونها على بحار لها مرافق بحرية  
تخرج منها تجارتها . وامتلاكها كثيراً من السفن التجارية وكون دولتها قوية تحمي تجارة رعاياها  
وتحجز لهم الامتيازات في الممالك الاجنبية . هذه كلها اركان للصناعة لا تقوى بدونها  
اذا فكر المرء في ذلك رأى مستقبل الصناعة مظلماً في القطر المصري فليس فيه اول

اركانها وهو الفحم الحجري وليس فيه من المواد الاصلية غير القطن وزيت الصودا ولا سفن  
تجارية فيه ولا تجارة واسعة ولا ينتظر ان تبقى اجرة العمال فيه رخيصة كما هي الان ومع  
ذلك لا يمنع نجاح صناعة القطن اذا لقيت من الحكومة تضجيماً بان عفتها من رسوم الجرك  
وقد تنمو صناعة نسج القطن صناعة نسج الحرير فيصير في البلاد مورد كبير للارتزاق والتجارة  
لكن تبقى الزراعة اربح منه كثيراً

وليس الامر كذلك في بلاد الشام المتصلة بالقطر المصري فان الفحم الحجري كثير فيها  
وفيهما قوة اخرى لا تنفد وهي القوة المائية تكاد تكون من غير ثمن وتستطيع ان تزيد كثيراً  
بناء السدود في بعض الاماكن المرتفعة لتخزين فيها من القوة ما نشاء . وهي على ساحل البحر  
ولها مرافق كثيرة وفيها بعض المواد الاصلية كالحرير والزيت والخشب ويسهل جلب غيرها  
اليها ولا يعوزها الا حكومة تنشط الصناعة وتعضد التعليم وتمنع الخيف عن الناس

## الجير في البناء

اعتاد البنائون في بلاد الشام ان يصولوا الجير (الكلس) قبل استعماله وذلك بان يضموه

في صندوق كبير مستطيل يسمونه مصولاً له فتحة في احد جوانبه الضيقة فيها خشبة تسدها بالزلق من الخارج ويصبون عليه ماء كثيراً ويحركونه حتى يصير كاللبن ثم يرفعون الخشبة من امام الفتحة ويضعون داخلها بلائة او غصناً صغيراً متشعباً فيخرج ماء الجير من الموصول صافياً ويصب في حفرة كبيرة حتى اذا تم تصويل الجير كله تركوه في الحفرة فيشدد قوامه ويصير كالزبدة وهو اذا جبل بالرمل كان منه طين او ملاط يقوم مقام الجبس والسمنت واذا مرت عليه السنون صلب جداً حتى يتعذر فصل الحجارة المتصلة به بعضها عن بعض واذا شيد به جدار من الداخل او الخارج كان عليه صقيلاً كأنه جيس واذا وصل به الرخام لم تكدر ترى محل الاتصال بين رخامة ورخامة

اما البناؤون في مصر فيطفئون الجير بقليل من الماء ويجعلونه حالاً بالرمل والقصرم ويطنون به او يشيدون الجدران وبعد قليل تنتفخ حبوب الجير وتلف البياض او تبي مجتمعة لينة في قلب الطين فتزيد ضعفاً وقد حدثنا البنايين على تصويل الجير كما يصول في بلاد الشام فقالوا ان الجير المصري لا يصلح لذلك غير اننا رأينا بالامس رجلاً سورياً يصول الجير في بناء كبير قبل استعماله وأكد لنا انه وجد الجير المصري الموصول جيداً مثل الجير الشامي الموصول لا فرق بينهما فعسى ان نثب طريقتيه لان منها فائدة كبيرة واقتصاداً في النفقة اذ يستغني بالجير حينئذ عن الجبس والمصيص ( الجبس )

### اكبر القناطر

بنى الآن قنطرة من الحجر في تكسبرج فوق وادي البتروف اذ ارتفاعها ستة قدم وقدمان واتساعها ٢٧٧ قدماً ويقال انها اكبر القناطر المعروفة

### المنظر في الحديد

لما رأى الانكليز ان الاميركيين كادوا يحكرون تجارة الحديد بالشركة الجديدة التي رأس مالها نحو خمسين مليون جنيه هبوا هبة واحدة وايتاعوا المناجم الوافرة بالحديد في اسبانيا ونروج ووضعوا الآلات والادوات الجديدة في معاملهم حتى ان بيتاً واحداً من بيوتهم وضع في معمله من الادوات الجديدة ما يساوي مليونين من الجنيهات فرخص ثمن الحديد بسبب ذلك وسيزيد رخصاً اذا بقيت المناظر بين البلدين

ويبلغنا ان على شاطئ بلاد العرب ثمة بلي البحر الاحمر مناجم غنية بالحديد يكاد تراها يكون من اكسيد الحديد الاحمر فلا يبعد ان تهندي الشركات الانكليزية اليها وتستخرج الحديد منها

## بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِنْتِقَادِ

سياحة في غربي اوربا

لجناب نسيم بك خلاط

الرحلات من اقدم الوسائل لجمع المعارف لجأ اليها المصريون واليونانيون من قديم عهدهم ولا يزال كتاب شيخ المؤرخين هيرودوتس شاهداً على انها اصح الوسائل لجمع اخبار الامم ووصف احوالهم ولا سيما اذا كان الرحالة دقيق النظر واسع الروية يقف عند تقرير الحقائق خالية من شوائب الاوهام والاضاليل له عين نقادة لا تكتفي بوصف ما ترى بل تقابل بينه وبين غيره وتقيس بعضه على بعض فتستخرج منه القواعد الكلية والاحكام العمومية وكتب الرحلات من افكته كتب المطالعة وأكثرها فائدة . لم نكد نحسن القراءة العربية حتى وقعت في يدنا رحلة المرحوم سليم بسنرس فقرأناها اثني وثلاث وربع قبل ان قرأنا كتاباً آخر ولما رحلنا الى اوربا اول مرة ونشرنا رحلتنا فصولاً في المقتطف والمقطم طلبنا كثيراً كثيرون بطبعها ونشرها على حدة لا لمزية فيها بل لما تجده النفس من الفكاهة في كتب الرحلات

وقلماً طاف كاتب في بلاد بعيدة عن بلاده الأود ان يصف ما رآه فيها لابناء وطنه ولذلك لم يكف الكتاب يكتفون في هذا القطر والقطر السوري وبكثر الراحلون منها الى اوربا حتى تواتت كتب الرحلات ومحور الاختلاف فيها اختلاف اصحابها في قوة الملاحظة والانتقاد والوجوه التي اتفق لهم ان نظروا منها . والرحلة التي امامنا الآن سفر جليل خطته براعة رجل حكيم واسع الاطلاع دقيق النظر عرف تواريخ الامم الحاضرة والماضية ودرس طبائع الناس واساليب عمارتهم وميز بين النافع والضار منها . قام من طرابلس الشام مسقط رأسه منذ سنة من الزمان فمر على بيروت وبيروت سعيدة والاسكندرية ومرسيلية وليون ونزل في باريس مدة شاهد فيها معرضها ومعالمها الكثيرة . ثم مضى الى لندن ولقبرول ومنتشستر وعاد بطريق سويسرا وايطاليا فوصف ما مر به من مدنها ولا سيما مدينة ميلان ورومية وخرائب يومي ووصل الى الاستانة فوصفها بما يجتمعه المقام من الاسهاب وعاد الى طرابلس بطريق رودس وقبرص وبعض الوصف مسهب جداً على ما يقتضيه المقام كوصف باريس ومعرضها ومعالمها فأنه

استغرق نحو اربعين صفحة وبعضه موجز كوصف المدن الصغيرة في سويسرا وايطاليا وكله لا يخلو من الفوائد التاريخية والانتقادات الاجتماعية . بدأ بمدينة بيروت فقال انها اخذت تسع من حين وضع الحجر الصعي فيها على عهد ابرهيم باشا المصري فاصبحت اسكلة سورية حينئذ وكان المراد ان يوضع في طرابلس الشام فابته لجولها منافع . ووصف اهاليها الذين نزلوا اليها مما يجاورها واستوطنوها بانهم كانوا اولاً خليطاً من السكان لا جماعة بينهم غير اللغة ووحدة المقصد والمعنى وليس فيهم صفة القوم العريقين في العوائد والشؤون بل يرى كأن اخلافهم وازيادهم مستعارة ممن خالطهم من الطوائف المختلفة التي حلت بين ظهرانيهم لكن لم يثبت هذا التقليد طويلاً بينهم بل تحولوا عنه الى ما هو خير منه وابقى لجمعهم بين هيئة الغرب وجدوه وسماحة الشرق وكرمهم جمعاً قسرت عن مثله كل مدن الشام . وبعد ان اسهب في مدحهم على هذا الاسلوب استدرك قائلاً " لم يبق لرائهم او للمؤرخ ما يأخذ عليهم سوى ان اغنياءهم لا يهتمون باثاء الشركات التي قام عليها وحدها تنجح الامم ولا يعنون بالمشروعات الآيلة لخير اوطانهم وخيرهم " . وحبذا لو ذكر السبب الاكبر الذي يمنع البيروتيين وغيرهم من اثناء الشركات والمشروعات العمومية فقد كنا نتذكر في اواخر الصيف الماضي مع رجل من اكبر اغنياء بيروت ونذكر قصره الجميل فيها فأكد لنا انه لن يعود اليه وانه يود ان يبعه لكي لا يبقى له عقار فيها وقد جعل وطنه القطر المصري لما يرى فيه من راحة البال وانتظام الاحوال

وانتقاده على الاوربيين شديد حيث يرى الى الانتقاد سبباً ومدحه لم يبي على حقائق راهته . قال عن الهيئة الاجتماعية في غربي اوربا ما نصه " ان من اطلق النظر على حالة شعوب هاتيك الممالك قبل التمكن من الاحاطة بشؤونها يظنها تحت سيادة نبلاء البلاد واغنيائها اذ يرى برناً شاسعاً بين اهل هذه الطبقة وبين اصحاب الصناعة واهل الكد والجد فيها وهم العدد الاكبر وذلك في استئثار الاولين بالرئاسة على الاحكام الا فيما ندر رغماً عن ان بلوغها مباح الاستحقاق والفضل . وفي عيشتهم المنعمة البالغة حد البذخ والاسراف وفي ترفعهم عن مخالطة من هو دونهم او من هو من غير مرتبتهم - حالات قط ما وصلت اليها نبلاء واغنياء الشرق ذلك ما ادى للزحام الشديد بين طبقاتهم على ما يوصل الى هذا المقام الممتاز فلها ترى بينهم المخاطرين بكما تملك ايديهم من عظام الدنيا للحصول على غنى اوفر والمجازفين بمبلغ ما اعطوا من الفهم والنصاحة لاهاجة المخاطر او لاقناع السامعين بانهم خير من يتولى الزمامة وزمام الاحكام

”ولا خفاء ان الحضارة والتقدم الشاملين الآن الممالك الاوربية قائمان على اساس العلم والعدل والثروة فالعلم مباح للجميع على السواء . والعدل منوط بنفث من القضاة يحكمون بموجب شرائع سنّت على مقتضيات الزمان والشؤون . والثروة ملك دشاع ومحجب يتهافت عليه كل فرد فالبعض يصيب منه قسماً وافراً والبعض قسماً يسيراً والبعض يكسني على كره منه بالقوت اليومي لان الاقدار لن تقسم الحظوظ على احكام فريضة شرعية“

وقال في انتقاد حكوماتها لانها تبقي على العدميين

”واني لا اعجب من تلك الممالك البالغة شأواً بعيداً في الحكمة والحضارة والعمران والدأبة على مزاوله العلاجات الشافية لادواء الناس وسائر انواع الحيوان كيف هي نفسها تسمح بسكنى العدميين القتلة بين ظهرانيها قانعة براقبتهم عن بعد كأن ضربها على ايديهم واستصلها شأفتهم وصمة على تمدنها ومصرة على عدلها وانصافها . حقاً ثم حقاً ان في التمدن الاوربي الحالي مناقضات توجب ضحك الاجيال المستقبلية ان تُقدر لها الافاقه من غفلة ايامنا“

وقال في وصف محامد الاوربيين

”هذا بعض ما لاح لي ادراجه في موضوع هيئة اوربا الاجتماعية وعالي لا اكون مفراطاً او مفراطاً فيما ابتته عن المنعم في حضارتها وعمى الأيقم من انتقادي خلوا اهلها ونظام مملكتها من الشيم الغراء والسجاياء السامية والقوانين المحكمة الوضع لانهم بلغوا في عمل الاحسان والخير ما لم تبلغه دولة قبلهم حتى كادت عطاياهم وحبائهم السنوية للدارس والملاحج والخيرية والمستشفيات والمعارف وجميع انواع الاكتشافات في العلوم والطب والجراحة وفي مجاهل الارض واغوارها ان تكون لجسامتها ومبالغها الطائلة من قبيل القصص والروايات البعيد تصديقها . فهم مريعو النهضة لمساعدة الجنس الانساني اينما كان وكيفما كان جنساً ودينه لا يستمعون بكارثة أمت به في اي زاوية قصية من زوايا الارض الا اندفعوا لاعانتها عليها اندفاع السيل . كرام النفوس سخافة الاكف ان وعدوا وفوا وان اوعدوا انزلوا القضاء . يجلون اهل الفضل ولا يجسخون حق المجتهد . يحسنون تربية ولدانهم ويؤاسون شيوخهم . فهم قوم في هذه الخصوصيات بلغوا اعلى طباق المحامد لا يعوزهم سوى الوجه الباش . وقد بلغوا من الحكمة والدقة والبراعة وحسن التدبير في نظاماتهم العسكرية والقضائية والملكية والمالية مبلغاً شهدت به امع الممالك واقصاها وانغمض الدعاوي وانغلقت واعقد المسائل السياسية واشكلها وما نرف من جيوب اهل الشرق طراً . فهم اقوام اتخذوا طلب المزيد في كل شيء عويدنا وحسبوا القناعة والوقوف في ما صاروا اليه عياً وتأخراً“

وأكثر ما في الكتاب وصف كما لا يخفى لأنه خبر رحلة وقد ادع فيه حقائق تاريخية كثيرة كقوليه في وصف بقايا بومي

”ان بومي كانت مدينة عامرة انيقة يسكنها عليّة الرومان وبومها كبراً وعم على مدار فصول السنة استنشاقاً لهوائها البليل واستنشاقاً بائتها النخير لاعتقادهم انها وما جاورها من المصايف والقضبات احسن مناخاً واطيب هواء من سائر المدن الجنوبية فلماذا استجمعت على ما دلت الآثار كل صنوف الملاهي الرومانية واباحت ما تأباه الاغصر الحالية من انواع التمتك وضروب الجون.. ففي يوم من ايام السنة التاسعة والسبعين للبلاد اطبقت بغتة عليها وعلى جاراتها هر كولا نيوم وعلى قضبات عديدة حولها سحب رمال كثيف وظلمة من سيله المhton اضاعت على الاهالي طريق النجاة. ذلك ان الجبل الناري نزول ثار ثوراناً خارقاً للمعادة وامطرهما وامطر الجوار الى مسافات بعيدة ثلاثة ايام بلياها دون انقطاع سيلاً هطالاً من الرماد دفن المدينتين وما حولتا وارجع البحر بما القاه من الرماد على ساحله مسافة اميال عن بومي. وكنت قرأت اذ كنت يافعاً رواية لكتاب من الانكليز سماها ”آخرايام بومي“ اورد فيها حكاية خادمة ولدت عمياء فلما نزلت النازلة واظلمت الدنيا بعين الاهالي وضلوا عن طريق النجاة قادت هذه العمياء وليها لان الظلمة لم تخف عنها طريقاً أنت طروقها وهي عمياء كل حياتها ونجت واياه من التهلكة وما برحت الى اليوم اتذكرها واتوق الى رؤية مكانها حتى رأيتها“

ثم وصف ما رآه من آثارها فقال

”لما خرجت من بيت الآثار كما ذكرت استلمت طريقاً لا تحسب بعرف ايامنا وسبعة لان الاقدمين كما علمت لم يألوا العرض سيف الطرقات فوجدتها مبلطة بيلاط كبير ومسيك غير مربع الزوايا على قول سادتنا البنائين يشبه في شكله ووضع ما يرى حتى الآن في ما بقي من بقايا الطرقات الرومانية في بعض انحاء سورية ورأيت عليه اثر العجلات لكن دون ان يكون في الطريق مجال لمرور مركبتين لتعارضان ولهذا يظن ان طرقاتها لم تكن لمرور مركبات الركوب بل لمرور عجلات النقل وربما مرور هذه ايضا كان له نظام مخصوص يمنع من وقوع تغاردها

”فدخلت اول بيت ازيح الغطاء عنه ايام الملك السابق فوجدته بيتاً سفلياً وفي وسطه فسحة مربعة سماوية وحولها اروقة تظلل ابواب حجر على دائرها فن الحجر ما هو متوسط الحجم ومنها ما هو صغيره ليس لكبيرها ولا اضغها كوة او نائذة غير الباب كأنهم كانوا يستغنون عنها بالنور الداخل بالاواب من الفسحة السماوية لكن لا يعلم كيف كانوا يستغنون عن دخول الهواء الى الحجر

”ورأيت الحجر مفروشة بالسيفساء التي يسمونها موزايك لكنها دون السيفساء المعروفة في الشرق في الدقة والتزيين والكلفة اذ ليست هذه غير كبير حجارة مربعة الشكل سوداء وبيضاء مصفوفة صفناً بسيطاً . ثم دخلت الى بيت آخر فوجدته يقاربه شكلاً وبخالفه تزويجاً والى ثالث فكان كسابقه او يزيد بوجود اركان منصوب عليها تماثيل وتراقيم من المرمر او من المعدن ثم الى الرابع والخامس والسادس الخ وكلها بيوت سفلية يتوسطها فسحات سماوية في وسطها احواض من الرخام وانصاب للتماثيل والاصنام وعلى دوائرها اروقة او ممشى مسقوفة يدخل منها الى المخادع والحجر الخالية من الكوى والملونة الحيطان والمنقوشة بالرسوم والتصاویر التي يستجها الادب وينبوعها طرف الحشمة وقد يوجد فيها تصاویر وقائع ميثولوجية كلها وقد مر عليها ما يربو على ثمانية عشر قرناً دنيئة تحت الثرى زاهية الالوان واضحة الرسم كأنها خرجت اليوم من يدي المصور والنقاش“

وذکر المؤلف في هذا الفصل ان سكان بومبي كانوا يصورون عورة الرجل ويتعوزون بها من العقم والحمل ولم نستحسن نشر ما كتبه من هذا القبيل فخذناه فكتب الينا يعاتبنا على ذلك قال ”انتم استعقدت عبارة كنت اثبتها عند الكلام على بومبي ٠٠٠٠ ولم اجدها فلحظت انكم اسقطتموها عمداً رعاية للعادة المصرية في اجتناب كما ولو على بعد يחדش اسماع القراء من قبيل الالفاظ الآيلة معانيها الى تلك الاعضاء . فالداعي واظنني لست اقل منكم . تعاداً من النطق بها انما اوردتها في محلها وربما على كره مني احتفاظاً بحقيقة تاريخية لا مناص لي من ذكرها مغازها انهم كانوا يتعوزون بصورة العضو المذكور من نوازل العقم والاحمال ويضعونها في ديارهم قيمة للنصب والاقبال . فالعجب من شؤون عصرنا اليوم كيف اوجب الحد على مثل تلك الالفاظ ولو تحجبت مدلولاتها بنقاب اديب يشف عنها ويايح في المنتديات الصناعية والمعاهد الفنية وفي جميع المعارض العمومية والخصوصية وضع تماثيل ابن آدم ذكراً وانثى متهتكة الاستار وحمد صورته كما نزل من بطن امو عرباناً لا بل في حالة يحمر منها الحد ويندى لها الجبين وتعليقها في البيوت والاحدار . اليس في ذلك نظر يستلزم البحث في غموض احكام التمدن الحالي والتأمل في كيف اباح للنظر الاشد قابلية للتأثر ما لا يبيحه للسمع . افيدوا وتفضلوا ان شئتم باثبات كتابي هذا في مقتطفكم الاخر“

هذا وبديهي اننا حذفنا العبارة التي اشار اليها لاننا واثقون ان كتاب رحلتو سيصبح كثيراً ويقراه ابناءنا وبناتنا فلم نستحسن ان نبقى فيه ما يخجلون من التاليف به على مسمع من والديهم . وهذا الخجل عادة سواء كان بالرؤية او بالتلفظ وهي متخلكة من امالي بلادنا

لطول عهدهم بها فاذا حلوا نزعها لم يتيسر لهم الا بعد زمان طويل ولا بد من ان يكون ذلك تدريجياً حتى لا تنفر منه الطباع . ويظهر لنا انه اذا الفت الاذن ما الفتة العين لم تعد تنفر ولا تتحجل مما تنفر وتتجمل منه الآن والكتاب كله فوائدهم وفكاهات نصيح لكل احد ان يطالعهُ ويحفظه به . وهو مطبوع طبعا حسنا في مطبعة المقتطف

### البحاث المحتمدين

في الخلاف بين النصارى والمسلمين

تأليف نغولا افندي غبريل

هذا الكتاب من كتب الجدل النادرة التي يتوخى اصحابها ظهار الحق . ويظهر منه ان صاحبه واسع الاطلاع لا يقتصر في تأييد حججه على التوراة والانجيل والقرآن والحديث وكتب التفسير بل يستشهد بكتب التاريخ ومباحث العاديات كما ترى في كلامه على الصلب وصحة التوراة فقد قال في الكلام على الصلب " ان بوسيفوس المؤرخ اليهودي قد اشار في تاريخه الى صلب المسيح قائلاً ان ييلاطس حكم على المسيح بالصلب بطلب رؤساء الكهنة بيننا والذين احبوا المسيح اولاً لم يتركوه وهم باقون لان يدعون مسيحيين نسبة اليه . وكتب الخاخام يوحنا بن زكاتيليد هلل الشهير كتاباً في العبرانية منذ زمن قديم ذكر فيه حكم اليهود على المسيح بالصلب لادعائه انه ابن الله وانهم علقوه على شجرة خارج اورشليم . وكتاب التلود ذكر عرضاً صلب المسيح . وذكره تاستوس المؤرخ الوثني في الفصل الخامس عشر من مؤلفه المكتوب بعد المسيح بنحو اربعين سنة ناقلاً ذلك عن التقرير الرسمي المحفوظ في سجلات رومية . وقد اشار الى هذا التقرير فلافيوس جومستينوس الفيلاف عندما خاطب الامبراطور انطونينوس ييوس سنة ١٣٩ للمسيح و اشار اليه العالم تروتوليانوس القرطاجني سنة ١٩٩ "

واستدل على صحة التوراة من صدق ما جاء فيها من النبوات التي قبلت قبل اتمامها بسنين كثيرة كنبوءة حزقيال الذي قال ولا يكون بعد رئيس من ارض مصر اما الادلة في سائر فصول الكتاب فليست من هذا القبيل بل اكثرها قاصر على الآيات

الكتابية والنفاية والنقلية والترجيحات العقلية

وثمن هذا الكتاب اربعة غروش وهو يطلب من مطبعة المعارف بالفجالة ومن المكتبة الانكليزية ومن مكاتب الاميركان بمصر والارياض ومن سائر المكاتب الشهيرة في القطر المصري

## باب المتنطف

سما هنا الباب منذ أول انشاء المتنطف ووعدها أن نجيب فيه مسائل ! يخبرك اني لا تخرج عن دائر بحث المتنطف . ويشترط على المسائل (١) ان يعنى مسألتها باسمها والفايد ومحل انعامها (مضاه) واضحاً (٢) اذا لم يرد المسائل الصريح باسمه وعند ادراج سؤاله فليذكر لنا ويعين حروفها فتخرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليذكر مسألتها فان لم تدرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كانه

(١) الذكاء

ملج . رياض افندي سليمان . هل الذكاء امر طبيعي في الانسان اكتسبه بالوراثة من والديه او هو نتيجة العلم والاختيار

ج يولد الانسان وفي دقائق دماغه قابليات كثيرة وفي جملتها القابليات الى ما سميتوه بالذكاء وهي موروثه في الغالب من والديه واسلافهما وقد يتولد بعضها فيه تولداً باجتماع قابليتين مختلفتين من والديه او باجباب اخرى طبيعية . ثم اذا كبر فالاحوال التي تعرض له والمسائل التي تستعمل لتربية عقله وتهذيبه وتنقيفه تؤثر فيه فتزيد ذكائه او تضعفه حسب اختلاف تأثيرها

(٢) اللغة العامة

ومنه . اصحیح ان العلماء آخذون الآن في التوصل الى استعمال لغة واحدة في كل اقطار المسكونة وهل ذلك ميسور لهم في الزمن القريب

ج لقد حاول البعض وضع لغة عامة للكتابة لا للتكلم ورأينا واحداً منهم منذ نحو سبع عشرة سنة جاء بيروت لهذه الغاية

واسلوبه حسن ولكن العمل به صعب ولو كان النجاح ميسوراً له لنجح . اما وضع لغة عامة للتكلم ايضاً كما هو مفهوم سؤالكم فلا ننظن انه يحظر على بال العلماء ولا على بال الجهلاء لانه مستحيل لذاته بل لان احوال الناس الحاضرة وانقسامهم الى ام وبمالك متخالفة متباينة يمنع اجماعهم على لغة واحدة فاذا خضع الناس حكمهم للملك واحد وصاروا مملكة واحدة لا يتعذر عليهم ان يقتصروا على لغة واحدة وهذا بعيد الوقوع قد لا يحدث الا بعد مئات كثيرة من السنين

(٣) الاستحمام بالماء البارد

ومنه . هل الاستحمام بالماء البارد مفيد صحياً وان كان مفيداً فما هو النسب وقت الاستحمام وهل يمكن الانسان في الماء طويلاً ج نعم يفيد في الضعف العام وفي الامراض المزمنة وفي حال الصحة عموماً .

واصلح الاوقات الصباح بعد القيام من النوم قبل الفطور الاقوياء وبعده للضعفاء ويجب ان تكون مدته قصيرة بضع دقائق . ويجب ان لا يبرد المستحم فان برد فلا فائدة من الماء

جتردهم قصد معاقبة المعتدين او منعهم من  
العود الى الاعتداء فلا يمتنعون بل يزيد  
اعتداؤهم وتضرم نار الحرب وتوالي امور  
كثيرة من هذا القبيل كأنها سمحة تسخيراً  
لجعلهم يمتلكون تلك البلاد غصباً عنهم . فاذا  
لم يحدث شيء من ذلك او اذا تلافى  
الوطنيون الامر بالتي هي احسن ولم يضطروا  
الانكباب اضطراراً الى امتلاك بلادهم بقيت  
لهم من غير نزاع الا اذا كانت البلاد فقراً  
لا مالك لها فان رجالهم قد يرفعون عليها العلم  
البريطاني فيمتلكونها بالحق الاول من حقوق  
التملك وهو سبق وضع اليد

(٦) حرق المدن بسبب الوباء

ومنه . سمعت ان مدناً كثيرة احترقت في  
الزمن الماضي لتفشي الوباء فيها فلماذا لا تحرق  
كل مدينة يشتد فيها ضرره كبوباي  
ج لان الضرر من حرقها عظيم جداً  
ولا تستصل به شأفة الوباء من الدنيا ولم  
نسمع ان المدن كانت تحرق لاجل الوباء .  
اما احتراق مدينة لندن وقت انتشار الموت  
الاسود فيها فلم يكن عن قصد لاستئصال  
الوباء منها مع ان الوباء استئصل منها بحرقها  
على ما قيل . واذا كان الوباء منتشرأ في قرى  
صغيرة وتعذر تطهيرها منه فيكون من الحكمة  
حرقها والتعويض على اهلها من مال الامة  
(٧) اعتصاب العمال

ومنه . هل ترون ان مستقبل العمال في

البارد بل منه ضرر . ولا بدء من فرك الجسد  
بعد الاستحمام بالماء البارد

(٤) وفيات النساء

المنصورة . ابراهيم افندي زكي . لماذا  
يزيد عدد الوفيات من النساء على عدد  
الوفيات من الرجال  
ج اذا كان نساء بلاد اكثر من رجالها  
فن الضرورة ان يزيد عدد الوفيات من النساء  
على عدد الوفيات من الرجال اذ لا بدء من  
موت الفريقين واذا كان عدد الرجال اكثر  
من عدد النساء فالوفيات من الرجال اكثر من  
الوفيات من النساء . والغالب ان الفرق قليل  
جداً بين عدد الرجال وعدد النساء ولذلك  
يكون الفرق بين وفياتهم ووفياتهن قليلاً ايضاً  
(٥) انكلترا والصين

ومنه . ان كانت انكلترا انتصرت على  
الصين في حرب الافيون وكسرت نفوس اهلها  
فلم لم تسول عليها في ذلك الحين  
ج لانها لم تكن فاصدة الاستيلاء عليها  
ولم تدفعها الاحوال الى هذا الاستيلاء . ومن  
قرأ تاريخ حروب الانكليز في الهند وافريقية  
يجد انهم قلما قصدوا قصداً الاستيلاء على  
بلاد من البلدان بل اضطروهم سكانها الى  
ذلك اضطراراً اي انهم ليسوا مثل الملوك  
الغزاة الذين تقرأ عنهم في تاريخ مصر واشور  
يخرجون للفوز والامتلاك بل يدخل تجارهم بلاداً  
بقصد الاتجار فيعتدي عليهم اهلها وترسل

سبباً لا اكتشاف حقيقة غير معروفة حتى الآن

(١) استخدام حرارة الشمس

ومنه . كيف يمكن استخدام حرارة الشمس  
وخزنها للاستعاضة بها عن الفحم الحجري اذا  
نقد من مناجيه

ج ان نفاذ الفحم الحجري بعيد جداً  
لأنه لا يقل في مكان حتى توجد منه مناجم  
واسعة في اماكن اخرى . لكن يمكن استخدام  
حرارة الشمس بسهولة بخزن مياه الامطار  
في اماكن مرتفعة واجزلها منها فان ماء المطر  
يصعد من البحر بجمرة الشمس فالقوة التي  
يتجدد منها من جوانب الجبال بعد ان يقع  
عليها مطراً مستمدة اصلاً من حرارة الشمس  
وفي المطر الواقع من السماء من القوة ما يساوي  
مئة الف مليون حصان على حسب ما قدرته  
حديثاً جريدة ناشر العلمية ولا يتعذر  
الانتفاع بجزء كبير منه

(١٠) بالون زبلن

ومنه . هل تصدقون ان بالون الكونوت  
زبلن الالماني يصل يوماً ما الى نقل الاثقال  
من جهة الى اخرى

ج هو ينقل الاثقال الآن ولكنه لا  
ينقلها نقلاً منه ربح تجاري فاذا استطاع ان  
ينقل صندوقاً من مصر الى الاسكندرية  
وبلغت نفقة نقله يد عشرة غروش وكانت نفقة  
نقله بسكة الحديد ثلاثة غروش وكان الزمن  
واحداً فكل احد يفضل النقل بسكة الحديد

مصر يكون مشابهاً لما عليه الحال في الغرب  
من جهة الاعتصاب الناشئ عن المزاومة  
الحاصلة بين العمل ورأس المال فقد سمعت  
و رأيت ان الحال في مصر بدأوا يشعرون بالميل  
الى التخلص من التير القديم والشدة الماضية  
ج لا بد من ان يحدث عندنا ما  
حدث في أوروبا ولكن لا سبيل الى اتساع  
نطاق الاعتصاب هنا لان ليس عندنا معامل  
كبيرة ولا ينتظر ان توجد هذه المعامل  
وعسى ان لا تضطر اليها بل يبقى نطاق الزراعة  
واسعاً لمعيشة الاهلين ولا خوف من اعتصاب  
اهل الزراعة ولا سيما اذا بقي توزيع الاطيان  
شائعاً في البلاد

(٨) غرائب الاتفاق

ومنه . ماذا تعلقون حدوث بعض الوقائع  
عقب التفكير بها فقد نقل الي واقف لي مثل  
ذلك مراراً اذ كنت افكر في اشياء ثم  
لا يمضي قليل حتى أراها حدثت

ج لقد حاولنا ايضاح ذلك غير مرة كما  
ترون في الكلام على غرائب الاتفاق في المجلد  
الثاني عشر وفي المجلد الثامن عشر من المقتطف  
ولم نزل على رأينا في تعليلها وهو انها كلها  
اتفاقات ولو لم تنفق بعض الحوادث لكان  
ذلك اغرب من اتفاقها . ونعبد هنا ما قلناه في  
المجلد الثامن عشر وهو "حبذا لو انتبه القراء  
الى هذا الموضوع وكتبوا ما يقع لهم من غرائب  
الاتفاق وتحرروا الدقة التامة فيه لعله يكون

على النقل به . ولا يظهر ان تفتاقته مستقل  
كثيراً عما هي الآن

(١١) تعريب اوركترا

مصر . حافظ افندي سليمان . قرأت في  
المقطف رواية القلب الكبير تعريب خليل  
افندي ثابت فوجدت فيها كلمات افريقية  
مكتوبة بالعربي لفظاً ككلمة اوركترا ولم  
افهم هل ضاقت ببحرته اللغة العربية حتى  
يضع هذه الكلمة ولاي امر لم يتعاون كتابنا  
على رفع شأن العربية

ج لا نظن ان اللغة العربية ضاقت  
على حضرة العرب وهو من اكتب الكتاب  
بها فكان يستطيع ان يعربها بمجلس المغنين  
او يقتدي بكتاب مصري يستعمل كلمة "تمت"  
الفارسية واعلمه ابق على الكلمة الانكليزية  
اليونانية الاصل لان الاوركترا تطلق على  
مكان المغنين وعلى مجتمع آلات خاصة من  
آلات الغناء . والكلمة مأخوذة الآن في بلاد  
الشام او في مدينة بيروت خاصة . وقد نقل  
اسلافنا العرب كل الكلمات الخاصة بالموسيقى  
من اللسان الفارسي كما ترون في بكاه وعشيران  
وعراق وروست ودوكاه وسيكاه وجهاركاه  
ونوى وحسيني وواج وماهور و بزرک وماهوران  
ونقلوا كلمة موسيقى من اليونانية ولم يسموا كلمة  
تصنيف ولا كلمة لوم من ابناء عصرهم فهل كانوا  
اقل حرصاً منا على اللغة او كانت نفوسهم  
اكبر من نفوسنا وصدورهم ارحب من صدورنا

(١٢) كلمة تواليت

ومنه . ما معنى كلمة تواليت الموضوعه  
بإعلان الخواجه استيفنس بأخر المجلة ولاي  
شيء لم يوضع معناها العربي أيضاً مع ان  
الاعلان مترجم في المطبعة

ج الظاهر ان الذي ترجمها يعلم انها  
مستعملة في مصر بهذا اللفظ والذين يقرأون  
الاعلان يفهمونها . وكلمة تواليت Toilette  
فرنسية الاصل لكن الانكليز يستعملونها  
بألفظها الفرنسي وكذلك الطبقة العليا من  
المصريين . والغرض من نشر الاعلان تجاري  
لا لغوي فاذا اردت ان تباع قطنك ورأيت  
ان المشتري لا يفهم منك اذا كلمته بلسان  
عربي فصيح فلا يشتري القطن منك اضطرت  
ان تكلمه باللسان المصري العامي او بلسان  
اقرب الى الثليانية منه الى العربية . واللغة  
وسيلة لا غاية

(١٣) سكان يابان

مصر . محمد افندي امين كم عدد سكان  
يابان وكم عدد التلامذة في مدارسها  
ج كان عددهم نحو ٤٤ مليوناً منذ  
ست سنوات وهم يزيدون نحو نصف مليون  
كل سنة فيكون عددهم الآن نحو ٤٧ مليوناً  
وعدد سكان فروسا التي اخذتها يابان من  
الصين نحو ثلاثة ملايين نفس وفي بلاد يابان  
نحو ٢٨ الف مدرسة ونحو اربعة ملايين  
واضع من التلامذة

## بالاخبار العلمية

### الاكابي

وجد السرهري جنسان حيواناً في اوغندا  
بافريقية متوسطاً في شكله بين الزرافة  
والفرس يسميه اهالي تلك البلاد بالاكابي وقد  
ظنّ اولاً انه من نوع الحيوان المقرض  
المسمى هلا دوثار يوم لكن الاستاذ لسكر اثبت  
انه نوع جديد قائم برأسه وهو مشقوق الظلف  
مخطط القوائم قصير العنق كبير الراس جديداً  
له قنطرة كمنطية الخنزير واذنان كبيرتان  
كاذبي الحمار وتوان بينهما كان فيهما قرنان  
ولم يبق منهما الا قليل من الشعر.  
رأسه ابيض مصفر وقنطيته سوداء وجبهته  
حمراء ولون اذنيه اسمر ضارب الى الحمرة  
وكذلك لون عنقه وكتفيه وظهره وبطنه  
وتشد حمرتها في بعض الاماكن وسمرتها في  
غيرها والخطوط على قوائم الاربع بيضاء  
وسوداء يصح فيه قول النابغة " من وحش  
وجرة موشية اكارعه " وكذلك اظلاله  
معلمة بالابيض والاسود. وعلو الاكابي سبع  
اقدام عند كنفيد فهو اعلى من اكبر الخيل  
ينجو قدم ونصف وطوله عشر اقدام وثقله  
طن وطعامه من اوراق الاشجار ويقال انه  
سريع العدد يسبق الفرس ولم يتمكن احد من

صيده حياً حتى الآن لشدة نفاروه ومرعة  
عدوه والهمة مبدولة لجلبه حياً الى اوربا  
وحوش اوائل

قال السرهري جنسن انه مر بارض  
في قلب افريقية كانت وحوشها تدنومنه ومن  
رجال كالدواجن لانها بعيدة عن البشر فلم  
تر منهم حتى الآن ما يخيفها فكانوا يمدون  
وسط امراب الاقبال فلا تنفر منهم ويرون  
وحيد القرن افراداً وازواجاً فلا يضربهم  
وكانت جمر الزرد والابائل ترافقهم مسافات  
طويلة عن كسب والثقوا باسود كثيرة  
فلم تلتفت اليهم. ورأى في اطراف حراج  
الكنغو اناساً يشبهون القرود كثيراً وهم غير  
الاقزام الذين وصفهم ستانلي لانهم طوال  
القامة مثل سائر الزوج

### بستان الحيوانات

كان في بستان الحيوانات بالجيزة في  
آخر العام الماضي ٦٧٠ حيواناً من ١٤٩ نوعاً  
الوحوش منها ٢٥٣ والطيور ٣٧١ والزحافات  
٤١ والصفدييات ٥ وقد أنفق على طعامها  
ستمئة جنيه فتمتوسط نفقة الحيوان منها نحو  
جنيه في السنة. ونفقة البستان كله على طعام

الحيوانات واجور الرئيس والعمال واصلاح  
اماكن الحيوانات ٢٦١٢ جنيتها دفعت  
الحكومة منها ١٧٢٠ جنيتها وحصل ٩٧٩  
جنيتها من رسم الدخول و٢٥ جنيتها من ركب  
الاولاد على القيل

هبة كارنجي العلمية

ذكرنا في الجزء الماضي ان المستر اندرو  
كارنجي المائري الشهير وهب بمائة الف دولار  
مسقط رأسه مليونين من الجنيهات وقد وقفنا  
الآن على تفصيل ما يراد بعمله بهذه الهبة  
وخلاصته ان ريع الهبة السنوي ١٠٤٠٠٠  
جنيه اي قدر ميزانية نظارة المعارف المصرية  
ينفق نصفه على اصلاح المدارس الجامعة في  
سكتلندا وتوسيع نطاق العلم فيها من حيث  
البحث العلمي ومن حيث التعليم وينفق النصف  
الثاني لتلامذة هذه المدارس يدفعونه اجرة  
تعليمهم سواء كانوا ذكورا او اناثا. وقد اقام  
على هذه الهبة لجنة اوصياء واطلق طم الحرية  
لينفقوا الريع في السبيل الذي يحسبونه مطابقا  
لفرضه على ما تقتضيه احوال الزمان  
ويعمل بما يقره ثلاثام عليه

سكان باريس

بلغ سكان باريس الآن ٢٧١٤٠٦٨  
وكانوا منذ خمس سنوات ٢٥٣٦٨٢٤  
فزادوا نحو سبعة في المئة في خمس سنوات

التلوتوغراف

التلوتوغراف تلفراف تنقل الكتابة به كما  
هي واجزاؤه الجوهرية في المرسل والمستقبل  
قلم متصل بمغزلين بحركات ساطدين على  
روبستاتين فاذا امسك انسان القلم بيده  
وكتب به على ورقة تحرك المغزلان المتصلان  
به والساعدان فتغيرت قوة الجرى الكهربائي  
وانتقل هذا الفعل الى روبستاتين المستقبل  
فحرك ذراعيه ومغزليه والقلم المتصل بهما  
فكتب على قرطاس تحته كتابة تشبه الكتابة  
بالقلم الاول لانه يتحرك مثله

اخترع هذه الآلة المستر فوستر رثشي  
وقد رأينا صورة كتابة كتبت بها وصورتها  
على القرطاس الذي ظهرت عليه حركات طول  
السلك بين المرسل والمستقبل ثلثثة ميل

ضرر التبغ

يظهر من مقالة نشر في جريدة  
اللانست الطبية ان النيكوتين الذي في التبغ  
قليل الضرر او لا ضرر منه والى الضرر من  
مادة أخرى سماها البريديين والى تدخين  
التبغ في السكاير اقل اهباليب التدخين  
ضررا ويقله التدخين باليب (الخجر) فانه  
اكثر منه ضررا ثم التدخين بالسكاير  
الافرنجي فانه اشد طرق التدخين ضررا

هبة علمية

وهب المستر ركفلر خمسين الف جنيه

وقد عينوا لاثنا عشر مليوناً من  
الريالات الاميركية اي ثلاثة ملايين من  
الجنهيات

### دواء لسع البعوض

اكتشف الاستاذ فوجس مدير مجلس  
الصحة في يونس ايرس ان الفتالين يزيل كل  
الم من لسع البعوض ولا يبتقي له اثاراً في الجلد  
فهو ترياق للسائل السام الذي في البعوض

### رخص الهيدروجين

اكتشف رجل انكليزي اسمه حوبن  
اسلوباً رخيصاً جداً لاستحضار مقادير كبيرة  
من الهيدروجين وهو ان يضغط الاسيتلين  
في آنية من الصلب ويحرق فيها بالكهربائية  
فيرسب كربونته عليها هباباً يبق الهيدوجين  
تقيماً . ويقال ان هذا العمل رخيص جداً  
فيسهل به استحضار كميات كبيرة من الهيدوجين  
للبالونات ونحوها

### اثمن الينوت

من اثمن الينوت يخبث صنعه المستر بنت  
صاحب جريدة نيويورك هرلد بلغ ما انفق  
عليه مئة وخمسة وعشرين الف جنيه وغرفة  
ومقاصيره ليس انخر منها في قصور الملوك

### الطاعون في القطر

ظهر الطاعون في الزقازيق نجاة في السابع  
من ابريل وسار سيراً بطيئاً جداً وظهرت

لاجل البحث الطبي في اميركا فتنشأ بها دار  
مثل دار باستور لاجل البحث في المواضيع  
الطبية

### السفن التجارية وتلغراف مركوفي

كان المظنون ان استعمال تلغراف  
مركوفي يبق مقتصر على البوارج الحربية .  
لكن السفن التجارية تبارت مع البوارج في  
هذا المقام فصارت السفن التي تقطع  
الاقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا  
تضع آلة تلغراف مركوفي فيها ويوصل ركبها  
اخبارهم الى اصقائهم في اوربا او اميركا وهم  
على ظهر البحر فتصل الاخبار الى الشاطئ  
وترسل من هناك بالتلغراف العادي الى من  
يراد ارسالها اليه واذا ابعدت السفينة عن  
البر كثيراً حتى تعذر وصول الاشارات اليه  
اوصلت الى سفينة اخرى في منتصف الطريق  
وهذه ترسلها الى البر

### مذنب انكي

مذنب انكي من ذوات الاذئاب التي  
نتم دورتها حول الشمس في زمن قصير .  
ظهر آخر مرة سنة ١٨٩٨ ويتنظر ظهوره  
هذه السنة في اواسط شهر سبتمبر المقبل  
وهو صغير لا يكاد يرى بالعين المجردة

### معرض سنت لويس

يهتم الاميركيون الآن بانشاء معرض  
كبير في مدينة سنت لويس سنة ١٩٠٣

منه حوادث قليلة في الاسكندرية والمانيا وهورت سعيدة وبلغت الاصابات كلها حتى آخر يونيو ٧١ توفي منها ٣٠ وشفي ١٣ وبقي تحت المعالجة ٢٨ اكثرهم في الرفازيق

اسرع القطارات

هاز قطار في اميركا ١٤٩ ميلا في ١٣٠ دقيقة فبلغت سرعته نحو ٦٩ ميلا في الساعة وقطع خمسة اميال من هذه المسافة بدقيقتين ونصف دقيقة فكانت سرعته في كل ١٢ ميلا في الساعة

اشعة بكرل

اكتشف المسيو بكرل العالم الفرنسي سنة ١٨٩٥ انه تنبعث اشعة قرنت عنصر الاورانيوم تشبه اشعة رنتجن فسميت بالاضافة اليوتم اتضح ان هذه الاشعة لا تصدر من الاورانيوم نفسه بل من عنصر آخر . ويظهر الآن من بحث مدرسة الصنالح العليا في برلين ان هذا الامر صحيح وانه سيكون لهذه الاشعة شأن عظيم جدا ولا تزال نتائج البحث سرية يراد افشاؤها الى الامبراطور قبل غيره كثرة الانتحار

ينشر في اسوج واحد من كل ٩٢٠٠٠ وفي روسيا واحد من ٣٥٠٠٠ وفي الولايات المتحدة الاميركية واحد من ١٥٠٠٠ وفي سكسونيا واحد من ٨٤٤٦ وفي بطرس برج

ولندن واحد من ٢١٠٠٠ . والانتحار آخذ في الازدياد في اكثر البلدان الأوروبية فمن سنة ١٨٣٦ الى سنة ١٨٩٠ ازداد ٧٢ في المئة في بلجكا و ٤١١ في المئة في اوسيا و ٢٣٨ في المئة في سكونيا و ٧٢ في المئة في اسوج و ٣٥ في المئة في الدنمارك

اكبر البواخر

صنعت الباخرة الكبرى في بلاد الانكليز وانزلت الى البحر واسمها "الملك" طولها ٧٠٠ قدم وعرضها ٧٥ قدما وعمقها ٤٩ قدما ومحمولها ٢٠٨٠٠ طن وفيها تسع طبقات للركاب والامتعة والوسن وهناك قياس

اكبر البواخر

الاسم الطول العرض المحمول

الشرقي العظيم	٦٩١	٨٢	١٨٩١٥
باريس	٥٧٠	٦٣	١٠٥٠٠
كينايا	٦٢٠	٦٥	١٢٨٥٠
القيصر وليم	٦٤٨	٦٦	١٤٦٤٩
الاو شيانيك	٧٠٥	٦٨	١٧٣٧٤
الدنشلند	٦٨٦	٦٧	١٥٥٠٠
الملك	٧٠٠	٧٥	٢٠٨٨٠

وتسع الملك ٢٨٥٩ مسافرا و ٣٣٥ بحارا

خمر فرنسا

بلغ ما صنع من الخمر في فرنسا في العام الماضي ١٧٢١٠٠٠٠٠ جالون

## اطول سكك الحديد

- يراد انشاء سكة حديدية من مدينة نيويورك في اميركا الشمالية الى بونس ايرس في طرف اميركا الجنوبية طولها ١٠٢٢٠ ميلاً وتبلغ نفقات انشائها اثني مليون ريال اي اربعين مليوناً من الجنيئات

## معرض بفلو

فتح المعرض الاميركي في مدينة بفلو وهو خاص باميركا وقد قامت به مدينة واحدة لكن يظهر من صور مبانيه المختلفة انه من اكبر المعارض الخاصة ولا غرابة في ذلك لان حكومة اميركا وهبته مئة الف جنيه وولاية نيويورك وهبته مئتين الف جنيه ووهبته بقية الولايات هبات طائلة من خمسة عشر الف جنيه الى التي جنيه وحالما قرر الفرار على انشائه اكتب له بعض اغنياء اميركا بمئتي الف جنيه

## مخاربة داء الزهري

خطب الاستاذ فورنيه في باريس فاستدعى همة الاطباء ورجال الدين ورجال السياسة لينهضوا كلهم نهضة واحدة ويقوموا البلاد والبلاد من آفة داء يفسد البنية ويصم حبل الحياة . وطلب من كهنة الكاثوليك وقسوس البروتستانت وحاخمي اليهود ان يبذلوا اقصى جهدهم في التعليم والانذار والترغيب في الزواج الباكر والنهي عن قراءة

الروايات وحضور اماكن التمثيل . ومن رجال الحكومة ان يمنعوا المصابين بهذا الداء من ان يمدوا غيرهم فائلاً اذا كان في بلد كلب كلب . وجب على رجال الحكومة ان يقتلوه او يمنعوه من عقر الناس فيجب عليهم ان يمنعوا كل مصاب ومصابة بهذا الداء من نقل العدوى الى الغير لا بالقتل بل بالحجز والمداواة وطلب منهم ايضاً ان يسهلوا السبل لتطبيب الفقراء مجاناً واعطائهم الدواء مجاناً ايضاً . قال ولا بد من ان يكشف امر هذا الداء لتلازمة المدارس ويجذروا منه تمام التحذير

## النطق واليد اليسرى

ظهر للاستاذ سمدي الاميركي انه اذا منع الولد الاعسر من استعمال يده اليسرى اينت قوة النطق فيه فيما لا يحسنه كأن بين استعمال اليدين وقوة النطق علاقة ما فاذا منع الولد من الجري على مقتضى طبيعته في استعمال يديه امتنع تكامل قوة النطق فيه

## مخافة الهند

لم يزد عدد سكان الهند في السنوات العشر الاخيرة سوى ٢٨ مليوناً وكان يجب ان يزيدوا ٥٢ مليوناً فقلت زيادتهم ٢٤ مليوناً اربعة ملايين منها قلت في المواليد عما ينتظر وعشرون مليوناً ماتوا بالجوع والوباء . اما الذين ماتوا منهم بالوباء ( اي بالطاعون )

فتموت مليون نفس والباقيون وهم ١٩ مليوناً ماتوا بالجوع او بالامراض الناشئة عنه.

### القضاء وقت التبئيج

رأى المسيو ذروسته طبيب الاستنان انه اذا تبئج احداً ليقطع حرسه وسمع هذا اثناء فعل البئج به اصواتاً مزعجة اظهر الكدر الشديد. فجعل يُسمع المبئج اصواتاً وميقية مطربة فراه يطرب من ذلك ويقول حيناً يفتق من فعل البئج انه كان في حلم مطرب جداً. وقد ظن انه يمكن استخدام الموسيقى وقت البئج في العمليات الجراحية فيكون منها فائدة كبيرة

### نسبة الاطباء في اميركا

أحصي عدد الاطباء في الولايات المتحدة الاميركية فظهر انه يوجد فيها طبيب لكل ٦٥٥ نفساً من السكان وذلك نحو ثلاثة اضعاف ما يوجد في المانيا فان فيها طبيباً لكل ٢١١٤ نفساً من السكان

### المسكرات والافيون

لما سنت الشرائع المنع المسكرات في الولايات المتحدة الاميركية كثر استعمال الافيون فيها فقد وجد الاستاذ غرنل انه يباع كل شهر فيها ٣٣ مليون جرعة من الافيون ونحوه ويراد بالجرعة قححة من الافيون او ثمن قححة من المورفين او عشرين نقطة من اللودنوم او نصف اوقية من صبغة الافيون

معرض غلاسكو  
ان معرض بفلا الذي اشرفنا عليه في مكان آخر خاص باميركا الشمالية والجنوبية لا يسمح لاحد من اوربا واسيا وافريقية ان يعرض فيه شيئاً واما معرض غلاسكو الذي فتح ببلاد الانكاييز فعام دُعي كل الناس من كل البلدان للعرض فيه

### تفقات سكك الحديد

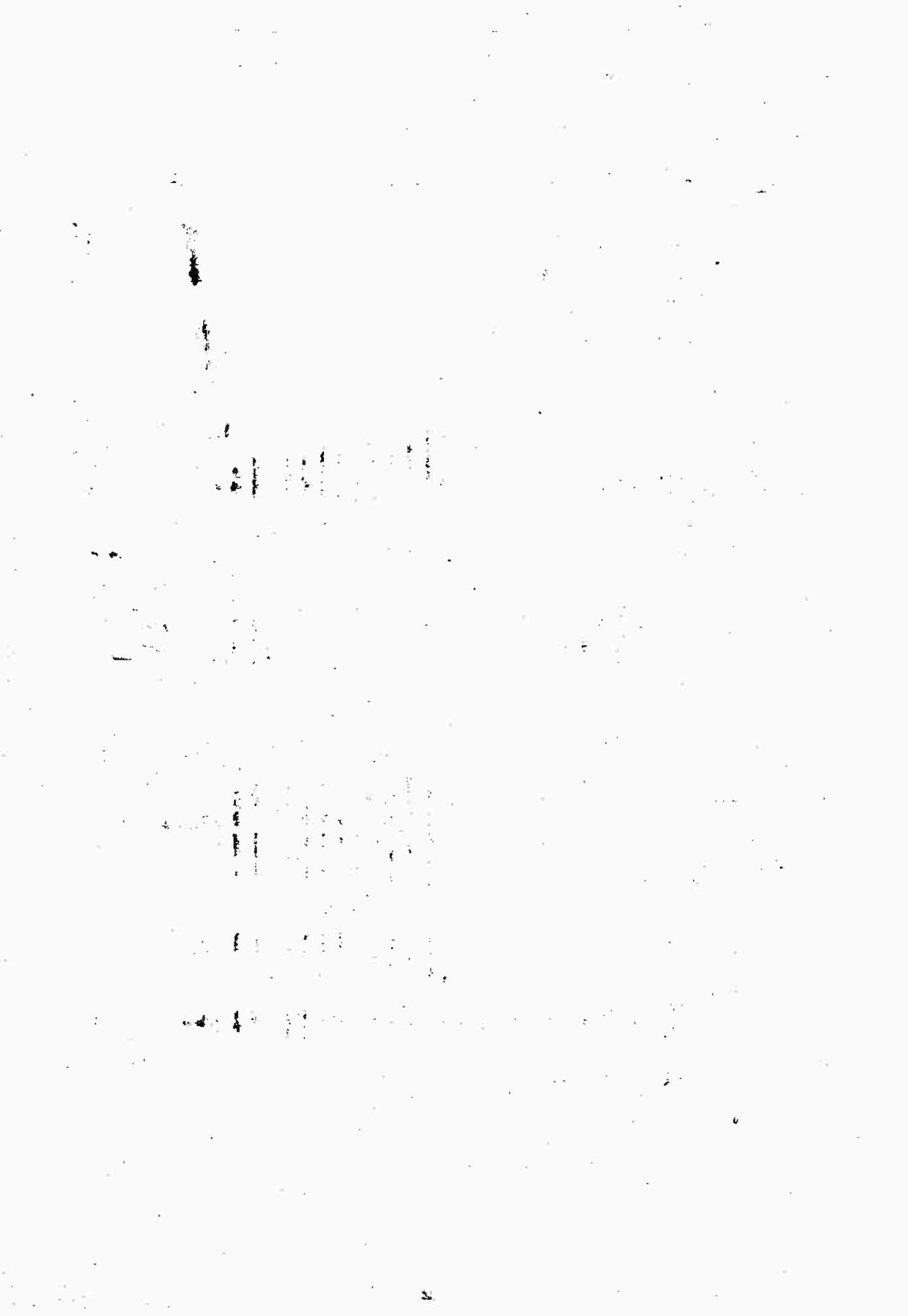
تبلغ تفقات الميل من سكك الحديد في المانيا ٢٠ الف جنيه وفي فرنسا ٢٥ الف جنيه وفي بلجيكا ٢٨ الف جنيه واما في انكلترا فتبلغ ٥٠ الف جنيه لان تفقات السكة والركبات تبلغ ضعف ما تبلغه في فرنسا بل لان الشركات تنفق مليون جنيه فتضد ارباحها بمليون جنيه اي تنفق مليوناً وتأخذ مليوناً لنفسها ولهذا فاجرة النقل في السكك الانكليزية اعلى مما هي في كل مكان آخر. ويظهر لنا ان الشركات الانكليزية عازمة ان تفعل بحسب مصر ما فعلته في بلادها وهذا عين فالحسن لا يصح السكوت عنه

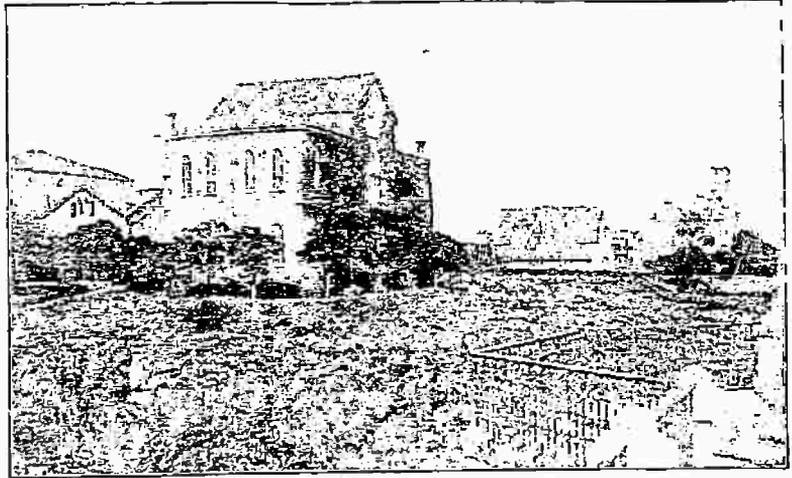
### سكان لندن

كان عدد سكان لندن ٦٧٢ الف نفس سنة ١٦٢٣ فبلغوا الآن نحو خمسة ملايين من النفوس وكان سكان البلاد الانكليزية كلها نحو سبعة ملايين نفس وهم الآن أكثر من اربعين مليوناً

## فهرس الجزء السابع من المجلد السادس والعشرين

- ٥٧٧ المدرسة الكلية ومكتبتها ( مصورة )
- ٥٧٩ الفواصة الثمانية ( مصورة )
- ٥٨٠ طبائع الضفدع ( مصورة )
- ٥٨٥ احوال السودان
- ٦٠٩ الاسلام في الصين  
للاميرشكيب ارسلان
- ٦١٥ الجرائم واسبابها  
لمحمد افندي ابي عز الدين
- ٦٢٠ اكرم الكرماء
- ٦٦٥ رواية امينة
- ٦٧٤ اغتياها اميركا  
لنسيم افندي برباري
- ٦٨٠ الكونيت توابستوي الروسي
- 
- ٦٨٧ باب تدير المنزل \* صبغة الشعر . نظام الاطفال . المرآة ونفقات البيت . تعليم الاطفال  
تلقح الدم
- ٦١٢ باب الصناعة \* لحام الايرنوموم . حفظ الدم . ارکان الصناعة . الحير في البناء . اكبر  
القطاير . المناظرة في الحديد
- ٦١٢ باب التفريظ والانتقاد \* ساحة في غربي اوربا . ابحاث المجهدين
- ٧٠٢ باب المسائل \* الذكاد . اللغة العامة . الاستحمام بالماء البارد . وفيات النساء . انكاهها  
والصين . حرق لندن بسبب الوباء . اعتصاب العمال . غرائب الاتفاق . استخدام  
حرارة الشمس . بالون زيان تعريب اوركترا . كلمة نواليت . سكان بايان
- ٧٠٦ باب الاخبار العلمية . الاكابي . وحوش اوائل . بستان الحيوانات . حبة كارنجي العلمية  
سكان باريس . الناقوشراف . ضرر التبغ . حبة عطية . السفن التجارية وتلفرات  
مركوبي . مذنب انكي . معرض سنك لويس . دواء لسع البعوض . رخص الهيدروجين .  
اثن النجوت . الطاعون في القطر . امرع التطرات . اشته بكرل . كثرة الانفجار . اكبر  
البواخر . خمر فرنسا . اطول سكك الحديد . معرض بفلو . بخار به الداء الزهري . النطق  
والد اليسري . عبادة الهند . الفناء وقت التسنج . نسبة الاطباء في اميركا . المسكرات  
والاقوين . معرض غلاسكو . نفقات سكك الحديد . سكان لندن





القسم الطبي

MEDICAL HALL. Rear view.



معرض الجراحية

SURGICAL MUSEUM.



معمل الزواحيصا

ZOOLOGICAL LABORATORY.

القسم الطبي من المدرسة الكلية الاميركية (الطرا الصفحة ٧٣٣)